

العدد ١١ و ١٢ السنة الرابعة

الزهرة

مجلة ادبية روائية اخلاقية تاريخية فكاهية

صاحبها ومديرها المسؤول

جميل البحري

اذار

نيسان

١٩٢٥

لكل عدد ملحق روائي

بعض محتويات هذا العدد

ملحق هذا العدد

رواية

الوطن المحبوب والمهاجرون اليه

مطبعة الزهرة - حيفا

فهرس العدد

صفحة

همسة

في اذان بعضهم

نذكر الساهين عن تسديد بدلات اشتراكهم بضرورة الاسراع الى ارسال ما عليهم فبذلك يساعدوننا على تحقيق ما نؤمله ويؤملونه هم من زيادة التحسين والخدمة

هذا ولنا كلمة لم نجد بداً من ارسالها الى بعض الذين اعتادوا ان يأخذوا الصحيفة مدة سنة كاملة او سنتين ثم يقطعوها عنهم غير مسددين حسابها عليهم . فان كنا سكتنا في الماضي فقد علمنا الاختبار ان لا نسكت بعد اليوم على مثل هؤلاء حتى لا يطمعهم السكوت ويطمع امثالهم على التمادي على هضم حقوق الناس وسنطالب بكل حق لنا بالطرق التي نراهم يفهمون بها خصوصا والزهرة لم تعرض على احد عرض سقط المتاع ولم يرغم احد على الاشتراك فيها ولم ترسل الا لمن طلبها ويطلبها منا مباشرة او من احد اصدقائنا في الجهات فلقد اعذر من انذر

الرد

على مذكرات غليوم

بقلم ريني فيفياني

رئيس الوزارة ووزير خارجية فرنسا سنة ١٩١٤

تعريب ادارة الزهرة

في هذا العدد من المجلة ننشر قسماً صغيراً من الرد الذي يقوم به احد عظماء رجال فرنسا السياسيين على مذكرات الامبراطور غليوم عاهل المانيا السابق ولاعب اكبر دور سياسي في الربع الاول من القرن العشرين وقد عنينا بنقلها الى العربية على علاتها لكي لا يفوت قراء الزهرة الكرام هذه المناظرة السياسية المهمة . وستتابع نشر هذا الرد مسلسلا في اعداد السنة القادمة للمجلة



العدد ١١ — ١٢   اذار ونيسان ١٩٢٥   السنة الرابعة

الردّ على مذكرات غليوم

الفصل الاول (١)

بعد ان طالعت بانتباه — طبعاً — مذكرات غليوم ، اخذت القلم لاردّ عليها مغفلاً ما لا يستحق الذكر منها وغايتي من ذلك اظهار حقائق منطقية لا عمل جدول بمواد الكتاب . وسالخص منها كلما اقتضت الضرورة الى ذلك الشيء البارز الذي ستظهر

---

(١) هذا الفصل من المذكرات مع كل ما يليه من الفصول ترجمت ونشرت في جرائد كثيرة في فرنسا وانحاء اوروبا واميركا الشمالية والجنوبية واليابان

وها نحن اولاء نزفها الى قراء العربية   «مجلة الزهرة»

الحقائق خطاه في اكثر الاوقات · كما انى خلال المتناقضات المثبتة في المذكرات، والاقوال المبتورة، والسكوت الغريب، والصفحات الخالية من التصريحات التي وعد بها والمنتظرة، ساجتهد في اتباع فكرة المؤلف المضطربة

ساوضح بجلاء تشوش الافكار المخيف الذي جعل الامبراطور السابق يكتب في سنة ١٩٢١ بلا ريب وربما سنة ١٩٢٢ غير حاسب حسابا للوثائق الكثيرة التى جمعها التاريخ ليلقيها في قسطاس العدل ٬

كتب الامبراطور كتابه علَى ما يظهر في سنة ١٩١٨ في عهد السقوط والهزيمة يوم كنا نجهل الحوادث الكثيرة والبرقيات التي كان هو عالما بها اذ انه عددها وعلق عليها تعاليق لا تخلو من المغالطة

ماذا يأمل الكاتب الذي يعجز عن ادارة القلم عجزه عن ادارة السيف ؟ انه يجهل او يتجاهل ما خطه قلم بعض الالمانيين بجرأة دفعهم اليها ضميرهم الحيّ وكذلك تصريحات حكومة الريشستغ الجديدة سنة ١٩١٩ في الكتاب الابيض الحاوي ٨٣٨ وثيقة التى نقضت الكتاب الاول ذي ٣٨ وثيقة والتصريحات الباڤارية وتصريحات الكتاب النمساوي الاحمر · يتجاهل كل

هذا كما انه يسكت عن برقيات السفير النمساوي في برلين كانها لم تكن مع انه يعرفها مثلنا بل واكثر منا ، يؤيد قولي الوثائق الخطيرة التي وجدت في القصر الامبراطوري في سنة ١٩١٨ ساعة اهتمام الامبراطور بالخلاص وقد وثب في هربه فوق جثث قتلى الحرب المتراكمة .

هذه هي المذكرات

واذا اضفت اليها الدعوة (البروباغنده) الالمانية باخبارها المتناقضة واكاذيبها السافلة يمكنك ان تكوّن رأيا صحيحا في هذا المؤلف الامبراطوري الذي ساجتهد في الرد عليه بهذه الصفحات السريعة مستندا الى الوثائق والبراهين .

يرجع الامبراطور بمذكراته — وذلك منتظر — الى سني شبابه الاولى ساعة عقدت على هامه — لتعاسة العالم — المسؤولية العظمى .

واننا نتبع خطواته في ذلك الوقت البعيد بسرعة لان التذكارات لا تساعدنا على التدقيق فيها . وما نقوم به من المجهودات في هذه الصفحات لا تنحصر في هذا القسم من المذكرات الذي قد يكون مهما في الظروف الاعتيادية ولكنه يقل اهمية امام المأساة الفظيعة التي ادار الامبراطور دفتها بعد ان نظم امرها

كل شيء مهما كان مصدره عظيما يصغر و يقل امام حوادث

الحرب الجهنمية . ما هي قرقعة العروش المندكة ، وما هو انهيار عظمة وسقوط سلالة مالكة بين الاحتقار العام ازاء لجبة الجيوش الجرارة المندفعة بحرابها وقذائفها ، المتلاطمة صفوفها ، المتلاحمة جنودها ، المزهوقة ارواح رجالها ، سواء اكانوا منتصرين ام مكسورين في مثل هذه الملاحم الدموية التى دامت اربع سنوات

على ان لكل حجر نفع في البناء ولكل تحقيق لزوم في اظهار الحقيقة فكل حادث اذاً ضروري

ما هو اصل الرجل الذي قاد العالم الى اعظم مصاب سطره التاريخ والذي اوشك ان يقذف به الى قعر الهوة لو لم تتداركه امم حية ملبية نداء العدالة ؟ . ان الانسان سواء اكان كبيراً ام حقيراً نقياً ام شقياً وعلى الاخص اذا امتاز بشره فانه لجدير بفحص يرجع به مع الفاحص الى ماضيه والى ابعد من ماضيه الى جدوده واسلافه اذا مست الحاجة . . ما هى العوامل الخفية التي تكونت منها هذه النفس ؟ ومن هم الاشخاص الذين سبقوه وهو يرجع اليهم بذاتيته ؟ وما هي المحامد والمذمات والامجاد وغيرها التي وصلت اليه بحق الوراثة فاثرت فيه ادبيا ومهدت له سبل تمثيل هذا الدور ؟ وبعد الولادة ما هي الروح التى نفثت فيه وهو طفل ثم ماشته في حياة الحداثة والفتوة

والشباب ؟ . . يمكن للفاحص بل يجب عليه ان يفتش عن هذه الامور كلها ويدقق فيها بصرف النظر عن الفوائد والاضرار التي تلحق بصاحبها

من اين خرج الرجل الذي يسرح الآن بكبر وخيلاء في مقر ضيافة جعلها شائنة بعد تلك الويلات التى جرّها على الانسانية ؟

(يتبع)

اقرأ هذا

طالع اعداد الزهرة القادمة تجد فيها : تابع الرد على مذكرات غليوم . وبحث شائق في الصحافة . ومقابلة جميلة بين المعري وشوقي بك بقلم احد كبار ادبائنا في باريس . ومقالات اجتماعية مفيدة مأخوذة عن اكتب كتاب الاجتماع الانكليز تعريب احد مشاهير كتابنا . ومجموعة لطيفة لم تنشر في ما قبل في الزهرة نثراً ونظما . وكذلك ابحاثا طبية وصحية وتاريخية وغيرها مما تفيدك وتلذك جداً مطالعته

الرسوم

هذا ونبشر القراء الكرام اننا سنعنى ابتداء من العدد القادم بنشر رسوم نوابغنا في سائر الاقطار العربية والقصد من ذلك ايجاد صلة تعارف بين اخوان الادب العربي خصوصا وحاملي اعلام الجهاد في بلادنا وبينهم في سائر اقطار العالم .

فنلفت الى كل ذلك الانظار

C'est la force de la nation

هذه قوة الامة

« هي جملة تلفظ بها احد الضباط الفرنسيين يوم زيارة اللورد بلفور (الانكليزي) مدينة دمشق (١) وقد تظاهر الاهلون لمقدمه تلك التظاهرات التي اودت بحياة بعض الجنود والوطنيين والتي دلت على استنكارهم وعده الجائر القاضي بجعل فلسطين وطنا قوميا لليهود . وقد وقعت هذه الجملة الصغيرة بمبناها الكبيرة بمعناها من حضرة الكاتب الصديق صاحب التوقيع موقعا دفعه لكتابة الكلمة التي يسرنا جداً ان نزفها الى حضرات قرائنا الكرام ولا نشك فى ان حضراتهم يشاركون الكاتب في شعوره ويرون فى هذه الكلمة المشربة بالروح الوطنية خير عوض عن البحث اللذيذ الشائق الذي وعدنا نشره فى هذا العدد بعنوان الصحافة . على اننا ان نتأخر عن نشره فى العدد القادم وهو من اشد المواضيع لذة وفائدة للصحفيين والقراء على السواء . عربه عن الفرنسية الصديق صاحب المقال فنلفت اليه الانظار »

« الزهرة »

ما برح افراد من الفرنسيين غير قليل عديدهم يدلون بالحجة بين الحين والحين، على ان تلك الروح التي كانت السمة البارزة في رجال الثورة الفرنسية منذ عشرات الاعوام، لا تزال تتمشى في

---

(١) اقرأ في غير هذا المكان كلمة عن زيارة بلفور لفلسطين وسوريا

صدورهم، وما برحوا والجنود الشرفاء منهم بنوع خاص يصبون الى اعمال البطولة الحق ومظاهر الاباء والنزوع الى الحرية في كل امة وفي كل زمان. وليس هذا بالشيء المستغرب عند الذين يعرفون احوال الامم ونفسيتها فلكل امة طابع خاص يسهل على من عرفه تعليل ما يأتيه افراد تلك الامة من اقوال واعمال.

اقول هذا وانا في مقدمة الذين يمقتون سياسة التوسع والاستعمار ويحاربونها، ومن اشد العرب تطرفاً في طلب الاستقلال ونقمة على الغاصبين الغاشمين من دول الغرب التي تسفك دماء الملايين من البشر باسم السلام العام والانسانية المعذبة لتمدين الناس وتحررهم. اقول هذا وانا شرقي مسلم افهم ما تريده اوربا المتعصبة بالشرق وبخاصة بالاسلام، فان الدعوة التي عقبت انتصار الامير عبد الكريم الريفي قاهر اسبانيا واحد مفاخر العرب والشرقيين عموما الى توحيد سياسة دول الغرب والقتال في جبهة واحدة ضد الشرقيين الذين انتهضوا لدفع الذل وتحطيم انيار الاستعباد واسترداد حقهم المغصوب، لا نزال ترن في الاذان.

ولكن كل هذا لا ينسيني ان افراد الامة غير الدولة ولا يحول بيني وبين كلمة حق اقولها لانها حق ولانني احب ان يعلم

الناس جميعا بان العرب والسوريون في مقدمتهم انما يحاربون مبادي، فاسدة وسياسات خرقاء واعمالا جائرة ونظريات ما انزل الله بها من سلطان ، كالحماية والوصاية والانتداب وما الى ذلك مما في قاموس دول الاستعمار ومما تستره كلمات التحرير والتمدين والاغاثة والارشاد . ولا يحاربون الاشخاص لانهم هؤلاء الاشخاص او الامم لانها هذه الامم

هذه كلمة ارسلها لمناسبة ما قاله احد ضباط الفرنسيس يوم قامت في دمشق المحبوبة تلك التظاهرة التي احمد الله انها كانت في نظر المستعمرين دليلا يصح الاستدلال به على الروح القومية المتدافعة في صدور السوريين وعلى الشعور الموحد في نفوس العرب جميعا من مسيحيين ومسلمين ، وعلى فشل سياسة وضع الحواجز بين مقاطعة ومقاطعة وبين منطقة واخرى من مناطق هذا البلد الواحد بتاريخه وجغرافيته ولغته وعاداته وتقاليده من طوروس الى سيناء . وعلى صحة قضية السوريين وايمانهم بها ايمانا لا يعادله الا ايمان المؤمن المتعبد بالله وعلى ان السوريين امة اذا استغضبت غضبت ، واذا اهينت ثارت واذا جهل عليها جهلت فوق جهل الجاهلين وانها امة حية تناضل عن يقين ومعرفة لتاخذ استقلالها وتسود ديارها

وليس الاديارها.

اما كلمة الضابط الفرنسي التي اشكره عليها كثيرا واعقد لها هذا الفصل فهذه هي : C'est la force de la nation هذه قوة الامة.

قال الضابط الفرنسي هذه الكلمة ساعة كان شباب دمشق النهاض عن علم، الثائر عن معرفة، المتمرد عن فهم يستقبل بصدره في يوم ٩ نيسان سيوف الجند الفرنسي والجند الوطني اللاوطني فيرد هذا الجيش على اعقابه وينتصر الحق الاعزل على الباطل المسلح وتتغلب عقيدة الامة الوطنية على ترهات سياسة الاستعمار والارهاق . وتحمي دماء الشباب المهراقة على جوانب الشرف الضعيف بالمدنية رفعة ذلك الشرف ومنعته. ان تلك الكلمة تعنينا من وجهين انا موضحهما بايجاز

انني لا اشك في ان الضابط الفرنسي قد مرّت في خاطره ذكرى الثورة الفرنسية في تلك الدقيقة بسرعة البرق وتجلت امام عينيه بكل مقدماتها ونتائجها فانتزعت من فمه تلك الكلمة التي تحمل في قلبها تاريخ اجيال كله عبر وتوضح لنا نفسية امة لقضيتنا بها علاقة كبرى ...

وانني اعتقد ان تلك الكلمة التي ارسلها ذلك الضابط

الحر مهما غير عامد، سيكون لها دوي شديد في الشرق وان فيها بشيرا للامم المستضعفة التي تناضل في سبيل حريتها واستقلالها ونذيرا للدول القوية العاتية التي تناضل لخنق حرية تلك الامم ولاستعبادها.

وفي هذا الزعم اذا كنت مصيبا فيما ازعم، موضع للاعتبار يجدر بالعرب، وبخاصة السوريين ان يعتبروا به ويستفيدوا منه وان يؤمنوا اذا كان فيهم الى اليوم من ينقصه الايمان بان الامة بالغة ما تريد مهما يكن من الامر. فان (قوة الامة) قد تفشل ولكنها لا تغلب ابدا..

نزيل حيفا الصحفي الشريد



كيف تريدين ان يكون عروسك ؟

هذا هو موضوع المسابقة الجديدة الذي اقترحنا على الاديبات والادباء الكتابة فيه مخصصين المجيد بجائزة مالية قدرها مئتا غرش مصري. والان نعلن تمديدنا المدة المعطاة سابقاً جاعلين آخر موعد لقبول المسابقات اليوم الاخير من شهر تموز القادم فنكرر رجاءنا الى حملة الاقلام ان يوفوا هذا الموضوع الجليل حقه من البحث والاهتمام.

الوافدة (الانفلوينزا)

٢

نرى كثيرين من الناس يستعملون — حفظا ووقاية من الرشح ومن الم الزلعوم كما يدعون — بعض المستحضرات الطبية اعني بها تلك الحبوب المستحضرة والمركبة من بعض عقاقير مطهرة كالمانتول والكوكايين وغيرها مما لا اريد تسميته تحاشي اثارة خواطر اصحابها الذين يبيعونها بقصد الكسب ويعلنون عنها ويذيعون منافعها قائلين انها تفيد وتمنع وتفعل و والخ مما يدفع الجمهور الى التهافت عليها واستعمالها فيستفيد صاحبها وبائعها اما المريض او بالحري السليم فانه يعرض نفسه لاخذ الداء وليس لرفعه عنه ·

ان هذه المركبات مهيجة اكثرها للحلق فهي تهيج الخلايا ونسيج اللوزات والحلق فتجعلها عضوا قابلا لجرثومة الداء ولنموه فيه ·

ويتنوع فعل هذه العقاقير بتنوع مقادير اخذها · فان احذت قليلا تفيد الجسم وان اخذت كثيرا فعلت فيه فعل السم الا ما شذ عند اللزوم ·

لنا مثال التبغ فانه يحتوي على مادة مسممة (النيكوتين)

وهي تسبب عند مكثري التدخين التهابا مزمنا في الحلق وفي الشعب والرئة وكذلك تسبب فقر الدم وسوء الهضم ضعفا في عضلات القلب وعلى الاخص تفقد شهية الاكل وهي مع كونها مسممة فانها مطهرة اذا اخذت بجرعات خفيفة ·

كثيرون من الناس يندفعون الى ابتياع هذه المستحضرات من الادوية لمجرد اطلاعهم على ما تنشره بعض الصحف (ان هذا الدواء مقو البنية ومرجع الشباب ومشدّد الاعصاب الخ الخ .) مع ان فعله بالجسم يختلف باختلاف بنية العليل وتشخيص مرضه ·

فالذي يفيد شخصا لا يفيد الآخر ولو ان الداء واحد فعلى المريض او السليم قبل استعمال احد هذه العقاقير مراجعة طبيبه

لست ممن يحبذون استعمال الادوية الا عند لزومها

ولنعد الآن الى بحثنا في الوافدة (الانفلوينزا) الذي كنا بصدده في مقالنا السابق المنشور في العدد الفائت من الزهرة

قلنا ان هذا الداء كثيرا ما يبتدىء برشح في الانف· ويعتبر هذا الرشح نوعا من الانفلوينزا اذا صحبته اعراض اخرى من اعراضها وقد يجوز اعتباره من نوعها اذا تفرد عن هذه الاعراض او اذا وقع في زمن فشاية هذا الداء

من الناس من يعاوده الرشح في بحر السنة بكثرة او يلازمه· فلا يمكن الجزم في نوع هذا الرشح الأ بعد الفحص. انما كثرته وملازمته تدل اما على داء موضعي في الانف او داء كامن في الدم

من اصيب بداء الزهري او وجد شك في وراثته عن ابائه واجداده اذا تردد الرشح عليه فليعلم ان هذا من اعراض ذاك الداء وعليه مراجعة طبيبه ليفحص دمه اذا وجد لزوماً لذلك

ان من كان ضعيف البنية من الشبان والشيوخ و يعتريه هذا بكثرة فليعلم انه تنبيه وانذار لداء التدرن الرئوي

(يتبع)　　　　　　　　　　　　الدكتور

جبرائيل ابيض

لبعض الحكماء — ان حوادث الدهر على اختلاف تقلباتها وتباين حركاتها ان هي الا دروس اعتبار تكتب في صحائف الايام لتكون تذكرة لمن شاء ان يتذكر .

لابن المقفع — حق على العاقل ان يتخذ مرآتين فينظر من احداهما في مساوى نفسه فيتصاغر بها ويصلح ويصح ما استطاع منها وينظر في الاخرى في محاسن الناس فيحليهم بها ويأخذ ما استطاع منها

عثرات الاقلام

ومنها قولهم «انتشر الجدري في المدينة فلا يجب ان نغفل عنه» صوابه . فيجب ان لا نغفل عنه او لا يجوز ان نغفل عنه لان نفي الوجوب لا ينفي الجواز فان قيل «لا يجب ان نغفل هذا الامر» كان المعنى ان فعله غير واجب ولكنه جائز وهو غير المراد في الجملة .

ومنها قول احدهم «انتهت سوحتي في الهند ورأيت فيها سواحا كثيرين» صوابه انتهت سياحتي ورأيت سياحا لان الفعل يائي يقال ساح سياحة فهو سائح والجمع سياح وفي الحديث . لا سياحة في الاسلام . اما السوحة والسواح فهما من الفاظ العامة . والسياحة هنا بمعنى الضرب في الارض بقصد العبادة والترهب

ومنها قولهم «لم نعبأ بهكذا اشخاص» صوابه لم نعبأ باشخاص كهولاء . لان الجار لا يدخل على هكذا ولا يصح ان تكون اشخاص بدلا من ذا

ومنها قولهم «وجد المال في احدى الاديرة» صوابه احد الاديار لان الدير مذكر ولم يسمع جمعه على افعلة

ومنها قولهم «تخاصم معه» صوابه خاصمه لان تخاصم لا

يسند الى المفرد وانما يقال تخاصم الرجلان وتخاصم القوم ومثله قولهم « هذا لا يتناسب مع الحال » صوابه لا يناسب الحال

ومنها قول احدهم « والجيب خالية من جالب الجذل » اراد بالجيب الكيس الذي يخاط في جانب الثوب من الداخل ويجعل فمه من الخارج لاجل وضع الدراهم ولم يرد في اللغة بهذا المعنى وانما استعمله المولدون وهو مذكر فلا يصح ان يقال الجيب خالية .

ومنها قولهم « هذا المرض غير محصور في دمشق بل يشمل خلاف مدن » وقولهم « ارسلنا اليكم خلافه » والصواب ان يقال يشمل مدنا اخرى وارسلنا اليكم غيره ' اما الخلاف فهو مصدر خالف كالمخالفة وهي ضد الموافقة فلا يصح استعماله في الجملتين

عن مجلة المجمع العلمي الغراء في دمشق



« الزهرة هي احسن هدية يمكنك تقديمها الى صديقك »
« فيتذكرك الصديق كلما وردته اعدادها وقلب صفحاتها »
ويشكر لك حسن الصداقة والمحبة

نبع الزهراني

« جرت اخيراً مياه هذا النبع الى مدينة النبطية عاصمة جبل عامل . وقد صرف على هذا العمل ما يزيد على الثلاثين الف ليرة مصرية قام بها الرجل الوطني الكبير يوسف بك الزين العاملي على حسابه الخاص . فاقام اهل النبطيه تقديراً لفضله حفلة تكريمية شائقة انشد فيها حضرة الشاعر المطبوع صاحب التوقيع القصيدة التي ننشرها فيما يلي لما تحويه من الوطنية الحرة قال »

الزهرة

من فيض بحرك هذا البحر منفجر ومن سمائك هذا الغيث منهمر

ياتاركا في الثرى الحصباء تحسدها

عليك فوق السماء الانجم الزهر

ان الذين دجت في افقهم ظلم وشفها منك هذا الطالع القمر

ذموا الزمان الذي اغشى بصائرهم حتى اتى بك بدرا فوقهم شكروا

* * *

ما انصفتك رجال رمت توردهم صفو الحياة وقبلا شابها الكدر

لو انصفوك لما اموا سواك ولا حجوا الى غير بيت فيه تعتمر

لم ينظروك على عرش العلى ملكا وتاجك الكلم المنظوم لا الدرر

* * *

لو لم تؤيدك من عرش الجليل يدٌ　　مدّت اليك ومن جند السما زمر
لما نهضت بامر دون غايته　　لم يجر الاك حتى النافذ القدر
اعظم بصنعك هذا بيننا اثراً　　تاهت بكنهك في ساحاته الفكر
ترقى البلاد بابطال يقوم لهم　　فيها — وقد فارقوها — هكذا اثر
ان العلى غرُّ افعالٍ يقوم بها　　فرد و يقصر عن ادراكها نفر
تلك المعالي فان ترفع دعائمها　　قومٌ تعدُّ لهم في افقها سرر

* * *

قومي الألى نهضت آباؤهم فسمت
تؤاثر النزل حيث الشمس والقمر
لا تفخروا بالألي اجدادهم فخرت
بهم وهم بسواه المجد ما فخروا
هذي البلاد الى تمثيلهم هتفت　　بكم و ينمو على افنانه الثمر
ليست بابعد من ايامهم سببا　　الى الرقي بنا ايامنا الاخر

* * *

ضاقت بنا وبكم ايامنا عبرا　　هل تفطنون لها يوماً فتعتبروا
لا اعذر القوم لم اظفر بمعتبرٍ　　منهم لدى عبر في لوحها نظروا

* * *

اي الشعوب حوت اوطاننا والى　　فذ (كيوسف) هذا ليس يفتقر

ابلغ بصم الصفا عجماء رامية بالنقد اعمالنا لو ينطق الحجر

* * *

هل نحن من مضر حاشا على مضر تأبى على مضر اناله نفر

لو ان اعمالنا جاءت بنا مضرا لقال اني برىء منكم مضر

— حسبي وحسبك ذما في تأخرنا

عن نهضة القوم انا مثلهم بشر

انفع فان انت لم تنفع فلست سوى

شخص بقاؤك ما بين الورى ضرر

فالنفع ان عم روح انت صورته والروح ان لم تكن لم تنفع الصور

لا يشكر المرء عن نفع يخص به والنفع ما عمّ مختص به الشكر

* * *

نبكي لان تلك الاوطان مثلك من ابنائها ودموع الغيث تنهمر

حسب البلاد فخارا ان يقوم بها منك امرؤ بدلاص الحزم مؤتزر

باس الحديد شديد والحياة به دم يسيل وغيث منه ينفجر

مناقب لك في جيد العلى نظمت عقداً كشعري هذا كله غرر

لا زال باسمك جنداً انت قائده ان تسر فيه يرفرف فوقك الظفر

النبطيه (جبل عامل) الخوماني

العنصرة في منشستر

من ابهج مارأيت في مدينة منشستر احتفالات اسبوع العنصرة المسمى عند الانكليز Whit Week فهذا الاسبوع هو كناية عن مهرجان عظيم وتعطيل عام للاشغال فتقفل المحلات التجارية وتعطل الاعمال وتتوقف المصانع وتسير مواكب المحتفلين الفخمة في الشوارع المزدانة بالاعلام والزهور وتظهر المدينة بمظهر عيد حقيقي قلما يرى مثله عند الشعب الانكليزي.

العيد يقع كما هو معروف في اليوم الخمسين بعد الفصح ويكون دائما يوم احد اما الاحتفالات فتبتدئ يوم الاثنين واكبرها تقام في يومي الاثنين والجمعة من الاسبوع اذ يخصص اليوم الاول للطائفة البروتستانتية واليوم الثاني للكاثوليك ويسمى هذا الاخير Catholics Parade

تجتمع جماهير الشعب في ساحة البلدية المسماة Albert Square بين الساعة الثامنة والنصف والتاسعة والنصف صباحا وتنظم صفوف تلامذة المدارس الذكور والاناث وبعد ان يمنح سيادة الاسقف البركة يسير الموكب بترتيب ونظام مخترقا اهم شوارع المدينة وفي طليعة كل ابرشية موسيقاها وكشافتها وتلامذة مدارسها وصلبانها واعلام جمعياتها الخيرية واخوياتها

يتبعهم الرؤساء الروحيون بحللهم الرسمية والشعب والجميع يرنمون التسابيح مبتدئين بترنيمة « ايمان آبائنا » Faith of our Fathers موقعين الحانهم على الحان الموسيقى العازفة اشجى الانغام ويسير الموكب على هذا الترتيب الى الساعة الثانية عشرة حيث يبتدئ عقده بالانفراط وتذهب كل ابرشية الى مركزها

ومما قرأته في مناشير هذه الاحتفالات وبرامجها ومما رأيته بام العين يمكنني تقدير عدد الابرشيات والنفوس في كل من الاحتفالين الكبيرين وعلى الاخص في احتفال الجمعة بخمس وعشرين ابرشية وعشرات الالوف من الشعب

والذي يلفت الانظار الملابس البيضاء التي يلبسها صغار الصبيان والبنات والزهور التي يحملونها وقد قيل لي ان كثيرين من الوالدين يوفرون من قوتهم الضروري ليبتاعوا ثياب اولادهم لهذه الايام

ويوم منشستر في هذا العيد القومي الوف من المتفرجين حتى ان سطوح المنازل وشرفاتها على جانبي الطرق التي يمرّ منها الموكب تؤجر باثمان غالية ٠ ومنهم من ينصب منصات عالية برسم التأجير في زوايات الشوارع

منشستر　　　　اميل ابو فاضل

غليوم في فلسطين (تتمة)

القدس الشريف في ٢٩ ت ١ سنة ١٨٩٨ يوم السبت

وفيما القوم يصغون لكل صوت يبشر بوصول جلالة الزائرين العظيمين واذا باصوات المدافع قد دوت من التكنة الشاهانية مبشرة بوصول جلالتهما وكانت الساعة الحادية عشرة قبل الظهر . وبعد هنيهة اقبل جلالة الامبراطور والامبراطورة يحف بهما الوزراء الكرام وحاشيتهما والحرس والجنود الواقفة على الجانبين مسلمة وهكذا دخلا المدينة بين هزيم المدافع والحان الموسيقى وهتاف الشعب المحتشد مرحبا مسروراً فبلغا المكان الذي كانت المضارب قد اعدت فيه لنزولهما فدخلاها وتناولا طعام الغداء واخذا راحة لاجسادهما من عناء السفر

وفي الساعة الرابعة افرنجية بعد الظهر ركب جلالتهما العربة وسارا لزيارة القبر المقدس وسار امامهما فرقة من فرسان ارطغرل الرماحة وعدد من حرس عظمة سيدنا ومولانا السلطان الاعظم الخاص ومثله من حرس جلالته الخاص ويتلو ذلك الوزراء والمشيرون والمعتمدون المعهود اليهم السير بركاب جلالته ثم جاء في اثرهم بقية الحاشية والفرسان والجنود البواسل ولما بلغا القلعة الثانية من السور مر جلالتهما تحت قوس من النصر فائقة

الاتقان والجمال نصبتها الطائفة الاسرائيلية وزينتها بافخر محتويات الكنيس كالصدرة المنقوش عليها اسماء اولاد يعقوب الاثني عشر والامتعة الثمينة وشبه تاج مرصع بالجواهر الكريمة منقوش في اسفله اسماء جلالة الامبراطور والامبراطورة وهو محفوف بطاقات الازهار البديعة الجمال والزكية النشر

ثم مرَّ جلالتهما تحت قوس ثانية امام منزل حضرة عطوفتلو متصرف القدس الشريف اعدتها دائرة البلدية وهي اشبه ببناء فاخر يمثل الابنية القديمة تعلوها الطغراء الهمايونية والهلال مرفوع عَلَى اعلاه وكلها مزينة باسلوب بديع الصنع والاتقان مما دلَّ عَلَى مهارة المهندس وحذاقته واهليته

وبعد ان تقدم جلالتهما قليلا مرّا تحت قوس ثالثة بالقرب من حديقة البلدية مبنية عَلَى الطرز الشرقي الخالص وهي على غاية الجمال والكمال وظل جلالتهما سائرين حتى بلغا باب الخليل حيث كان اعضاء النزالة الالمانية وقوفا لاستقبال جلالتهما فهتفوا هتاف التحية والاجلال وعزفت موسيقاهم واندفعوا يرنمون الترانيم المطربة المؤثرة فملأت اصوات هتافهم وابتهاجهم وترتيلهم ذلك الفضاء

ولما بلغ جلالتهما باب الخليل نزلا من العربة وسارا عَلَى الاقدام وكانت الجنود الشاهانية واقفة صفين على اليمين واليسار

رافعة السلاح سلاما وتكريما

ولما بلغ جلالة الامبرطور والامبراطورة كنيسة القيامة هرع لاستقبال جلالتهما عند الباب غبطة السيد الجليل لودوفيكوس بيافي بطريرك طائفة اللاتين وتقدم جلالتهما توا الى كنيسة اللاتين فاراهما كل ما فيها من الآثار والتذكارات المقدسة ولما تمت الزيارة فيها تقدما الى مقام الغسل فاستقبلهما حينئذٍ غبطة السيد ارتين بطريرك طائفة الارمن وسار امامهما الى كنيسة مار يعقوب وهي كنيسة طائفته وبعد ان اراهما جميع التذكارات المقدسة والتحف الثمينة تقدما الى القبر المقدس وهناك ارتجل غبطة السيد بيافي بطريرك طائفة اللاتين خطبة هذه خلاصتها :

ان تقدمة السجود التي تقدمانها جلالتكما الآن امام قبر فادينا وربنا يسوع المسيح هي عمل عبادة فائق يدهش العالم اجمع ويظهر مقدار عمق حاساتكما الدينية في عصرنا هذا الذي اصيبت فيه الشعائر الدينية بالفتور وقلة الاكتراث فبلغت معهما درجة انحطاط عظيم فعملكما الآن يعد قدوة حسنة اذ لا بد من ان ينجم عنه تاثير حسن فعال للاسم المسيحي ولا شك ان الله الرحوم لن يترك عملكما هذا دون جزاء فهو يفيض على جلالتكما بركاته

السماوية المختارة ونحن لا نفتر عن تقديم الصلوات والتضرعات الى الله سبحانه وتعالى لكي يحفظ حياة جلالتكما ويمتعكما بالعمر الطويل فتقضيا حياة سعيدة هنيئة مؤيدة بالعز لمجد الله وخير الامم المسلمة من العناية الالهية الى تدبير جلالتكما العادل . اه

ثم استقبل جلالتهما عند القبر المقدس غبطة المفضال السيد دميانوس بطريرك طائفة الروم الارثوذكس فلفظ خطبة بليغة باللغة اليونانية مرحبا بهما ثم سار بهما الى كنيسة طائفته المعروفة بكنيسة نصف الدنيا وبعد ان شاهدا كل ما فيها من التذكارات المقدسة والتحف الفاخرة تقدما الى عمود الجلد ثم الى الجلجلة فبقية الاماكن المقدسة المشهورة

القدس الشريف فی ٣٠ ت ١ * يوم الاحد

انقضى ليل امس على غاية ما يرام من السكينة ولم يكن يسمع فيه الا اصوات الموسيقى وترانيم السرور واصوات نشوب الاسهم والالعاب النارية في كبد السماء اكراما للزائرين الكريمين

وفي صباح اليوم ركب جلالتهما العربة وسارا في موكب حافل سيرهما بالامس قاصدين بيت لحم فزارا كنيسة المهد حيث استقبلهما بفائق الاحترام اصحاب الغبطة بطاركة الطوائف المسيحية كالاستقبال الذي جرى لهما امس في كنيسة قيامة

وفي الساعة الرابعة افرنجية بعد الظهر ركب جلالتهما العجلة وسارا بالموكب المعهود الى جبل الزيتون ولما بلغا مكان الصعود في قمته وقف الموكب ولفظ احد الاساقفة الذين بمعية جلالتهما خطبة دينية مؤثرة فسجدوا وقدموا الصلاة والشكر لله

القدس الشريف في ٣١ ت ١ ٥ يوم الاثنين

في الساعة الثامنة افرنجية من هذا الصباح بدىء في ارصاد اسباب الاحتفالات اللازمه لمرور جلالة الامبراطور والامبراطورة من مبيتهما في المضارب الى كنيسة المخلص وهي الكنيسة الالمانية الانجيلية الحديثة النشأة التي قدم جلالته لتدشينها

فاصطفت الجنود الشاهانية على جانبي الطريق من امام مضارب جلالتهما حتى الكنيسة وتمت كل الاستعدادات على غاية ما يرام من الدقة والعناية

وكان المدعوون الى حفلة التدشين قد اخذوا يتألبون ويسيرون فرقا نحو الكنيسة منتظرين الوقت المعين لذلك

ولما تم الترتيب واخذت الاهبة اللازمة خرج جلالتهما من المضارب سائرين الى الكنيسة في موكب حافل مؤلف من الوزراء والمشيرين والياوران الكرام ومعتمدي الحضرة العلية السلطانية

والاركان وكبار القوم على اختلاف النحل والمذاهب والتابعية

وفي الساعة التاسعة فتح باب الكنيسة الغربي فدخل الذين بايديهم اوراق الدعوة الى داخل الكنيسة وجلسوا في الاماكن المعدة لهم وما استقرّ بهم المقام حتى فتح الباب الشرقي ودخل منه رجال الدين بالالبسة الكهنوتية الرسمية ودخل بعدهم على الاثر جلالة الامبرطور والامبراطورة وهو بالالبسة الرسمية وكذلك كل من حضر ولما جلس كل في مكانه ساد الهدو والسكون برهه قايلة

وبعد هنيهة عزفت الموسيقى الالمانية بلحن رخيم ووقعت انغام الدور الاول من ترنيمة المانية اولها « الهنا برج حصين » فكانت عذوبة الحانها تاخذ بمجامع القلوب ولما بدأت في الدور الثاني رافق الموسيقى الالمانية جوق المرنمين المختص بالكنيسة فانشدوا بصوتٍ رخيم رنان كان تاثيره في النفوس شديدا . وفي الدور الثالث عزفت الموسيقى الامبراطورية عزفا قويا واشترك الجميع في الترنيم فملأت الاصوات الكنيسة حتى خيل للحاضرين انها ترتج لعظم الصوت الذي ملأ القلوب لذة مقرونة بالرهبة

وبعد الفراغ من الترنيم نهض رئيس الاساقفة الذي قدم بمعية جلالتهما وافتتح الاحتفال بالصلاة فوقف جلالتهما ووقف

جميع الحضور واشتركوا بالصلاة فكان المشهد موثراً مهيباً يدعو الى الخشوع والدعة

وبعد الصلاة قدم رئيس الاساقفة المومإ اليه عظة بليغة جزيلة المعاني والفوائد الروحية فما فرغ منها حتى اندفع جوق المرنمين يرتلون على عزف الموسيقى كما في الاول ثم قدم احد الرؤساء الروحيين القادمين بمعية جلالتهما خطبة دينية موثرة وتلاها عزف الموسيقى وانشاد المرنمين

وعند الفراغ من كل ذلك وقف رئيس الاساقفة ومنح الحضور البركة فكانت بها ختام الصلاة وهكذا تمت حفلة تدشين الكنيسة

وحينئذ تقدم جلالة الامبراطور الى الامام ولفظ باللغة الالمانية خطاباً بليغاً بصوته الجهوري نثبت منه في هذا المقام خلاصة ما حصلناه من ترجمته قال :

ان مجيئي الى الارض المقدسة ولا سيما الى القدس الشريف لم يكن لاجل غايات سياسية ولا لاجل شرف عالي بتألق الجماهير لاستقبالي وانما كانت غايتي ومرامي ان تطأ اقدامي الارض التي داسها سيدنا وربنا يسوع المسيح منذ نحو الف وتسعماية سنة . وبنوع خاص كنت اتوق الى زيارة هذه المدينة المقدسة التي مات

فيها وقام وصعد الى السماء منها

فيجب علينا ان نشهر دين المسيح الحقيقي ليكون نوراً عَلَى منارة ينير كل مكان وزمان ولا يجب ان نخفي هذا النور تحت المكيال فان من طبعه الظهور والانارة · وقد كان هذا الفكر في خاطر ابي واجدادي وهو الذي كان يحثهم عَلَى زيارة هذه الاماكن المقدسة وخصوصا هذه المدينة التي كان من جل مقاصدهم ان يشيدوا فيها اركان كنيسة مسيحية انجيلية · فقد بدأوا هم بوضع الاساس وبقي عَلَيَّ ان اكمل البناء الشريف الذي انتهى اليّ امر اتمامه وكان واجبا لا بدّ منه ثم قال :—

انه سيستمر محافظا عَلَى الدين والحق والمبادىء القويمة التى تسلمها من ابائه واجداده وان ايمانه ثابت على الصخرة الازلية التي هي السيد المسيح · وانه سيدوم متمسكا بالكلمة التى تأسست مملكته عليها وهى الايمان الحقيقي بالرب يسوع المسيح حسبما هو مبين في انجيله المقدّس · وانه سيجاهد الى النهاية الجهاد الحسن لمجد الله وخير الكنيسة

ولما فرغ جلالته من الكلام ضجّ الحضور بالدعاء وهتفوا هتافا شديداً

ثم خرج جلالتهما من الكنيسة بين صفوف الجند محفوفين

بالموكب المتقدم ذكره الى باب الخليل حيث كانت العربات والجياد مهيأة فركب جلالتهما العربة وسارا توا الى المضارب فتناولا طعام الظهر والراحة اللازمة بعده

وفي الساعة الثالثة خرجا من المضارب وسارا الى زيارة النبي داود هو المكان المعروف في الانجيل الشريف بعلية صهيون حيث اجتمع الحواريون بعد صعود السيد المسيح الى السماء

وبالقرب من هذا المكان قطعة ارض فسيحة حسنة الموقع فتفضلت الحضرة العلية السلطانية وقدمتها لجلالة الامبراطور هدية تذكارية لزيارته القدس الشريف وكان تقديمها لجلالته على الصورة الآتيه

بعد ان تمت معاملات التطويب القانونية على الارض الموما اليها حضر جلالتهما اليها فتقدم حينئذ حضرة عطوفتلو توفيق بك سفير دولتنا العلية في برلين ليسلم الارض لجلالته باسم عظمة سيدنا ومولانا السلطان الاعظم

فمثل حضرة عطوفتلو توفيق بك بين يدي جلالته واهدى اليه الارض رسميا باسم الحضرة العلية السلطانية المعظمة وقدم اوراق تطويبها فتسلمها من عطوفته وزير الخارجية وللحال نصبت في تلك القطعة الراية الالمانية والراية الخاصة بعائلة

هوهنزوارن الامبراطورية فحيتهما الموسيقى ثلاث دفعات واخذ الجنود الالمان سلامهما حسب الاصول

وبعد ذلك لفظ جلالته خطبة خلاصتها ما ياتي

«ان ساكن الجنان السلطان عبد العزيز خان اهدى الى المرحوم والدي قطعة الارض المعروفة باسم الدباغة وهي التي بنيت فيها الكنيسة التي تم تدشينها في هذا الصباح · واما عظمة صديقي السلطان عبد الحميد فقد اهدى الي هذه الارض التي وقفنا فيها الان · فكما اننا بنينا في الاولى كنيسة للالمان الانجيليين فستبني في الثانية ان شاء الله كنيسة للالمان الكاثوليكيين»

وكان جلالته قد بعث الى الحضرة الباباوية · برسالة برقية يبلغها عزمه على اهداء هذه الارض للكاثوليك الالمان لكي يبنوا فيها كنيسة لهم وهذا مآلها

«بكل سرور ابشر قداستكم انني قد نلت من الحضرة العلية السلطانية الارض المعروفة «بانتقال السيدة» بينة على مزيد حب عظمتها لي وقررت ان اخص رعاياي الكاثوليك ولا سيما الرهبان الكاثوليك الالمان المقيمين في القدس الشريف بهذه الارض المباركة بما وعت من التذكارات وقد لذ لي ان ابرهن

في مثل هذه الحال شدة اهتمامي وحرصي على مصالح الرهبان الكاثوليك الذين ائتمنتني العناية الالهية عليهم فارجو من قداستكم قبول موكدات حبي الخالص ، اه

فاجابه قداسته على لسان البرق بما ياتي

« لقد حسن في قلبنا وقع الرسالة البرقية اللطيفة التي اعلنتنا بها جلالتكم عزمكم على ان تعطوا رعاياكم الكاثوليك ارض انتقال السيدة التي نلتموها في القدس الشريف

فاننا نؤكد لكم مزيد ارتياحنا الى هذه التقدمة ونتأكد ان الكاثوليك يشكرونها لجلالتكم ونحن نحب ايضا ان نشاركهم في الشكر مقدمين لجلالتكم اخلصه »

وبعث جلالته برسالة برقية الى الغراندوق دي باد وهذا ما لها قال

عدت من زيارة القبر المقدس ولمجرد افتكاري في انني وقفت في الموضع الذي تمت فيه اعظم العجائب اي افتداء الانسان بوفاة مخلصنا تنتهض نفسي وتسمو

ان مواطنينا الاعزاء كثيرون في هذه البلاد وكلهم مبتهجون . ان جلالة السلطان الاعظم تعطف فوهبني ارضا سمحت بها لكاثوليكنا الالمانيين اقصد ان يبتنوا لهم فيها معبداً

وبذلك يعرف رعاياي الكاثوليك شدة حرصي على مصالحهم الدينية فعسى ان تكون هذه الهبة مجلبة لسرورهم ومهبطا للخيرات والنعم السوابغ

من رباعيات الزهاوي

ثوبوا الى العلم ان العلم مكرمة   وفي تلقّيه لا يأخذكم الضجر
لو اصلح البشر الانسان مهتديا   بالعلم يوما لرقى نوعه البشر

***

بالعزم بالعزم يلقى المرء في عمل   نجاحه انه بالعزم مقتدر
ان كان للمرء عزم في ارادته   فلا الطبيعة تثنيه ولا القدر

***

ايها القوم انهضوا   مثل باقي الامم
اطلبوا النور وخلوا   حياة الظلم

***

معشر الناس الألى   دوننا قد نهضوا
انما نحن قعدنا   وهم قد ركضوا

***

انما النابغة الفذ   من قد نبذا
للتقاليد التي   جاءه منها الاذى

قرية دير حنا

« بعد ان سرد حضرة المحترم صاحب التوقيع اخبار بني الظاهر المنشورة في اعداد الزهرة السابقة رأى ان لا يبخس قريته (دير حنا) حقها وقد لعبت على ايامهم دوراً مهماً ولا تزال الابنية الضخمة التي شادوها فيها ظاهرة فارسل الينا معلوماته نلخصها فيما يلي : »

«الزهرة»

تبعد هذه القرية عن عكا الى الشرق مسافة ١٨ ميلا وعن طبريا الى الغرب ١٢ ميلا وعن الناصرة الى الشمال ١٣ ميلا واقرب القرى اليها عرابة البطوف وتبعد الرامة عنها ٦ اميال الى الشمال وعيلبون ثلاثة اميال الى الشرق وهي قائمة على رابية يحدها جنوبا جبل حزوه الشهير بعلوه والمطل عن بعد على البحر المتوسط وغربا سهول حوران الواسعة وشرقا بحيرة طبريا وتستقي مياهها من عين الجيميه وهي ينبوع ماء عذب تبعد عن القرية زهاء ١٥ دقيقة وعندما تشح مياهها، وذلك في الصيف تستقي من مياه المطر في الآبار الكثيرة الموجودة فيها والى شمالي القرية يوجد سهل واسع يبلغ طوله من الشرق الى الغرب زهاء الميلين والنصف وعرضه من الشمال الى الجنوب ميلاً حدا وفي الجهة الشرقية من هذا السهل توجد بركة كبيرة

صنعها بنو الظاهر يبلغ طولها مئتين وخمسين مترا وعرضها سبعين مترا تقريبا وهي تخزن مياه السيول النازلة اليها من الجبال وتشرب منها مواشي القرية وحيواناتها ٠

اما اسم القرية فلم نقف على ما يدلنا على السبب في تسميتها به انما اظن ولعل ظني في محله ان الصليبيين لما تم لهم النصر في حملتهم الاولى على فلسطين بقيادة القائد الفرنسي الشهير غودفروا دي بويون انشئت ثلاث جمعيات هي جمعية القديس يوحنا المعمدان وجمعية الهيكليين وجمعية فرسان القبر المقدس وانتشرت هذه الجمعيات في انحاء فلسطين وشادت كنائس واديرة ولعل الجمعية الاولى منها شادت في هذا المكان ديرا هدمته صروف الايام والحروب التي توالت على البلاد فبقي الاسم محفوظا للمكان الذي كان فيه الدير حتى ظهر بنو الظاهر وصالوا على البلاد ولفت انظارهم هذا الموقع المرتفع فبنوا فيه القلعة التي لا تزال الى اليوم قائمة في وسط هاتيك الديار يتطلع اليها الناظر بعين المهابة والاحترام ويترحم على ايام سبقت بلغ فيها دير حنا ما بلغ من العز ٠

والقلعة محاطة بسور خارجي يبلغ سمكه في الجهات الخطرة التي كانت عرضة لهجوم الاعداء اربعة امتار وفي الجهات

الامينة مترين تقريبا وفي داخل السور توجد ابراج بشرفات للحراسة واخرى ضيقة لرمي الرصاص واطلاق القنابل على العدو. ويوجد كذلك في ساحة القلعة داخل السور آبار مياه كثيرة كما ان القرية ملأى بمثل هذه الابار المعدة لتخزين مياه المطر استعدادا لكل طارئ ويبلغ عدد هذه الابار ستين بئرا

وبيت سعد العمر موجود ايضا داخل السور وهو بيت فخم تبلغ مساحته من الشمال الى الجنوب سبعين مترا تقريبا ومن الشرق الى الغرب زهاء اربعين مترا وهو مؤلف من طبقتين الطبقة كانت مستودعا للمعدات الحربية والسلاح وفيها خمس غرف كبيرة معقودة السقف من جهة الشرق وثلاث من جهة الجنوب ومثلها من الجهة الشمالية اما غرف الجهة الغربية فمعظمها مهدوم والطبقة الثانية كانت للسكنى ويصعد منها الى السطوح بسلمين بديعي الصنعة في داخل البيت. اما البناء فمكلد من الحجر الاحمر والابيض اليابسين منقوش عليه ابدع النقش ومنحوت ادق النحت .. ويوجد خارج القرية خمسة ابراج اثنان في الجهة الشرقية ومثلها في الجهة الغربية وواحد في الجهة الجنوبية وهذه الابراج بالرغم مما لحقها من الدمار لا تزال حول القرية اشبه الاشياء باسد رابضة تحمي عرينها ..

وقد فتح هذه القلعة احمد باشا الجزار متولي احكام هذه البلاد بعد ظاهر العمر وكان احد عمال الظاهر متوليا يومذاك امر دير حنا لان سعد العمر كان قد قتل قبل حصارها ..

وقد وجه الجزار الحصار اليها من الجهة الشمالية اولا ولكن مدافعه لم توثر في ضخامة اسوارها واراد نسفها من اساسها بالبارود فحفر خندقا تحت السور ولكنه لم يفلح بعمله لمتانة جدرانها وصلابة حجارتها ولا يزال الخندق المفتوح معروفا الى اليوم باسم مغارة اللغم . فنقل خيامه الى الجهة الشرقية وامتلك البرجين بعد حصار لا تزال آثاره ظاهرة وقنابل المدافع عالقة على جدرانهما ثم انتقل الى الجهة الغربية وامتلك احد البرجين الموجودين هنالك ولم يفلح بغير ذلك وعجزت قنابله ونيران مدافعه عن التأثير في اسوار تلك القلعة الحصينة ..

وكان عامل الظاهر حاكم القلعة رجلا صفديا يقال انه يوسف الدبور جد سليم سعيد البيطار الساكن اليوم في قرية المغار وقد اقام على اسوار القلعة لحراستها نفرا من سكان القرية بينهم رجل مسيحي يدعى نخله جد اسرة حبيب الباقية الى اليوم في دير حنا . فاتفق ان غمضت يوما عين نخله المذكور وقد اعياه واضناه السهر فنام وكان عامل الظاهر سليم في

دورته يتفقد القلعة ووجد نخاله نائما فضربه ضربا اليما وهدده القتل ولما بعد خاف نخله على حياته وقذف بنفسه من فوق السور الى الخارج وذهب الى خيام الجزار واضعا بعنقه منديلا ابيض ومسلما نفسه فامنه الجزار واستفهم منه عن حالة القلعه وعرف ان الحالة في القرية ضيقة جدا وان الاهالي غير راضين عن عمال بني الظاهر وانهم لا يقعدون عن التسليم اذا رأوا فرجا.

فامر الجزار جنده ان يستعدوا للهجوم وقبل فجر اليوم التالي احاط جند الجزار بالقرية وتقدم واحد منهم من الباب الكبير الذي يفتح الى الغرب مقابل الجامع اليوم ونادى باعلى صوته الحارس وكان عامل ظاهر العمر نفسه حاكم القلعة ففتح هذا الشرفة مستعلما فاطلق المنادي الرصاص عليه فارداه قتيلا وهجم الجنود على الباب وفتحوه عنوة وسلمت القلعة وفتحت الابواب كلها امام الجزار وجنده ودخلوها بلا قتال. وامر الجزار السكان ان يتركوا القريه ويخرجوا منها حاملا كل منهم ما يتمكن من حمله فاذعن السكان للامر وكانت النساء تخفي حلاها في سرائر اطفالها وتحملها على رأسها خوف ان يفتشها جنود الجزار. ولما تم النصر للجزار وسمى للقلعة مفوضا يحتكم بامره رجع الى خيامه المضروبة في جهة الجهمة بين دير حنا وعرابه واصدر امرا بشنق البشاتقة

الذين كانوا الى جانبه يساعدونه علَى فتوحاته ويستميتون في سبيل خدمته فجاءه امام قرية عرابة وهو شيخ جليل محترم من اسرة العارورى وجد اسرة الخطبا الموجودين الى اليوم في عرابة وطلب للبشانقة رحمة من الجزار وعفوا عن ذنوب المحكوم عليهم اذا كانوا اقترفوا ذنبا فاجابه الجزار قائلا

(خطيب خطيب انت تعرف وظيفتك في الجامع وانا اعرف تدبير اعمالي . خنزير مات كلب منشان ايش) وهكذا اعدموا مخافة ان يقوى ساعدهم في البلاد فيقلقوا علَى الجزار راحته . .

وسكان دير حنا اليوم يبلغ عددهم ٤٢٠ نفسا منهم ثلاثمئة من المسلمين والباقي مسيحيون وهولاء هم نسل المسيحيين القليلين الذين كانوا علَى زمن الجزار .

والجميع عائشون اهنأ عيش يظللهم الاتحاد والتضامن وتضم قلوبهم المحبة المتبادلة حتى ان الغريب القاصد الى دير حنا يصعب عليه التمييز بين المسلمين والمسيحيين نظرا الى ربطهم بعضهم الى بعض من اواصر المحبة والاتفاق

ومسيحيو هذه القرية كلهم من طائفة الروم الكاثوليك ولم يكن لهم فيما سبق كاهن لخدمة نفوسهم بل كان يأتيهم الكاهن من وقت الى آخر من القرى المجاورة لاقامة الصلوات في بيت

كائن الى الجهة الشرقية الجنوبية جعلوه مصلى لهم ولما تسنم كرسي الابرشية العكاوية سيادة اسقفها الحالي المطران غريغوريوس حجار شاد لها كنيسة جميلة ابتدئ ببنائها سنة ١٩٠٧ واكملت سنة ١٩٠٩ وابتاع لهم من الزيتون ما يسد نفقاتها وسام لها كاهناً سنة ١٩٢٠ هو العبد الفقير كاتب هذه الاسطر الخوري مرقس بن الخوري حنا داود العيلبوني الاصل ·

اما الدير القديم فقد بحثنا كثيرا عن موقعه فلم نتوفق الى الوصول اليه غير انه يقال ان في موقع بيت اولاد محمد ابرهيم نصره المجاور لحدود الكنيسة الجديدة من جهة الشمال والله اعلم

الخوري مرقس الخوري

كاهن دير حنا

تأثير يوم الولادة عند الاميركان

المولود يوم الاثنين يكون ذا وجه جميل ويوم الثلاثا ملآن من نعمة الله والاربعا يكون المولود مسروراً وبشوش الوجه والخميس يعيش بمرارة وتعاسة والجمعة عطية الله والسبة يكون ذا كد وشغل لتحصيل المعاش والاحد لا يكون محتاجاً لشيء ·

الحكم على المسيح

نشرنا في عدد شهر نيسان من سنة الزهرة الماضية — لمناسبة اعياد الفصح — رسالة يقال ان حاكم فلسطين في عهد المسيح ارسلها الى مجلس الشيوخ الروماني يصف فيها السيد المسيح وصفا دقيقا وقد نفى يومذاك حضرة العلامة الاب لويس شيخو في احد اعداد مشرقه الاغر صحة تلك الرسالة ولقد عثرنا اخيرا على رسالة اخرى يختلف نصها عن نص التي نشرناها سابقا مع صورة الحكم الذي لفظه بيلاطس البنطي على السيد المسيح واسماء الذين وقعوا عليه والذين اشتركوا في الحكم وارائهم كل ذلك منشور في صفحة من الورق كبيرة طبعت مرة اولى في مصر في يونيو سنة ١٨٩٢ واعيد طبعها في ١٠ اكتوبر سنة ١٨٩٨ ثم طبعت ثالثة في ١٢ سبتمبر سنة ١٩٠٦ واننا — لمناسبة اعياد هذه السنة — ننشر فيما يلي ما عثرنا عليه بحروفه منتظرين من الاب شيخو رأيه في مثل هذه الرسائل التي نقرأها من وقت الى آخر :

صورة

الحكم الذي نطق به بيلاطس البنطي والي ولاية الجليل على يسوع الناصري

في السنة السابعة عشرة من حكم الامبراطور طباريوس

الموافق لليوم الخامس والعشرين من شهر مارس بمدينة اورشليم المقدسة في عهد الحبرين حنان وقيافا حكم بيلاطس البنطي والي ولاية الجليل الجالس للقضاء في دار ندوة مجمع الرقودين على يسوع الناصري بالموت صلبا بين لصين بناء على الشهادات الكثيرة المبينة المقدمة من الشعب المثبتة ان يسوع الناصري

(اولا) مضل يسوق الناس الى الضلال ، (ثانيا) يغري الناس على الشغب والهياج ، (ثالثا) عدو للناموس (رابعا) يدعو نفسه ابن الله (خامسا) يدعو نفسه كذبا انه ملك اسرائيل (سادسا) دخل الهيكل ومعه جم غفير من الناس حاملين سعف النخل

فلهذا

يأمر بيلاطس البنطي كونسيوس كورتيليوس قائد المائة بان يأتي بيسوع المذكور الى المحل المعد لقتله وعليه ايضا انه يمنع كل من يتعدى لتنفيذ هذا الحكم فقيرا كان او غنيا .

بيان اسماء من وقعوا على الحكم على يسوع

اولا دانيال روباني فريسي ثانيا يوحنا زوربابل ثالثا روفائيل روباني رابعا كابيت

وان يؤتى به الى خارج مدينة اورشليم من باب الطرني

قالت الجريدة الطليانية ان هذا الحكم منقوش على لوح من

النحاس الاصفر باللغة العبرانية وعن جانبه هذه الكلمات (وقد ارسل لكل سبط لوح مثل هذا)

اما اكتشاف هذا اللوح فكان سنة ١٢٨٠ مسيحية بمدينة الويلا من اعمال نابولي اثناء البحث عن الآثار الرومانية وبقي فيها الى ان وجده المذيون العلميون الذين افقوا الجيش الفرنساوى حين انتشب الحرب في جنوب ايطاليا محافظا عليه في علبة من الخشب الابنوس في خزانة الامتعة الكنائسية بدير رهبان الكارثوزيان القريب من نابولي ثم نقل هذا الاثر الجليل الى كنيسة كاز وبقي فيها الى ان تصرح لرهبان دير الكارثوزيان بناء على طلبهم بحفظه عندهم جزاء لهم على الضحايا التي بذلوها للجيش الفرنساوية في ايطاليا وكانت ترجمته الى اللغة الفرنساوية حرفا بحرف بمعرفة اعضاء اللجنة العلمية وتحصر ينون على رسم هذا اللوح ولما مات ابيعت مكتبته واشترى اللورد هاورد رسم اللوح المذكور ٢٨٩ فرنك ومن مطابقة الاسباب الواردة في هذا اللوح لما هو وارد في الانجيل يستدل على عدم وجود شبهة تاريخية تنفي صحة هذا اللوح

وهاك اسماء الذين تشاوروا فى الحكم على يسوع المسيح

١ سمعان الابرص : فهو العاصي الذي يستحق الموت على

حسب الشريعة

٢ يورام : لماذا يحكم بالموت على هذا البار

٣ سارباس : انزعوا عنه الحياة انزعوه من الدنيا

٤ دبارياس : حيث انه هيج الشعب فمستحق الموت

٥ تبراس : فليطرح في هاوية الشقاء

٦ انولومبه : لماذا كل هذه المدة المستطيله ولم يحكم عليه بالموت

٧ يوشافاط : اتركوه في السجن مؤبداً

٨ سابسي : ان كان بارا او لم يكن فمستحق كأس الحمام حيث انه لم يحفظ شريعة آبائنا

٩ بيلاطس البنطي : اني بريء من دم هذا البار

١٠ مابتل : فلنقاصه حتى في المستقبل لا يكرز ضدنا

١١ اناس : لا يجب الحكم ابدا علَى احد بالموت ما لم تسمع اقواله

١٢ نقوديمس : ان شريعتنا لا تصرح الحكم على احد ما لم تؤخذ اولا اقاويله واخباره بما فعل

١٣ وطفار : حيث ان هذا الانسان بصفته خداع فيطرد من المدينة

١٤ روسموقين : ما فائدة الشريعة ان لم تحفظ

١٥ هاربن : ان كان بارا اولم يكن فمن حيث انه هيج الشعب بكرازته فمستحق القصاص اي العقاب

١٦ ريفاز : اجعلوه اولا يعترف بذنبه ومن ثم عاقبوه

١٧ يوسف الارماني : ان لم يكن احد يدافع عن هذا البار فعار عليه

١٨ سوباط : ان الشرائع لا تحكم على احد بالموت بدون سبب اكيد

١٩ ميزا : ان كان بارا فلنسمع منه ان كان مجرما فلنطرده

٢٠ رحبعام : لنا شريعة بحسبها يجب ان يموت

٢١ كرسي رئيس الكهنة قيافا الذي هو رئيس كهنة اليهود قد تنبأ قائلا لا تسمعوا منه شيئا ولا تعتبروه وان الاجدر بكم ان يموت انسان واحد عن الشعب جزاء عن هلاك الامة باسرها .

صورة

الرسالة الواردة من اورشليم من طرف بوليوس والي اليهودية الى المحفل الروماني

انه قد بلغني ايها الملك قيصر انك ترغب معرفة ما اخبرك به الآن فاعلم انه يوجد رجل في وقتنا هذا سائرا بالفضيلة

العظيمة يدعى يسوع وان الشعب متخذه بمنزلة نبي وان تلاميذه يقولون عنه بانه ابن الله خالق السموات والارض وكلما وجد ويوجد فيهما . فبالحقيقة ايها الملك انه يوميا يسمع عن يسوع هذا اشياء مستغربة فيقيم الموتى ويشفي المرضى بكلمة واحدة فقط وهو انسان بقوام معتدل ذو منظر جميل للغاية له هيبة مهيبة جدا حتى ان من نظر اليه التزم ان يحبه ويخافه وشعره بغاية الاستوى مندرجا الى اذنيه ومن ثم الى كتفيه ملون ترابي انما بالاكثر ذهوان على جبينه غرة (اي علامة) كعادة الناصريين ثم ان جبينه مسطوح وانما هو بهيج ووجهه بغير تجعيد (اي عيوب) بمنخار معتدل وليس بفيه ادنى عيب واما منظره فانه رؤوف ومسر وعيناه كاشعة الشمس ولا يمكن لانسان ان يحدق النظر في وجهه نظراً لطلمة ضيائه فحينما يوبخ يرهب ومتى ارشد ابكى ويجتذب الناس الى محبته تراه فرحا جدا وقد قيل عنه انه ما نظر قط يضحك بل بالحري يبكي وذراعاه ويداه بغاية اللطافة والجمال ثم انه بالمفاوضة يأسر الكثيرين وانما مفاوضته نادرة وبوقت المفاوضة يكون بغاية الاحتشام فيختال بمنظره وشخصه انه هو الرجل الاجمل (ويشبه كثيرا لامه التي هي احسن ما وجد بين نساء تلك النواحي)

فاذا كنت ترغب يا قيصر ان تشاهده اعلمني وانا ارسله اليك حالا من دون ابطاء

ثم نظرا للعلوم فانه اذهل مدينة اورشليم باسرها لانه يفهم كافة العلوم بدون ان يدرس شيئا منها البته ويمشي حافيا عريان الرأس نظير المجانين فكثيرون اذ يرونه يستهزئون به ولكن بحضرته وبالتكلم معه يرجف ويذهل وقيل انه لم يسمع قط عن مثل هذا الانسان في التخوم وفي الحقيقة كما تأكدت من العبرانيين انه ما سمع قط اراء علمية كمثل ما يعلم يسوع هذا وكثيرون من علماء اليهود يعتبرونه الها ويعتقدون به وكثيرون غيرهم يبغضونه ويقولون انه مضاد شرائع جلالتك فتراني قلقا من هؤلاء العبرانيين الاردياء ويقال عنه انه قط ما احزن احدا بل بالعكس يخبرون عنه اولئك الذين عرفوه واختبروه انهم حصلوا منه على انعامات كلية وصحة تامة فاذا انا بكليتي ممتثلا لطاعتك ولاتمام اوامر عظمتك وجلالتك

تحريرا من الديوان بمدينة اورشليم في نصف شهر قمر ثاني من الجيل السابع

يوليوس يوستوس
والي اليهودية

المطران غريغوريوس حجار

رئيس اساقفة عكا وحيفا والناصرة وسائر الجليل

يوبيله الاسقفي الفضي

قلنا في زنابق حقل العدد الفائت للزهرة ان الابرشية العكاوية تستعد للاحتفال باليوبيل الاسقفي لهذا الحبر الجليل. ووعدنا حضرات القراء الكرام ان نأتي على تعداد مآثر سيادته في عدد قادم. واننا الآن براً بالوعد واظهارا لافضال سيادته وتقديرا لخدماته الجليلة نبدأ بتحيته تحية احترام وشكر، اما الاحترام فللغيرة الحقيقية والعطف الابوي اللذين حوّط الابرشية بهما خلال هذه المدة، واما الشكر فللخدمات الجليلة التى اداها للابرشية وللمجهودات العظيمة التى بذلها في سبيل ايصالها الى ما هي عليه اليوم من الرقي والتقدم وعلى الاخص لجهاده المبرور في حقلي الدين والادب

كان وقت وكانت الابرشية العكاوية تعد بين اصغر وافقر ابرشيات طائفة الروم الملكيين الكاثوليكيين: خورانياتها معدودة محدودة ومدارسها لا تزيد عن كتاتيب اثنين او ثلاثه يعلم فيها مبادىء القراءة والمزامير والاكطويخوس والرسائل. واوقافها لا تكاد تكفي لسد نفقاتها القليلة. فما تسنم سيادته

كرسيها الاسقفي في ٢٥ اذار سنة ١٩٠٠ واستلم زمام امورها حتى شمر عن ساعدي الغيرة و الخدمة الحقيقيتين وسعى وسعيه كان حثيثا جداً في بث روح الدين والعلم في الشعب الموكل امره اليه ثم في ايجاد وسائط تكفل له المهمة العظيمة التي انتدب لها فرحل الى اوروبا مرة اولى وثانية وثالثة وما هي الا سنوات قليلة حتى نهض بالطائفة النهوض الذي اوصلها الى حالتها اليوم ٠٠ عرف ان لا حياة حقيقية ولا تقدم ولا عمران بدون العلم فانشأ المعاهد العلمية وفتح ابوابها كبيرة واسعة لقبول الطلبة عَلَى اختلاف مذاهبهم وزودها بغيرته وادبه فضلا عن رؤساء واساتذة ماهرين اوقفوا ذواتهم عَلَى الخدمة واشرف بنفسه على سيرها متفقدا من وقت الى آخر احوالها ومنشطا اعمالها حتى اضحت عاملا كبيرا في التطور الادبي في شمالي فلسطين وهي اليوم تعد في انحاء الابرشية ٢٥ مدرسة مشربة بروح ادبه وعلمه وترجع كلها بفضلها ونجاحها وازدهارها اليه٠ وهاتلامذتها وخريجوها الشبان الادباء الحاصلون عَلَى ارفع المراتب من تجار وحكام و كتاب وموظفين لشهود حق عَلَى فضلها وفضل سيادته٠ اما الخورانيات والمؤسسات الدينية فقد كثرت حتى اربت على الاربعين خورنية بعد ان كانت لا تلحق نصف هذا العدد٠ وكلها

مزودة باوقاف تكفل لها سيراً حسناً ومستقبلا باهراً ...

امتاز سيادته باتقانه اللغة العربية — وقد تضلع منها وملك ناصيتها حتى اقر له القاصي والداني بالبلاغة والفصاحة ومتانة عبارته وعذب منطقه وغزارة مادته فامتازت معه مدارسه بشغفها بهذه اللغة وكانت هي اللغة الرئيسية فيها ولذا نرى خريجيها اشد الناس اهتماماً بها واكثرهم سعياً وراء نشرها وتعزيزشأنها هذا مع انكبابهم على تاقن اللغات الاجنبية الكافلة لهم الحياة الاقتصادية كالفرنسية والانكليزية والتركية على زمن تركيا .

عرف سيادته بوطنيته الصادقة — ومواقفه الوطنية وخدماته شهيرة ومعروفة لا لزوم لتعدادها -- فعرفت معه مدارسه بانها المعاهد الوطنية في البلاد العاملة علَى تربية اولادها التربية القومية الصحيحة وعلى بثها فيهم الروح الوطنية الخالية من كل شائبة وها تلامذتها وخريجوها الوطنيون المؤلفون اسلم اعضاء في جسم الوطنية والعاملون في حقل القومية باخلاص ونشاط لشهود حق على وطنية سيادته ووطنية مدارسه .

اما اعماله الخيريه فجل قليلا في انحاء ابرشيته وسل عنها الجمعيات الخيرية والفقراء على اختلاف طوائفهم ترَ اثاره الطيبة وتشارك الباسط اليهم اسخى كف المساعدة

في الاقرار بفضله والدعاء باطالة عمره

هذا هو الحبر الذي تحتفل الابرشية العكاوية بيوبيله الفضي الاسقفي وانه ليحق لها ويحق للعرب عامة — وهو الرئيس الديني العربي الوحيد في الديار الفلسطينية وشرقي الاردن بين الطوائف المسيحية — ان يشتركوا في تكريمه تكريماً يليق بجهاده وافضاله وبادبه الجم وغيرته ووطنيته ·

ولقد اخرنا هذا العدد عن ميعاده خصوصاً لنصف فيه الحفلتين الكبيرتين اللتين اقيمتا لتكريمه الاولى في عكا مركز الكرسي في ٣ ايار سنة ١٩٢٥ وقد شكلت لتنظيمها والدعوة اليها لجنة من كرام العكاويين برئاسة سيادة الرئيس والنائب الاسقفي العام الارشمندريت اغابيوس نعوم ب م والثانية في الناصرة في ١٠ ايار وقد ترأس لجنة التكريم فيها سيادة الارشمندريت استفانوس زيتون

حفلات اليوبيل

في عكا والناصرة

في عكا : لم تر مدينة عكا منذ سنوات بعيدة اياماً نظير يومي السبت والاحد في ٢ و٣ من شهر ايار موعد الحفلة الاولى الكبرى التي اقيمت فيها تذكاراً لمرور ٢٥ سنة على تسنم سيادة

المطران حجار كرسي الاسقفية الكاثوليكية . وقد سيرت ادارة السكة الحديدية قطارات خصوصية لنقل الوف المهنئين الوافدين من سائر انحاء الابرشية والبلاد السورية .

وكان في مقدمة الجميع اصحاب السيادة المطران نقولاوس قاضي متروبوليت حوران بالاصالة عن نفسه وبالنيابة عن غبطة البطريرك والمطران اكليمنضوس معلوف متروبوليت جديدة مرجعيون والمطران اثناسيوس خرياطي متروبوليت صيدا ودير القمر والمطران مكسيموس صائغ متروبوليت صور والارشمندريت باسيليوس شحاده اب عام الرهبانية المخلصية مع المدبر الثالث الارشمندريت يوسف سابا والارشمندريت اغناطيوس جمال ب م النائب الاسقفي العام في صور والارشمندريت كيرللس رزق الوكيل البطريركي العام في الكرسي الاورشليمي وكذلك موفدو الرهبانية الشويرية ومدرسة الصلاحية الاكليركية ودير المرسلين البولسيين ومع كل من حضرات السادة المطارنة والرؤساء حاشية من كهنتهم وكذلك جميع رؤساء وكهنة مدن وقرى الابرشية العكاوية وجموع غفيرة من اهاليها . وكان قد سبقهم الى عكا موسيقى جمعية حيفا الخيرية وجوقة الترتيل الكنسي لمدرسة حيفا وتلامذتها

مساء يوم السبت الساعة الرابعة كانت حفلة صلاة الغروب
وصباح الاحد الساعة الثامنة والنصف كانت حفلات التلبيسة
والقداس الالهي اشترك فيهما جميع اصحاب السيادة والرؤساء
والكهنة وقد بلغت هذه الحفلات اقصى حدّ من المهابة والكمال
وتكلم بعد الانجيل سيادة مطران صور مطبقاً كلام الله على
حياة واعمال المحتفل بتكريمه وتلاه سيادة الارشمندريت
كيرللس رزق بخطاب كانت البلاغة تتدفق من معانيه

وبعد القداس خرج الجميع من الكنيسة بين ترانيم المصلين
وعزف الموسيقى وتصدر المحتفل به المنصة المعدة له واحتاطه
السادة الاساقفة ورجال الاكليروس مع سعادة حاكم فلسطين
الشمالية الكولونيل سايمس وسعادة قنصل فرنسا الفخيمة المسيو
كرابان ورهط كبير من وجهاء المسلمين وباقي الطوائف المسيحية
وكانت ساحة الكنيسة الخارجية علَى رحبها ضيقة عن ان
تسع الحضور وافتتح الحفلة رئيس اللجنة النائب الاسقفي العام
الارشمندريت آغابيوس نعوم ب م بكلمات طيبات باسم اللجنة
وعكا والابرشية العكاوية ثم قرأ كتاب التهنئة الوارد من غبطة
البطريرك ووقف بعده سيادة مطران صيدا وفاض بسرد محامد
سيادته منذ كان تلميذاً في دير المخلص الى وقته الحاضر وتبعه

سيادة اب عام الرهبانية المخلصية واتى على تعداد البطاركة والاساقفة الذين اخرجهم ديرهم المخلصي لخدمة الطوائف وقد بلغوا الـ ٤٨ حبراً منهم هذا الحبر الذين يفاخرون به . ثم تكلم السيد رشيد الخوري وانشد قصيدة تهنئة نظمها شاعر القطرين خليل بك مطران وبعث بها الى صديقه الرشيد ليلقيها عنه ثم تكلم السيد فوزي بوبز وانشد قصيدة نظمها اخوه الكاتب المعروف الخواجه قيصر بوبز في بيروت وكلفه انشادها باسمه وفي هذا الاثناء وردت برقية من قداسة الحبر الاعظم بابا رومية تحمل الى سيادة الحجار والى ابرشيته التمنيات والادعية والبركات الرسولية . وتعدد المتكلمون باسم المدرسة والراهبات والقرى ولم تنته الحفلة الا عند الساعة الثانية بعد الظهر وقد بلغنا ان عدداً كبيراً ممن كانوا على استعداد للكلام لم تسمح لهم الفرصة للنزول في ميدان الادب هذا

ثم انتقل الجميع الى مائدة الغداء وكانت وايم الحق وليمة فاخرة جداً امتزج فيها بلاغة المكرَّم بلطف المهنئين وكرم المكاويين الذين اظهروا باشخاص اعضاء لجنة اليوبيل كل كرم وذوق وخدمة اطلقت الالسنة ثناء وشكراً وقد بلغ عدد الذين جلسوا مناوبة الى موائد الضيافة عند الظهر ما

يزيد على الـ ٥٠٠ نسمة .

وما انتهى الاكل حتى كان موعد الرواية التي قام بتمثيلها باسم عكا تلامذة مدرسة حيفا وانشد بين فصولها رئيس مدرسة حيفا الخوري يواكيم قرداحي ب م قصيدة عصماء والقى الخوري ابرهيم الحداد ب م قصيدة متينة التركيب بليغة المعاني نظمها اب عام الرهبانية المخلصية وكان سيادته في كل هذه الحفلات يردّ على المتكلمين ببلاغة وعذوبة منطق معروفة فيه وانتهت الرواية بعد الساعة التاسعة مساء واولم للسادة الاساقفة وللضيوف ولائم جديدة انشد فيها النائب البطريركي الارشمندريت كيرلس رزق بلبل الكنيسة الصداح اربعة ابيات من نظمه البسها معنى ولحنا يليقان بالمحتفل به

وقد امطرت برقيات التهانىء صاحب اليوبيل من سائر انحاء العالم وقدمت اليه التقادم الكثيرة تذكاراً لليوبيل

في الناصرة : اما حفلات الناصرة فكانت في اليوم العاشر من شهر ايار حضرها السادة الاساقفة والرؤساء الذين حضروا حفلة عكا عدا مطراني صور وصيدا لاشغال اضطرتهما الى الرجوع الى ابرشيتيهما وانضم الى المحتفلين جميع رؤساء الاديرة ورهبانها في الناصرة والنائب البطريركي اللاتيني وقدم لتهنئته

سيادة مطران الروم الاورثوذكس في الناصرة وسعادة الحاكم الانكليزي والحاكم الاداري الوطني الصديق السيد خليل عبدالنور باسم الحكومة المركزية وممثلو المقامات الرسمية وجموع غفيرة من سكان الناصرة وقضاها على اختلاف الطوائف . وقد بلغت الحفلات حدا قصياً من البهاء والرواء وتكلم في الكنيسة سياده مطران حوران ومنح سيادة المحتفل به سكرتيره الخوري يوسف لحام لقب ارشمندريت جزاء خدماته وبعد القداس تعدد المهنئون وتسابق الادباء والشعراء الى بسط ارق ما عندهم من التمنيات والعواطف بخطب نثرية شائقة وقصائد شعرية رنانة. وكان مفتتح الكلام رئيس طائفة الناصرة ورئيس لجنة اليوبيل الارشمندريت استفانوس زيتون بخطاب اعرب فيه باسمه واسم طائفته وبلدته وضواحيها عن اخلص التمنيات وتلاه الخوري كاوفا رئيس روحي طائفة اللاتين فالخوري نعمة الله فرحات فالخوري جبرائيل سعد رئيس روحي الطائفة المارونية فالقس اسعد منصور رئيس روحي الطائفة الانجيلية فاب عام الرهبانية المخلصية فالنائب البطريركي الارشمندريت كيرلس رزق فالسيد رشيد الخوري وقد استعاده الحضور قصيدة خليل بك مطران فاعادها وبعده تكلم السيد انيس سليم منصور باللغة الفرنسية فالسيد

توما الصباغ وكيل قنصولاتو فرنسا في صفد وطبريا باللغة العربية فالاساتذة الادباء السادة نعمه دانيال ومخائيل كرم ونايف الخوري وغيرهم ممن لم تبلغنا اسماؤهم ثم وقف المحتفل به وردّ على المهنئين بخطاب اخذ بمجامع قلوب السامعين. وكانت موسيقى النادي الكاثوليكي الناصري تصدح خلال الخطاب بانغامها الشجية. ثم انتقل الجميع الى مائدة تنوعت فيها اشكال الاطعمة وتبودلت الانخاب وكان الناصريون في خدمة ضيوفهم بصدر رحب وبشاشة ولطف.

وعند الساعة الخامسة مثل تلامذة المدرسة الكاثوليكية رواية بديعة المغازي

وبعد ظهر اليوم الثاني اقامت سيدات الناصرة حفلة شائقة لتكريم حبرهم الجليل قدمن اليه فيها تاجا متقن الصنع جميلا اتين به من الاستانة وتعددت فيها المتكلمات المهنئات وردّ عليهن سيادته بخطاب تجلت فيه روح الغيرة الابوية والتأثر الشديد كما ان الرجال قدموا حلة كنسية.

٥٠ مدرسة

عود على بدء هذه المقالة

فاننا ان نذكر في كلمتنا عن سيادته ان المدارس التي

انشأها وصل عددها قبل الحرب الكونية الى الخمسين مدرسة
بين كبيرة وصغيرة للذكور والاناث في المدن والقرى كان
يؤمها الطلاب عَلَى اختلاف المذاهب بلا تفرقة ولا تمييز ولكن
الحرب الضروس لم تبق عَلَى شيء من مؤسساته هذه والكل
يعرف ما وقع على شخص سيادته وكان بعيدا عن ابرشيته وعَلَى
ما له بسيادته علاقة من التعدي والحيف من الدولة التركية . ولما
وضعت الحرب اوزارها عاد الراعي الى رعيته ورأى آثار الخراب،
فشمر عن ساعد الجد واخذ في ترميم ما تضعضع وتجديد ما دثر
فاستطاع عَلَى رغم المصاعب التي قامت بوجهه ان يعيد فتح ٢٥
مدرسة كما سبق وذكرنا وقد طالما سمعنا سيادته يردد كلمات
الاسف لقصر يده عن ادراك ما تسمو اليه نفسه من اعادة الخمسين
مدرسة الى سابق عهدها خدمة لابرشيته ولبني الاوطان وقد
كان معدل ما ينشئه كنيستين او مدرستين بكل سنة مع اناطش
للخوارنة خدمة الهياكل يسكنون فيها براحة . كل هذا، المدارس
وغيرها عَلَى حساب سيادته الخاص لانفقات الا بغيرته وسخائه
وهي على ما نعلم بالتأكيد تكلفه الالوف الكثيرة من الجنيهات
المصرية . وقد علمنا انه بهاتين السنتين قد رمم كنيسة صفد

وانشأ انطوشاً ومدرسة بقرية فسوطه ومثلهما في طرشيحا وهو ينشيء الآن كنيسة وانطوشاً ومدرسة في قرية سيرين وكذلك في البعنه وفي اماكن اخر اخذ الله بيد سيادته وفسح باجله ليحقق كل ما يرغبه ويتمناه للكنيسة والوطن·

تهنئة

شاعر القطرين خليل بك مطران

بورك في خلقك المليح · يا اشبه الخلق بالمسيح
وفي ذكاء له شعاع · يبدو على وجهك الصبيح
وفي خصال متممات · بالخُلُق الطاهر الصريح
وفي تناه بلا تباه · ذودا عن المبدإ الصحيح
اعدت قساً واين قس · لو عاد من نده الفصيح
هل لنجيب ادراك شأو · في شوط عليائك الفسيح
بوهمة يعثر المجلي · ان رامه عثرة الطليح
عظاتك البالغات طب · من التباريح والجروح
فيهن للجسم برء جسم · فيهن للروح برء روح

***

مولاي هذا مقال حق · ما فيه شيء من المديح

يا سعد قوم وليت فيهم ولاية المصلح المشيح
خمس وعشرون قمت فيهم بامرهم غير مستريح
نفاذ رأيٍ شديد عزم غير عنيّ ولا جموح
لك البويت الداني وتبني للبر مرفوعة الصروح
لولا اضطرارٌ قضى بلبس الطراز شوهدت في المسوح
تأخذ إخذ الجميل فيما تبغي وتنهى عن القبيح
تغفر للخاطئ اقتداء بربك الغافر السميح
لستَ لعذر عن اي قول او ايِّ فعل بستميح
والنصح ما زاده قبولا كالصدق من جانب النصيح
لا تفتأ الدهر في حلولٍ لسد ثغر اوفى نزوح
قلبٌ الى الخالدات يرنو بناظر طاهر اللموح
او قلمٌ كاتبٌ وصوتٌ مردد ما اليك اوحي
ما إن رأينا له مثيلا وجفنه ليس بالقريح

*

رشيد أبلغ اجل حبر تهنئة الوامق النصوح
وادع له بالبقاء حتى يتم قدسية الفتوح
غير كثير لو عاش قطب له مزاياه عمرَ نوح
فأيُّ عصر وايُّ مصر بمثله ليس بالشحيح

بلفور

في فلسطين وسوريا

يوم ٢٥ اذار سنة ١٩٢٥

كان هذا اليوم يوما مشهوداً في فلسطين، مشهودا لا لاعياد ومهرجانات اقيمت فيها بل لمظهر الاتفاق الذي ظهر فيه الفلسطينيون الوطنيون يوم وطئت ارضها اقدام اللورد بلفور الوزير الانكليزي صاحب ذلك الموعد المشؤوم وقد اتفقت كلمة الاحزاب وتوحد رأي الجمعيات على اختلاف مناهجها على الظهور امام القادم مظهر الكتلة الواحدة المستنكرة وعده، وامام العالم اجمع ان الفلسطينيين على اختلاف نحلهم وطوائفهم ومناحيهم متفقون على جوهر قضيتهم وان بعض ما يظهر من الاختلاف ان هو الا اختلاف في النظريات او بالحري في طرق السير بالقضية السير الموصل الى الخير. قدم بلفور فتوقفت اعمال الوطنيين واقفلت محلاتهم واضرب عمالهم عن العمل واقفلت مدارسهم وصدرت صحفهم مجللة بسواد الحداد احتجاجا على وعده وتمنعوا عموما عن ملاقاته ومقابلته واقفلت ابواب الحرم والمسجد الاقصى في وجهه واخليت كنيسة القيامة من جميع رجالها الدينيين امامه وامطر وابلاً من برقيات الاحتجاج والاشمئزاز

وعدم الرضى عن وعده من كافة اقطار البلاد العربية وطيرت البرقيات الى العالم اجمع حاملة الاحتجاجات ومذيعة اتفاق كلمة الفلسطينيين ٠

الحكومة: اما الحكومة فانها حشدت الجند واكثرت الدوريات والسيارات المصفحة استعدادا لكل طارئ وحماية لضيفها ولكن لم يحدث ما يكدر صفو الامن والحمد لله

في دمشق: اما دمشق هذا البلد العربي الطيب وعاصمة دولة الاتحاد السوري فكانت الى جانب شقيقتها فلسطين خير مظاهرة في احتجاجها وابتدأ مجلسها النيابي بالاحتجاج على الوعد ثم استقبل بالفور من محطة ازرع على طول الخط الحديدي الى دمشق برشق الحجارة وبصراخ السقوط حتى اضطر الى النزول في محطة غير المحطة التي كان ينتظر النزول فيها وذهب توا الى نزل ڤيكتوريا وقد بلغ مسامع الدمشقيين ذلك فتألف منهم موكب كبير سار بمظاهرة كبيرة الى حيث اللورد وهو يصرخ بسقوطه فاضطر الجند الفرنسي الى رده واصطدم الفريقان واطلق الرصاص وقتل ثلاثة منهم ضابط فرنسي واثنان من الاهلين وجرح عدد كبير وطلبت الحكومة الى اللورد ان يعجل تركه دمشق ففعل بعد ان بات فيها ليلة لم يقابل خلالها احدا من شدة تأثره وذهب

خفية الى باخرة السفنكس في مرفأ بيروت دون ان يعرج على هذه الاخيرة التي كانت مستعدة لملاقاته نظير دمشق وبقي في البحر ملازما غرفته ومتمنعا عن كل مقابلة اربعة ايام حتى اقلعت السفينة ووجهتها الاسكندرية وكانت خطة بلفور ان يزور دمشق واثارها وبعلبك وبيروت ولكن الاستقبالات التي لاقاها اضطرته الى تفضيل الانزواء في غرفة الباخرة عن الرحلة.

حيى الله سوريا بجدودها الشمالية والجنوبية وحيى الوطنيين المخلصين.

مخطوطات عربية

ذكرنا في عدد الزهرة الاخير اسماء وتواريخ المخطوطات العربية الموجودة في دار مطرانية الروم الكاثوليك في عكا وقد عثرنا اخيرا وبعد صدور العدد الفائت على مخطوطين جديدين الواحد اسمه «الاعداد الرضية في المسائل الفرضية» تأليف العلامة السعيد الذكر البطريرك مكسيموس مظلوم وهو بخط العلامة الشهير المعلم بطرس كرامه كتبها في سنة ١٨٤٠ مسيحية وانهاها بتقريظ نفيس نثراً ونظماً. ونظرا لما للمؤلف وللناسخ من المكانة العالية والشهرة البعيدة في عالم الادب فضلا عن شهرة

المؤلف الدينية سنأتي في العدد القادم على وصف الكتاب وعَلَى اثبات فهرسه وتعداد مباحثه المفيدة مع تقاريظ الناسخ

اما المخطوط الثاني فلا فاتحة له ولا خاتمة وهو اشبه الاشياء بكشكول جامع بين حلو الحديث ومستظرف النوادر وعذب الفكاهة ورقيق الشعر والرسائل والخطب والقصائد المنتخبة من اقوال الاقدمين ومن آثار معاصري الكاتب ·

وقد عثرنا بين صفحات الكتاب على ما استدللنا به عَلَى ان جامع هذه الشذرات هو جبرائيل نقولا الصباغ جمعها باسم المعلم ايوب نصر الله وانتهى من كتابتها في ٤ ربيع آخر سنة ١٢٣٣ هجرية

والذي لفت نظرنا في هذا المخطوط عَلَى الاخص بعض الرسائل والمناشير لمشاهير الرجال معاصري الكاتب منها صورة المنشور الذي وزعه نابليون بونابرت على سكان القاهرة يوم دخلها على رأس جحافلة في ١٥ محرم سنة ١٢١٣ منقولة عن النسخة الاصلية حرفا حرفا وكذلك صورة كتابات علماء الاسلام في مصر الى الاقاليم يهدئون الخواطر لدخول الجيوش الفرنسية الى بلادهم وصورة الكتاب المرسل من احمد باشا الجزار وهو في عكا الى امراء ومشائخ وسائر سكان جبل الشوف والمتن

وكسران (لبنان) يشدد امر الطاعة ويولي عليهم الامير بشير وصورة همايون الدولة العثمانية الى الشيخ ضاهر العمر تؤمن فيه جانبه بعد ان ظهر منه بعض العصيان وكذلك خط شريف جلالة السلطان عثمان الى ايالة صيدا لمناسبة جلوسه على عرش السلطنة وصورة دعاء الامير فخر الدين الى السلطان سليم وغير ذلك مما سوف ندرجه المرة بعد الاخرى على صفحات الزهرة لما في ذلك من الفائدة التاريخية واللذة وبين هذا وذاك وفي وسط الكتاب صفحات كثيرة مقسمة الى ١٥ بابًا في نوادر العرب والقضاة والمغفلين والمعلمين والمتنبين والنحاة والاطباء والشعراء والاحاجي والرسائل والاجوبة المسكتة ونوادر النسا والصبيان والغلمان والبخلا والطفيلية ونوادر شتى وهذه الابواب معنونة هكذا « كتاب التحفة الظريفة من كل كتب لطيفة » للسيد حسين حمزه وهي تشغل قدر ثلث صفحات المخطوط ·

فالى كل ذلك نلفت انظار رجال البحث والتاريخ



اللغة العامية

قامت في المدة الاخيرة ضجة كبيرة حول اللغة العربية العامية وحول نداء الاب مارون غصن بضرورة نشرها ووضع قواعد ثابتة لها والاعتياض بها عن اللغة الفصحى . وقد ايد فريق من الادباء هذه الفكرة وعارضها فريق اخر وكانت الفئة المعارضة اكبر جدا من المؤيدة وفي طليعتها حماة اللغة ورافعو منارها المجمع العلمي العربي في دمشق بمجلته الزاهرة وحضرة الاب لويس شيخو بمشرقه الاغر وغيرهما من ائمة اعلامنا العلماء . اما نحن فلا يمكننا وايم الحق ان نتكهن غاية حضرة الاب غصن من رميه هذه القنبله اهي اصلاح اللغة وتحسين امرها وتخفيف قواعدها على الدارسين وجعلها سهلة المأخذ قريبة المتناول من كل طبقات الشعب على السواء ؟ ام انه يريد الاستغناء عنها تماما وابدالها بلغات جديدة تتفرع منها فتكون هي لها بمثابة الام نظير اللاتينية للغات الفرنسية والتليانية والاسبانية وغيرها ؟ ؟ .

فان كانت النظرية الاولى غايته فلا نظنه يصل اليها من الباب الذي يطرقه . اما اذا كانت الثانية فلا نوافقه عليها ونحن نعلم وحضرته يعلم ايضا ان تلك الرابطة المقدسة ، الرابطة

الجامعة بين ملايين المتكلمين بلغة الضاد في اقطار العالم ستنحل اذا ثبتت لا سمح الله نظريته وان الكتلة العربية الكبيرة والعاطفة القومية القوية التى تحافظ عليها لغة الضاد ستصبح بفكرته اثرا بعد عين بل ولا اثر ولا عين بتمادي الايام مع اننا في وقت نحن احوج الناس فيه الى الالتفاف بعضنا حول بعض وتقوية الرابطة القومية فينا لنتمكن من رد طمع الطامعين بنا في هذا العصر عصر تنازع البقاء .

هذا ولو رجعنا الى فكرته وسلمنا معه جدلا بضرورة انابة اللغة العامية مناب اللغة الفصحى وجعلها لغة الكتابة والقراءة واركازها على قواعد ، فاي اللهجات يريد ان ينتخب حضرته بل واي الاصطلاحات يريد ان يتخذها اساساً لقواعده وهو يعرف ان في نفس بيروت تختلف لهجة المتكلمين حتى وتختلف اصطلاحاتهم بين حي وآخر وجهة واخرى ، فاذا كان هذا شأن اللغة العامية في مدينة واحدة وفي ناحية من البلاد واحدة فكيف يريد حضرته ان يطبق قواعده على اصطلاحات قطرين علىَ ما بينهما من بعد اللهجات والاصطلاحات والعادات؟ .

ان ابن الشام مثلا يكاد لا يفهم على ابن مصر لو كلمه هذا بلغته العامية مع انهما واحد بلغتهما الفصيحة كلاماً وكتابة

وقواعد لغة وغيرها وهكذا قل عن الفرق بين بلاد المغرب والعراق وبينهما وبين سائر الاصقاع العربية . فعلى اي هذه الاصطلاحات يريد حضرته الارتكاز بقواعده واذا انتخب اصطلاح مدينة او منطقة دون اخرى فهل تراه يوفق الى ايصال ما اختاره الى اذن كل فرد من افراد الامة ؟ ولو سهل عليه ذلك الا يرى ان اللغة الفصحى باصطلاحاتها وقواعدها ولو صعبة وبسعة انتشارها اسهل واسهل جدا من تجربته ومن المسالك الوعر الذي يريد ان يقودنا اليه ؟ ؟ . .

انبقَ علَى لغتنا الفصحى التي اعتاد الشعب مهما كان بسيطاً وعامياً ان يفهمها من كتابها والواعظين بها وخطبائها وليعمل العاملون والغيورون علَى اصلاح لغة الشعب العامية وتعويد الامة علَى التكلم صحيحاً وعلَى انتقاء الجمل والكلمات الاكثر صحة في احاديثهم العادية فبذلك نكون قد ادينا خدمة جليلة للغة وللقومية العربية .

اقرأ في ملحق هذا العدد تتمة رواية

الوطن المحبوب والمهاجرون اليه

وهي من ابدع الروايات الوطنية الاخلاقية

خاتمة السنة الرابعة

ننهي بهذا العدد المرحلة الرابعة من مراحل حياتنا الصحفية ونختم هذه السنة مرددين الحمد لله جلّ جلاله على ما اولانا من نعم وآلاء، ومثنين الثناء المستطاب على همم موآزرينا في الجهاد والمشتركين معنا في هذا المشروع الادبي من كتاب وادباء ومشتركين والله المسؤول ان يجازيهم عنا وعن الادب، خيرا ويؤهلنا لان نكون عند املهم فينا في سنتنا الخامسة، هذه السنة التي نستقبلها مفتوحي الايدي والصدور ترحيباً واملا . منشطين الى ذلك بما اصبحنا نشعر به من عطف علمائنا علينا والتفات اكابر كتابنا الادباء الى مشروعنا هذا ولا بدع فمثلهم من يعرف حقيقة الجهاد ويقدر قدر ما يبذل في سبيل هذه المشاريع من المساعي

هذا ويسرنا جدا ان نبشر قراءنا الكرام اننا قد هيأنا للمجلة في سنتها الجديدة المواد الغزيرة الادبية والاجتماعية والتاريخية والصحية والشعرية وغيرها مما سوف يتحققونه بانفسهم وكل آت قريب

ضاق هذا العدد

عن ان نذكر فيه ما ظهر جديداً في عالم الادب من صحف وكتب

فالى العدد القادم

الملحق الروائي لمجلة الزهرة

السنة ٤ العدد ١

رواية

اللص الظريف

النمرة الرابحة

وهى الحلقة الثالثة عشرة من حوادث اللص الظريف

والسابعة والاربعون من روايات الزهرة

بقلم

جميل البحري

صاحب المكتبة الوطنية ومجلة ومطبعة الزهرة

تطلب من المكتبة الوطنية فى حيفا

مطبعة الزهرة - حيفا

روايات اللص الظريف

التي ظهرت لهذا التاريخ نشرتها

مجلة الزهرة في حيفا

١	اللص الظريف		على ظهر سفينة	
٢	〃	〃	في السجن	
٣	〃	〃	يفر من السجن	
٤	〃	〃	في القطار	
٥	〃	〃	وبنكرتون	
٦	〃	〃	〃	المصباح المسروق
٧	〃	〃	〃	المطاردة
٨	〃	〃	الطلق الناري	
٩	〃	〃	ايزيدور الفتى	
١٠	〃	〃	جثة الجريح	
١١	〃	〃	وجها لوجه	
١٢	〃	〃	سر الابرة	
١٣	〃	〃	النمرة الرابحة	

رواية

(اللص الظريف)

النمرة الرابحة

المسيو جيربوا استاذ الحساب في جامعة فيرسايل دخل يوما الى دكان احد باعة المفروشات فلفتت نظره خزانة متعددة الطبقات وقد اعجبه صنعها ووجدها خير ما يهدى لابنته سوزان لمناسبة تذكار ميلادها

فللحال وبدون تردد اخذ كيس دراهمه ودفع خمساً وستين فرنكا ثمنا للخزانة

ولم يكد ينتهي من عمله حتى لحظ شاباً جميل الطلعة ممشوق القد يتقدم ويسأل البائع عن ثمن الخزانة فاجابه هذا ان قد ابتاعها الاستاذ ودفع ثمنها

فسرّ المسيو جيربوا في داخله مسرور من يرى الغير مقدرين قدر ذوقه وترك الدكان بعد ان اعطى عنوان بيته للدكانى حتى يكلف من يحمل اليه الخزانة

وما خطا بضع خطوات في الشارع حتي لحق به الشاب وبادب ورقة قال وهو ممسك قبعته بيده .

— عفوا ياسيدي لسوءال اود التطفل بالقائه عليك . هل بابتياعك هذه الخزانة قصدتها دون غيرها

— كلا ولم تخطر لي ببال قبل وقوع نظري عليها

— فانك اذا لا تعلق عليها كبير اهمية

— بالعكس انى اهتم لامرها

— وهل اهتمامك هذا ناشيء من سابق رغبة فيها او ان لك قصداً من انتقائها دون غيرها

— لا هذا ولا ذاك وجل مـا هنالك ان قد اعجبني امرها فاخذتها

— لا فرق اذا عندك فيما لو كانت هى لك او غيرها ؟ . فيما قولك بخزانة لا تفرق عنها بشيء من حيث هيكلها وشكلها وتزيد عنها بمتانة الصنعة وحداثة الصناعة

— تكفيني هذه وهى تروق في عيني

فاراد الرجل الزيادة فى الكلام لكن المسيو جيربوا قاطعه قائلا :

— لا تلح عليّ ياهذا بما لا يجديك نفعا

فلم يعبأ الغريب بهذه اللهجة واردف

— لا اعرف ما دفعت حضرتك ثمنا لهذه الخزانة انما اراني مستعدا للتعويض عليك بمثلي ثمنها

— كلا

— ثلاثة امثاله

— كفاك ياهذا فلا شيء عندي للمساومة

فحدج الشاب الاستاذ بنظرة حادة وبرم على عقبه وابتعد

واكمل الاستاذ طريقه الى البيت

وما هي الا ساعة حتى أتى بالخزانة فقدمها الاستاذ الى ابنته قائلا :

— هي لك يابنية وارجو ان تروق في عينيك

فارتمت الفتاة على عنق والدها مقبلة وشاكرة له هذا العطف

وفي ذات المساء وضعت سوزان فى الخزانة ما ارادت وضعه

ورتبت ادراجها وطبقاتها

وصباح اليوم الثاني ذهب المسيو جبر بوا الى جامعته وعند الساعة

العاشرة كانت سوزان على عادتها تنتظر على رصيف مقابل لدار الجامعة

ولما خرج والدها اسرعت اليه وابتسامة الحنان البنوي تعلو

شفتيها وسألها عن الخزانة فاعربت له عن سرورها العظيم بها ثم توجها

معا نحو البيت وولجاه وكان اول همّ لهما الاسراع نحو غرفة سوزان

ليلقيا نظرة على الخزانة الجديدة .

وما وطئا عتبة الغرفة حتى بدت عليهما امارات الدهشة فتقدما

متحققين ما رأياه فلم يغشهما نظرهما وعرفا ان الخزانة ليست فى

المكان الذي وضعت فيه

التفتا يمينا وشمالا وتفقدا غرف البيت ولكنها اختفت ولم يعثرا لها على اثر

والذي زاد في دهشة وحيرة الجميع حتى ورجال التحقيق والتحري والامن العام الواسطة التي اتخذها السارق لسرقة الخزانة .

اثناء تغيب سوزان وبينما خادمة البيت في السوق على عادتها في مثل هذا الوقت لابتياع ما تريد ابتياعه تقدم رجل يدفع امامه عجلة صغيرة ووقف امام الباب الخارجي ودق الجرس مرتين وقد رآه الجيران ولما لم يكونوا عارفين بخلو البيت لم يعترضه احد ودخل الزائر ولم يلبث ان خرج حاملا الخزانة ووضعها في العربة ورجع من حيث اتى .

ولم تظهر علامة كسر في اقفال الابواب ولم تكتشف سرقة اخرى في البيت ولم يفقد شيء الا الخزانة حتى وكان كيس دراهم سوزان على طاولة في غرفتها فلم يمسه السارق .

السرقة اذا مقصودة ولا غرض للسارق من زيارته الا اخذ الخزانة . اخذها واكتفى بها غنيمة باردة

ولم يتمكن الاستاذ من كشف الستار عن هذه الحادثة ولم يكن من جواب على اسئلة رجال التحقيق الا حادثة الشاب الذي اعترضه

فى طريقه يوم امس وطلب اليه أن يعطيه الخزانة والح عليه بالطلب حتى زجره

سئل صاحب الدكان بائع الخزانة فلم يفد شيئاً باجوبته فلا سابق معرفة معه له بالاستاذ ولا بالشاب المحكي عنه .

وكان المسيو جير بوا كئيباً حزيناً وقلبه يحدثه بخسارة كبيرة لحقته بفقد الخزانة دون ان يدري ما يكون جنس الخسارة.

شهران مضيا ولم يهتد الى السارق وكان الاستاذ ذات يوم فى بيته يطالع ما حمل اليه البريد من الجرائد . .

وصل فى قراءته المحليات الى امر ارتجفت له يده ورفرف جفنه .

ماذا قرأ ياترى ؟ . .

« فى السحب الاخير على اوراق ياناصيب الصحافة ربحت النمرة ٥١٤ .

ظن الاستاذ نفسه واهما وفرك عينيه ومرَّ نظره ثانية على الجملة وتأكد من حقيقتها .

النمرة ٥١٤ هي الرابحة وهي بين يديه ففتح دفترا صغيراً فى جيبه وعرف ان ظنه لم يخطىء .

قام لساعته الى مكتبه ولكن لم يكد يقترب حتى اكفهر وجهه .

حدق النظر امامه فلم يجد علبة الغلافات التي جعل فيها ورقة الياناصيب

المثبتة حقه فى الربح وتذكر انه لم يرها امامه من مدة . . احتار في امره . . سمع وقع اقدام فنادى بصوت يخنقه التأثر .

— سوزان سوزان

فاسرعت هذه الى والدها

فبادرها بالسؤال قائلاً

— علبة الغلافات ؟ . اين هى

— اي علبة تعني

— العلبة التي كانت امامى على هذه الطاولة

— الاتذكر ياوالدي اننا تساعدنا معاً على ادراجها فى طبقة من طبقات الخزانة

— الخزانة التي سرقت ؟؟ .

— نعم

ولا تسل عن وقع هذا الجواب على الاستاذ وعلا وجهه اصفرار ولا اصفرار الموت وارتج صوته وقال

— لقد كانت تحتوي على مليون من الفرنكات

— ولمَ لم تخبرني بذلك من قبل اذاً لكنت احتفظت بها

— لان الربح لم يعلن الا اليوم . . مليون من الفرنكات خسرناها بفقدان تلك الوريقة

قال هذا وسكت وسادت سكينة رهيبة

— ولكن القيمة لا تذهب عليك يا ابتِ فهي حق لك

— وكيف ؟

— احتط لنفسك وخذ الاجرآات الضرورية وابلغ ذوي الشأن ومتولي امر الدفع ان لا يسلموا القيمة لاحد ولا بدّ انهم ينزلون عند رغبتك

نزلت هذه الكلمة على الوالد نزول الوحي فهب لساعته وارسل الى مدير مصرف الكريدي فونسيه متولي امر دفع الاسهم الرابحة البرقية الآتية :

« مدير الكريدي فونسيه — باريس »

انا صاحب النمرة ٥١٤ الرابحة . لا تدفعها لاحد غيري وضع حدا لكل مطالبة غير قانونية »

وبذات الوقت وصل الى مدير المصرف برقية اخرى هذا نصها :

« النمرة ٥١٤ هي بين يدي »

« موريسون »

موريسون ؛ اللص الظريف ، ومن لا يعرف حوادثه الغريبة ، ومن من القراء لم يقف مبهوتا امام مآتيه التي وان تكن مآتي لصوصية فهي والحق يقال لافتة الانظار مسترعية الاسماع تلذ متابعتها وتلذ

معها معرفة الطرق التي يتخذها في حملاته وقد قوبلت برقيته المرسلة الى مدير مصرف الكريدي فونسيه باعجاب الجمهور واضحى الجميع ينتظرون منه اجرآت غريبة وادوار يقوم بتمثيل فصولها على حساب الاستاذ جربوا .

وقد عرف ان النمرة الرابحة كانت بادىء ذي بدء تخص احد الرجال العسكريين ابتاعها من المصرف ثم قبل وفاته اهداها الى صديق حميم له ويقول المسيو جيربوا انه هو الصديق الذي استلم النمرة

وما الذي يثبت ذلك ؟ . . .

الاصدقاء الكثيرون المسيو جيربوا الذين يعرفون العلائق الطيبة التي كانت بين الاثنين

ولكن ذلك لا يكفي فالمطلوب شواهد ثابتة راهنة .

يوجد على قول الاستاذ كتاب ارسله اليه صديقه صاحب النمرة الاصلي .

ولكن اين هو الكتاب ؟

ملصق بالنمرة وقد سرق معها

وما الذي يثبت ذلك

احتار الاستاذ في امره امام هذه الحادثة والذي زاد في فشله ان اللص الظريف نشر في جريدة الايكو دي باري لسان حاله الناطق

فى مساعيه انه يكل الى محاميه الاستاذ ديتينان امر اظهار الكتاب واثبات امره وكيف ارسل لموريسون دون الاستاذ

فذهب الصحفيون وحدانا وجماعات وذهب رجال التحقيق الى المحامى المذكور وسألوه عن موكله وعن الكتاب

فلم يكن منه امام الاسئلة الكثيرة التي طرحت عليه الا اجوبة مبهمة تنم عن جهله كل الجهل لشخص موريسون وحقيقة حاله انما ورد اليه بطريق البريد اوراق رأى بينها كتاب الرجل العسكري الذي يدعى الاستاذ جيربوا انه أرسل اليه ولم يكن على الكتاب الا الجملة الآتية

« الى صديقى الحميم »

فموريسون على قوله هو صديق الرجل الحميم واليه وجهت ورقة اليانصيب والورقة تخصه بوجودها بين يديه فهو اذا رابح السحب وادعاء الاستاذ باطل .

اسقط بيد الاستاذ عند هذا الخبر ولم يكن صراخه ليثبت له حقا.. كان يقول ويردد القول ان الكتاب والنمرة ارسلا اليه وان اللص سرقهما

وكان جواب موريسون على صفحات جريدته.« ليثبت ادعاءه.»

وكانت حالة الاستاذ مضحكة مبكية مع خصمه اللدود

ملأ الفضاء بصراخه عاليا مريدا افهام العالم ان النمرة هى مهر وحيدته سوزان وبسرقتها تحرم الفتاة رأسمال يعجز هو عن تعويض جزء منه عليها . وانه لا يطالب بربح النمرة لنفسه فلا قيمة للدرهم عنده انما يطالب بها لابنته سوزان . . ولكن انى له اقناع اولياء الامر بذلك ؟.

مليون من الفرنكات . . يا لها من قيمة كبيرة .

وقد طالما ارادوا اقناعه بان خصمه لم يكن عارفا بما فى الخزانة عندما سرقها وعلى افتراض معرفته بها فانى له علم الغيب حتى يعرف ان هذه النمرة ستكون الرابحة اذ ان السحب لم يجر الا بعد السرقة . .

ولم يكن الاستاذ ليقتنع بكل هذا وكان يزيد فى تصلبه افتكاره بتلك الساعة التي ابتاع بها الخزانة وبشدة رغبة ذلك الشاب الذي لم يكن غير موريسون فى اخذ الخزانة والحاحه الالحاح الشديد عليه ان يعطيه اياها لقاء الثمن الذي يريده . .

لعلّ لموريسون افكاراً خصوصية بشأنها والا فكيف عرف سلفا ان ورقة اليانصيب سوف توضع فيها قبل أن تصل الى البيت ؟ . .

دام هذا الجدال طويلا والاستاذ صارخ وراء حقه

وبعد مضيّ ١٢ يوما حمل البريد كتابا لعنوانه وعليه كلمة « خصوصى » ففضه بلهفة وقرأ ما يأتى

« يا حضرة الاستاذ »

« العالم يهزأ بنا ويأخذ خصامنا واسطة للتسلي . فلنصارح القول احدنا الآخر ولنعمل وحدنا .

« بين يدي ورقة لاحق لي بها وانت لك حق بورقة ليست بين يديك . ولا يمكن هكذا للواحد ان يأتي عملا دون الاخر.

« والحال انك انت لا تتنازل عن حقك كما أني لا اتنازل لك عن الورقة . . . فما العمل اذا ؟ . .

« لا ارى حلا لهذا المشكل الا القسمة

« نصف مليون لك والنصف الآخر لي . هي قسمة عادلة وايم الحق . لم يسبقنا اليها الا سليمان الحكيم وهي تفي بحق كل منا.

« انه لحل مرضي ويجب ان يكون سريعاً . . لا اعرض الامر عرضا لتساومني عليه بل احتم به حتما وامهلك ثلاثة ايام لتنعم النظر فيه.. انتظر صباح الجمعة كلمة منك في جريدة (الايكو دي باري) تنمّ من حيث لا احد يدري عن رضوخك للامر وقبولك بهذه القسمة وهكذا تسهل الوسائط لقبض المليون فرنك على شرط ان تسلمني النصف المتفق عليه . والا فقد اخذت الاحتياطات الكافية والكافلة لي استلام قيمة المليون وحدي بلا منازع .

« اقبل في اختتام فائق احتراماتي »

« موريسون »

قرأ الاستاذ هذا الكتاب وظنه سلاحا قويا بين يديه لاسقاط حق خصمه . فاعانه على الملا واعلن معه انه لا يتنازل عن شيء من حقه ابداً . فالمليون كلها له وسيستلمها من المصرف واذا ابى هذا تسليمها اليه فهو قادر على تخليص حقه بواسطة المحاكم فكتاب موريسون دليل صريح واضح على ان النمرة تخص الاستاذ وان قد سرقها اللص الظريف .

وهل يقتنع رجال القضاء بهذا الكلام ؟ . . ؟ . .

وكانت انظار الجمهور متجهة نحو هذه الحادثة واضحوا يتراهنون على الرابح . فمنهم من كان يعتقد بانتصار مبين للص وآخرون يؤكدون ان الحق الى جانب الاستاذ .

وصباح الجمعة الموعد المضروب لجواب الاستاذ تخاطف الناس جريدة (الايكو دي باري) ليقرأوا فيها رضى الاستاذ بالقسمة فلم يجدوا شيئاً .

وعند المساء اعلنت الجرائد خطف الانسة سوزان ابنة الاستاذ جيربوا

والذي يضحك في هذه الحوادث وقوف رجال الدرك امامها موقف الذاهل كأنهم في عالم غير هذا العالم . اللص الظريف يتكلم ويكتب ويعلن آراءه على صفحات الجرائد ويصدر أوامره وعلى اراداته

وينفذ قراراته ولا رادع له ولا وازع كأن لا رجال تفتيش ولا رجال درك ولا حكومة توقفه عند حده .

ومع هذا فرجال البوليس في ثكناتهم يتحمسون ويحتدون عند ما يؤتى امامهم على ذكر هذا الداهية ولكن حدتهم تكون داخل دوائرهم اما خارجها فهم عاجزون عن القيام ضده باقل حركة . وانى لهم ذلك ولا سبيل امامهم يوصلهم الى شبه رجاء بمعرفة مكان خصمهم العنيد .. وكيف الوصول اليه في مثل حادثة خطف سوزان وقد كان الخطف بطريقة قصر رجال البوليس عن افتهامها . . .

عشرون دقيقة قبل الساعة العاشرة تركت الآنسة سوزان البيت على قول الخادمة وتوجهت نحو الرصيف الكائن مقابل الجامعة لتنتظر على عادتها والدها . والحال ان الوالد لما خرج من الجامعة عند الساعة العاشرة لم يجد وحيدته . اذا لقد جرى الخطف خلال المدة التي اقامتها الابنة لقطع الطريق بين البيت والجامعة اي مدة العشرين دقيقة .

ذكر بعض الجيران انهم رأوا في هذا الوقت فتاة تمر في الشارع وهي تشبه بملامحها ابنة الاستاذ . ولكن الى اين ذهبت هذه الفتاة ؟ لا احد يعرف

فتشوا كثيراً ولم يتركوا احداً الا وسألوه عنها فلم تسفر اسئلتهم عن نتيجة حسنة ولم يقفوا على اشارة او علامة او دلالة خطف . بيد

انهم عرفوا من احد باعة زيت السيارات فى ضواحى المدينة ان قد مرت به سيارة مقفلة النوافذ آتية من باريس و بعد ان اخذ سائقها منه صفيحة من الزيت اكملت طريقها وقد لحظ داخلها غادة شقراء ثم بعد مدة رجعت السيارة ذاتها واضطرت الى الوقوف لسبب ما فلحظ ان مع الغادة الشقراء توجد فتاة اخرى لا بد ان تكون الابنة المخطوفة

وهكذا يكون الخطف قد تم فى رابعة النهار ولا من صوت استنجاد ولا من حركة من المخطوفة تدل على انها اجبرت على ركوب السيارة.

أعطى الحانوتى نمرة السيارة فذهب البوليس الى مربط السيارات وسأل عن النمرة المعطاة له وعن سائقها ومستأجرها خلال المدة التى تم فيها الخطف فأجيب ان السيارة المشار اليها أجرت بالحقيقة الى غادة شقراء فى تلك الساعة اما السائق فهو رجل يدعى ارنيست وظف جديدا بشهادات خولته الثقة الكبرى . وقد ارجع السيارة بعد ان خدم بها الغادة الشقراء ثم غاب ولم يعد ولا يعرف مسكنه .

وهكذا فان الظلمات لا تزال مدلهمة حول حادثة خطف سوزان.

وقد انهكت قوي الاستاذ جيربوا امام هذه الضربة الاخيرة وعرف ان لا حول له على خصمه فارسل يوما على صفحات جريدة (الايكو دي باري) كلمة تدل على رضوخه كل الرضوخ لاوامر اللص الظريف .

وبعد يومين كان الاستاذ جيربوا في مصرف (الكريدي فونسيه)
يقدم الى مديره النمرة ٥١٤

فدهش المدير وقال له :

— وكيف فزت بها ؟ ومن ارجعها اليك ؟

— كانت ضائعة فوجدتها وها هي

— ولكنك زعمت انها سرقت وقد جرى بشأنها امور . . .

فقاطعه الاستاذ

— كل ما جرى كان اوهاما باوهام فالنمرة هي امامك الآن
يا حضرة المدير والرجا اعطاء اوامرك بدفعها

— ولكن لا بدّ من اثباتات على صحة امتلاكك لها

— وهل يكفي كتاب الرجل العسكري صاحبها الاصلي

— نعم

— ها هو

— حسن ولكن ارجو منك الانتظار مدة خمسة عشر يوما ريثما
نجري مايتطلب منا اجراؤه ازاء هذا الحادث على امل ابقاء ذلك في سرك

— وهذا ما كنت اود ان اسألك اياه

قال الاستاذ هذا وحيا وترك المصرف

ان من الامور ما تشاع بسرعة البرق على الرغم من ارادة اصحابها

واهتمامهم بابقائها طي الخفاء

وحادثة الاستاذ جيربوا اشيعت ودارت على الألسن وعرف بدهشة أن اللص الظريف ارسل الى الاستاذ النمرة الرابحة.

انها لمخاطرة وايم الحق يقوم بها موريسون بتسليم مثل هذا المبلغ الا يخاف ان لا يرجع اليه الاستاذ ما يريد ؟

نعم ان الفتاة خير رهينة لديه تؤمن له ماله ولكن لو افلتت من سجنها فهل يسلم الاستاذ بشيء من المال . .

هذا ما كان يقال وهذا ما كان ينتظر الجمهور الوصول اليه

وقد ظنّ البوليس أنها واسطة كبيرة لاقتفاء أثر العدو المتلاعب بهم اذ لا بدّ من ان يضرب الاستاذ موعداً للقاء فيسهل اذ ذاك تفتيح العيون والوقوف له بالمرصاد

ولكن قبل كل شيء من الضروري وجود الابنة المخطوفة وها قد مر على غيابها مدة دون ان يعرف محبسها كما انها لم تفز هي بالهرب . انما من جهة اخرى لا بد ان الاستاذ سيمسك نصف المليون ويتمنع عن دفعه حتى يرى ابنته امامه . فعلى كل حال من المنتظر تعيين مكان يصير فيه التفاهم والمبادلة فيقوم البوليس عندئذ بعمله . وقد سئل الاستاذ عن علاقاته الاخيرة مع اللص الظريف وعما اتاه منه وكيف وصلت النمرة اليه فلم يفه ببنت شفه

وسئل محامي اللص فكان تكتمه اشد من سكوت الاستاذ

وكانت العيون شاخصة والآذان مرهفة الى رؤية وسماع ما

تكون نتيجة هذه المأساة المضحكة

وقد احتاط رجال البوليس الاستاذ بمراقبة شديدة

وفى ١٢ اذار اخذ الاستاذ جيربوا من البنك اشعاراً بضرورة

الذهاب اليه فى وقت عينه له

وبعد ظهر اليوم الثاني كان الاستاذ فى البنك وقبض المليون

فرنك وخرج وهو لا يصدق عينيه .

وكان فى الشارع عربة واقفة الى جانب الطريق وفيها رجلان

يرقبان بعيون لا تنام ويتحدثان قائلين .

— لقد قرب الفوز وما هي الا بضع دقائق حتى نلقى القبض

على خصمنا الالد فلا بد ان يذهب الاستاذ رأساً اليه لمقابلته

وانهاء امره معه فنكون نحن اتبع له من ظله

— وهل تظن اننا نكتفى للمطاردة

— نعم نكتفي مع الثلاثة رجال الذين انتقيتهم بين اشد رجال

البوليس وهم مستعدون اللحاق بنا على دراجاتهم

ولم يكن المتكلمان الا كانيمار مفتش بوليس باريس الشهير خصم

اللص الظريف والثاني معاونه

ولم يكادا ينتهيان من كلامهما حتى رأيا الاستاذ خارجا وماشياً بتمهل وهدوء فى شارع مقابل المصرف ثم بعد مشى بضع دقائق تقدم من بائع جرائد وأخذ ما راق له واكمل طريقه وهو فاتح صحيفة يطالعها ثم قفز فجأة الى داخل سيارة كانت واقفة الى جانب الطريق . وكأن السيارة كانت على استعداد لحمله فسارت به تنهب الارض نهبا

فجن المفتش لهذه المفاجأة وخاف ان يختفى طريدته عن بصره فاسرع فى أثره ولكن بعد مدة وقفت السيارة فجأة ونزل منها الاستاذ.

فذهب معاون كانيمار الى السائق ليستعلم منه عن السبب فى سرعته لعله يعرف شيئا عن اللص .

فاخبره السائق ان لا علم له بشىء ابدا وكل ما هنالك ان رجلا سأله انتظار الاستاذ حتى اذا ما جاء اليه حمله الى هذا المكان.

ولكن الرجل الذي سأله ذلك فلم يتمكن السائق من الافادة عنه.

وكان فى هذا الاثناء ان ركب الاستاذ عربة وسأل الحوذي ايصاله الى شارع كونكورد ومنه تنقل من مكان الى مكان حتى وصل به المسير الى بيت المحامى داتيتان وكيل موريسون.

فصعد الى الطبقة الثانية ودق الباب ففتح ورحب به المحامى وكانت الساعة الثالثة وهى موعد الملتقى .

فجلس الاستاذ ينتظر وفاء وعد خصمه غير المنظور و يسأل من وقت

الى آخر المحامى عما اذا كان يأتى ام لا

وكان المحامى لا يدري ما يجيب لانه هو ايضا عملا باشارة اللص فتح بيته ليكون مكان اجتماع موريسون والاستاذ ولكنه لا يعرف اذا كان اللص يقوم بوعده .

وكانت العيون خارج البيت مبثوثة لمراقبة من فيه والداخل اليه والخارج منه . وعيون كانيمار ورجاله الذين يرقبون وكلهم آمال بقرب الساعة التي يتعرفون فيها بهذا الداهية ويلقون القبض عليه و يريحون العالم من شروره . . .

وكان الاستاذ ينتظر على احرّ من الجمر وينظر من وقت الى آخر الى الساعة بقلق و يقول :

هل تراه يأتى وهل ارى ابنتي سوزان .

وكانت الدقائق اطول لديه من السنين والاجيال

وقد عيل اصطبار الرجلين وقال المحامى .

لا اظنه يأتى بعد ؛ وكيف تريد ان يأتى مخاطرا بحياته فى هذه الساعة وهل يثق بنا ولاسابق معرفة له باماتتنا . . الا يخاف العيون الراصدة الرابضة على طول الشارع وحول البيت والمنتظرة فريستها الا تنقض عليها

وقد يئس الاستاذ وقال :

الهى ارسله ، ارسله وارسل معه ابنتي فاعطيه كل هذا المبلغ؛ المليون فرنك بتمامه لقاء ملاقاة وحيدتى

ولم يكد ينتهى من كلامه حتى فتح الباب وسمع رجل يقول وهو داخل :

« النصف يكفي يا حضرة الاستاذ »

***

دهش الرجلان لهذا الصوت واتجهت انظارهما نحو الباب فاذا بهما يريان شابا جميل الطلعة متأنق اللباس عرف فيه الاستاذ لاول وهلة ذلك الشاب الذي كان طلب منه الخزانة بالحاح شديد

و بلهفة لا مزيد عليها تقدم الاستاذ منه وقال :

« سوزان ابنتي اين هى ؟ »

فاقفل الشاب الذي كان موريسون نفسه الباب ثم بهدوء وسكينة قال للمحامى :

لا ادري باي لسان اشكر لك تلطفك بقبول الوكالة للدفاع عني فانى لن انسى هذا الجميل

فتمتم المحامى بعض كلمات لم تفهم ثم بصوت يتبين فيه الذهول قال:

— ولكنك لم تدق الباب فكيف دخلت ؟

- الابواب والاجراس لا تقف حائلا دون بلوغ امانى وعلى كل

فالمطلوب وجودي هنا وها أنذا

اما الاستاذ جيربوا فكان كالابله ينظر يمينا وشمالا ويتساءل من ابنته سوزان

فهدأ اللص خاطره قائلا

انها لفى حرز امين وما هى الا هنيهة حتى تضمها الى صدرك

قال هذا واخذ يتمشى فى الغرفة ذهابا وايابا وبلهجة سيد مزمع ارسال كلمات الثناء الى مرؤوسيه قال

اني اشكر لك ياحضرة الاستاذ ما اظهرته من الرشاقة امام مطارديك

ثم لحظ الاوراق على الطاولة فاردف

هذه الدراهم فلنتقاسمها اذ لا مجال لاضاعة الوقت

فاعترضه المحامى

ولكن لا قسمة قبل حضور الانسة سوزان

فاجابه اللص مبتسما

لا تخف ان وعد موريسون دبن لا ينكث عهده ومع كل فانت وشأنك واذا اردت افتح النافذة وناد رجال الدرك فانهم يحتاطون بالبيت من جهاته الاربع ..انظر هذا كانيمار وذاك معاونه والى جانبهما عدد من رجال الشحنة ، وانظر الى الجهة الاخرى تر رجال البوليس رابضين وكلهم عيون مفتحة لاقل اشارة من رئيسهم .

وكان الاستاذ والمحامي ينظران الى اللص مبهوتين للسكينة التي هو عليها امام ما تحتاطه من الاخطار

اما موريسون فعد من الاوراق المالية ما يبلغ النصف مليون ثم قدم للمحامي شيئاً لقاء اتعابه فابى هذا القبول معلنا انه اكتسب بهذه الحادثة شرفا كبيراً وكفاه فخرا انه سمي يوما محامي موريسون الذي طبقت شهرته الآفاق

ثم طلب الى اللص ان يخبره عن السبب في الرغبة الشديدة التي اظهرها لامتلاك الخزانة فأجابه موريسون

ان الامر لحادث تاريخي والخزانة بالرغم من بساطة حالتها وعدم ظهورها مظهر الشيء الثمين فهي كبيرة في نظري، ذات قيمة لا تعادل في اعتقادي. هي خزانة قديمة يرجع تاريخها الى عهد الامبراطور نابوليون وهي ذاتها التي كانت اهديت اليه من احد رجاله المخلصين المدعو مانسيون، فاهداها نابوليون الى ماري وبعدها الى جوزفين وقد حفرت كلمات الاهداء الاولى واسم ماري بعدئذ على احدى طبقات الخزانة برأس سكين

فزفر الاستاذ زفرة عميقة وقال

ليتني عرفت ذلك من قبل اذا لكنت اعطيتك اياها عندما طلبتها وكفيت انا مؤونة هذه الحوادث التي اقلقت خاطري واطارت الكرى من جفني ولما خطفت ابنتي

— ولكن ابنتك لم تخطف

فدهش الاستاذ وقال وكيف ذلك واين هى الان اذا؟

— انها لم تخطف يا حضرة الاستاذ فالخطف يعني استعمال شدة وعنف لاجبار المخطوف على الاطاعة والحال ان ابنتك لم ترغم على الذهاب بل رضيت بملء خاطرها ان تكون ضيفتنا حتى وزيادة فى الايضاح اصارحك القول انها هى التي طلبت ذلك . اذ انها كفتاة حكيمة عاقلة وقد عرفت ان لا واسطة للحصول على قيمة الثمرة الرابحة واراحة بالك الا اذا هى اشتركت باقناعك على قبول اقتراحاتنا ففعلت. ولكن المهم أن تعرف كيف كان التفاهم معها على هذا الامر . فاليك الواقع

احدى الصديقات المساعدات لي فى مهماتى الشاقة وهى تلك السيدة الشقراء التي رئيت فى السيارة ذهبت الى سوزان على الرصيف حيث تنتظر والدها يوميا ودار بينهما حديث اقتنعت به وسلمت امرها مختارة وذهبت الاثنتان فى رحلة طويلة دارتا فيها بلجيكة وهولاندة . . ومع ذلك فهى تخبرك الان حقيقة ما جرى بالتفصيل

ولم يكد يصل موريسون فى حديثه الى هذه الجملة الاخيرة حتى دق الباب ثلاثاً و بعدها سمعت نقرة خفيفة فاردف

استقبل ابنتك يا حضرة الاستاذ فهى آتية اليك

فاسرع المحامى وفتح الباب بلهفة غير مصدق ما يسمع ودخلت

امرأتان الواحدة سوزان وقد ارتمت بين يدي والدها معانقة والثانية كانت امرأة ممشوقة القد عالية الجبين شقراء الشعر تكسوها ملابس سوداء انيقة

فتقدم موريسون من سوزان معتذرا اليها عما لحقها من التعب فى بعادها عن والدها فاجابت الفتاة

لا حاجة الى الاعتذار يا سيدي بل بالعكس أنى شاكرة لك حسن الضيافة التي لقيتها الى جانب صديقتك هذه فضلا عن المناظر الجميلة التي مرّت امامى والهواء النقي الذي تنشقته فى سفرتي هذه الجميلة. واؤكد لك ان لو لا ابتعادي عن والدي وقلقه العظيم من جهتي خصوصا وهو جاهل الحالة التى انا عليها لكنت رجوت منك ان تطول مدة هذه الرحلة.

ثم تطلع موريسون من النافذة وقال

لا ارى كانبار مع رجاله. فهل تراهم ملوا الانتظار فعمدوا الى الدخول الى البيت. الحالة اضحت حرجة فلنخرج قبل ان يدهمنا الوقت.

وكأن الاستاذ جيربوا وقد رجعت ابنته اليه وجد الفرصة سانحة للقبض على خصمه واسترجاع الدراهم الباقية من المليون فوقف بينه وبين الباب فقال له موريسون

لا حاجة يا استاذ لشديد اهتمامك فهم غير عارفين بوجودي في هذا المكان وكيف يعرفون ولم يروني داخلا فضلا عن انهم فتشوا البيت صباح هذا اليوم تفتيشا دقيقا فلم يجدوني فيه . وكل ما يعرفونه الآن انهم رأوك داخلا ورأوا بعدك سوزان مع السيدة الشقراء وما اهتمامهم بالدخول على ما يظهر الا لا يقاف هذه السيدة والاستعانة بها على الوصول الي

وهنا قرع الجرس

فظهرت من الاستاذ حركة ولكن موريسون اوقفه وقال بلهجة التهديد .

قف يا هذا واشفق على ابنتك . . اياك والاتيان باقل حركة والا فانت المسؤول . اما انت يا مسيو دتينان فلي من شرفك كفيل على هدوئك .

ثم اخذ قبعته وبعد ان نظر الى الساعة قال للاستاذ

عليك ان لا تأتي بحركة اصلا مدة اربع دقائق . احفظ الصمت خلالها والزم مكانك وبعدها انت حر . اربع دقائق فقط لا اقل . اتسمع

حيا موريسون وخرج والى اجابه الغادة الشقراء واقفل الباب وراءه ثم سمع يقول

اسعد الله اوقات المسيو كانيمار كيف حالك . ارجو منك جمل ارق

تحياتي الى السيدة عقيلتك وذكرها ان لي عليها وعد بطعام فطور سآتى يوماً لاخذه فى بيتها ·

ثم سمع قرع شديد على الباب والاستاذ والمحامى واقفان لا يبديان حركة وعيونهما متجهة نحو الساعة

واخيراً عيل اصطبار الاستاذ فهرع نحو الغرفة التي خرج منها موريسون فلم يجده . ذهب الى بابها الخارجي وفتحه فاندفع كانبار ورجاله اليها وهو يصرخ اين اللص واين الغادة الشقراء ؟

— كانا هنا وخرجا

— يتعذر عليهما الخروج فالبيت محاط بهالة من الجند . لا يزال اذا فى البيت وقد دنت ساعة الضرب على يده .

فاعترض المحامى قائلا

كما انه لم يدخل من الباب العمومى ولا من الباب الصغير الخصوصي فلا يخرج منهما .

فبهت كانبار لما سمع وقال

وكيف ذهب اذا ثم رفع ستاراً امامه واندفع في رواق طويل انتهى به الى المطبخ فوجد الابواب مقفلة والحراس عليها يرقبون كل حركة فلم يروا احداخارجا ..لايزال اذا فى البيت ويستحيل عليه الفرار.

***

دقت الساعة السابعة مساء ولم يرجع كانيار ولا رجال الشحنة الذين برفقته الى الدائرة فدهش المدير لهذا التأخر وذهب الى بيت المحامى فرأى الجند لا يزالون في الشارع قائمين بالحراسة ثم دخل البيت فاستقبله المحامى مرحبا واخذه الى غرفة رأيا فى احدي زواياها رجلى رجل مرتفعتين فى الهواء والقسم الباقي من جسمه داخل فى المدخنة

فلم يتمالك المدير من الضحك امام الحالة التي عليها كانيار وناداه فاجابه المفتش الى ندائه وخرج من المدخنة مسودّ الوجه والثياب واليدين وحيا مديره وقال

— انى افتش عنهما

— ومن هم هذان اللذان يجدان منك هذه الاهمية الكبرى

— موريسون ورفيقته

— وهل تظنهما مختبئين فى المدخنة ؟

— اذا لم يكونا هنا فاين تظنهما يكونان . انهما لم يتركا البيت وهما مثلنا من لحم ودم فلا يعقل ان يتحولا الى بخار يتطاير فى الهواء

— لقد هربا ولا بد

— وكيف يهربان والبيت محفوظ جيدا واعين الرقباء حوله كثيرة. فلا باب ولا سطح ولا نافذة الا والجند يحرسونها بعين لا تغفل

— والبيت المجاور ؟

— لا منفذ اليه ابدا

— وغيره والبيوت الباقية ؟

— انى اعرف جميع ساكنيها وقد سألتهم السهر جيدا فلم يروا احدا

— وهل تأمن جانب الجميع

— كل الامانة وزيادة في السهر لقد اوقفت في كل غرفة جنديا للحراسة

— لا سبيل اذا للهرب ولا بد من امساكه

— هذا ما اؤمله يجب ان نلقي القبض عليه ونريح العالم من شروره.. سامسكه بلا بد . . ان لم يكن اليوم فغدا او بعده . انى ملازم البيت ولا اتركه لا ليلا ولا نهارا . . .

بات كانيمار الليلة فى بيت المحامى ولازمه اليوم الثانى ومساءه ومضت ثلاثة ايام على هذه الحالة دون ان يوفق الى العثور على طريديه او على أثر يرشده الى الطريق التي سلكاها للهرب .

وهكذا بقى كانيمار معتقدا بوجود خصميه فى البيت ولم ينفك عن التفتيش غير تارك جدارا او حجرا او بابا الا وطرقه لعله يهتدي الى الضالة التي ينشدها ولكن اتعابه ذهبت ادراج الرياح

تمت ويليها رواية

الماسة الزرقاء

وهى تابعة لهذه ومن اغرب حوادث اللص الظريف

الملحق الروائي لمجلة الزهرة
السنة ٤ العدد ٢

رواية

اللص الظريف

الماسة الزرقاء

وهي الحلقة الرابعة عشرة من حوادث اللص الظريف

والثامنة والاربعون من روايات الزهرة

بقلم

جميل البحري

صاحب المكتبة الوطنية ومجلة ومطبعة الزهرة

تطلب من المكتبة الوطنية في حيفا

مطبعة الزهرة - حيفا

روايات اللص الظريف

التي ظهرت لهذا التاريخ نشرتها

مجلة الزهرة في حيفا

١	اللص	الظريف	على ظهر سفينة	
٢	”	”	في السجن	
٣	”	”	يفر من السجن	
٤	”	”	في القطار	
٥	”	”	وبنكرنون	
٦	”	”	”	المصباح المسروق
٧	”	”	”	المطاردة
٨	”	”	الطلق الناري	
٩	”	”	ايزيدور الفتى	
١٠	”	”	جثة الجريح	
١١	”	”	وجهاً لوجه	
١٢	”	”	سر الابرة	
١٣	”	”	النمرة الرابحة	
١٤	”	”	الماسة الزرقاء	

رواية
الماسة الزرقاء

في قصر فخم كائن في شارع هنري مارتان نمرة ١٣٤ في باريس يقطن البارون هوتريك احد كبار رجال الجيش سابقا وهو اليوم شيخ جليل قد اتم العقد الثامن من عمره ملازم فراشه لعلة في جسمه عجز عن شفائها الاطباء

وكانت الى جانبه لتسليته في محنته امرأة تقضي اوقاتها على مقربة منه تقرأ على مسمعه ما تنتقيه من القرآت المسلية وتهيء له غرفته وتخدمه الخدمة الضرورية لمثل حالته ، وترقد في غرفة قريبة لتكون على استعداد لتلبية ندائه اذا ما طرأ عليه طارىء مزعج في الليل

وكذلك كانت تأتيه صباح كل يوم راهبة تقضي نهارها في تمريضه والعناية به وتذهب مساء الى ديرها

وللقصر عداهما خادم وخادمة

فعند مساء اليوم الذي جرت فيه حوادث هذه الرواية كانت الراهبة قد انهت مهمتها عند المريض وقبل ان تنصرف ودعت البارون على عادتها واوصت به ملازمته ونبهتها الى العناية الشديدة به فوعدت السيدة خيرا

وبعد هنيهة جاء الخادم وسأل البارون اوامره قبل الرقاد فاجابه هذا

— لا اريد منك الآن شيئا يا شارل انما ارجو ان تتفقد الاجراس واسلاكها الكهربائية حتى اذا شعرت بشيء ورأيت ضرورة احضار طبيب ادعوك حالا

فودع الخادم وذهب الى غرفته بعد ان تفقد ابواب القصر ونوافذه واحكم اقفالها حسب عادته المألوفة

ورقد البارون وذهبت السيدة الى غرفتها

لم تمضِ ساعة حتى انتبه الخادم على صوت الجرس المتصل بغرفة البارون يدق دقا متتابعا مدة سبع او ثماني ثوانٍ

فقفز من سريره قلقا واسرع الى حيث غرفة البارون ودهش للظلمة المدلهمة المخيمة داخلها وعهده بالمصباح مضاء فيها

فتقدم بخفة نحو باب غرفة السيدة ودقه فلم يسمع جوابا ناداها بصوت خفيف قائلا

— أ انت هنا ياسيدتى

سكوت عميق . فاردف

— أ انت هنا . . ماذا جرى . . ولم قرع الجرس . . فهل يشعر البارون بشيء

بقيت السكينة مستتبة . سكينة رهيبة اضطرب لها قلب الخادم الامين وتقدم من غرفة الشيخ ودخل متلمسا طريقه فعثرت رجله بكرسي عرف

انها مقلوبة الى الارض . انحنى ليجلسها فشعر ان غيرها من امتعة البيت مرمي .

زاد قلقه وتراجع نحو الحائط وكبس الزر الكهربائي فاضيئت الغرفة ورأى ... ويا لهول ما رأى ...

رأى سيده الشيخ ملقى الى الارض لا يأتي بحركة

لم يدرِ ما العمل امام هذه المأساة

وكانت نظراته تتنقل بقلق ودهشة من مكان الى آخر متأملة بجثة القتيل وبما هو مبعثر على الارض . فهنا كرسي وهناك طاولة وهنالك الى جانب القتيل سكين صغير لا يزال الدم يقطر من شفرتها وعلى مقربة من الباب منديل مغموس بدماء المسكين وجثة الشيخ منكمشة انكماشاً يدل على ما عاناه من المشقة في ارسال روحه الاخيرة الى خالقها . وعلى الاجمال فكل ما هنالك يدل دلالة صريحة على عراك عنيف حصل بين القاتل والمقتول .

وكان الذعر قد استحوذ على الخادم استحواذاً جعله يرتجف كقصبة في مهب الريح وقد لحظ في عنق الشيخ اثراً لضربة سكين... ثم زاد في اضطرابه افتكاره باحتمال وقوع جريمة اخرى بالسيدة ملازمة الشيخ فاسرع الى غرفتها ولم يجد احداً فظن انها ربما تكون قد خطفت هذا اذا لم تترك القصر قبل وقوع الجريمة .

ثم رجع الى غرفة البارون ونظر الى صندوق الدراهم فلم يجد فيه اثراً للفتح او للكسر وكذلك رأى حقيبة الدراهم لا تزال على الطاولة وفيها رزمة كبيرة من الاوراق المالية

فللحال و بدون تردد اخذ الحقيبة ووضعها في جيبه ثم ترك الغرفة ونزل سلم القصر وفتح الباب ثم اقفله وراءه وذهب بطريق الجنينة ووجهته الشارع

* * *

كان الخادم امينا ولم يكن عمله فى اخذه الدراهم صادرا الا عن تسرع . فلم يكد يصل الى الشارع حتى عرف خطأه وفظاعة ما أتاه اذا هرب بغنيمته ؛ فوقف للحال

وكانت عربة مارة امامه فسأل حوذيها ان يسرع الى دائرة الدرك ويخبر رجالها بوقوع جريمة فى قصر البارون . فارسل الحوذي السوط الى ظهور الجياد فذهبت تنهب الارض نهبا .. ورجع الخادم الى باب الجنينة فلم يتمكن من فتحه لانه اغلقه عند خروجه وهو لا يفتح الا من الداخل

وقف حائرا لا يدري ما يعمل ايدق الجرس ولكن القصر خال خاو

بقي فى الشارع و بعد مضى ساعة جاء رجال الدرك وقص عليهم الحادثة بعد ان سلم حقيبة الدراهم الى الرئيس ثم أتى بحداد لكسر القفل ودخل الجميع ولكن ما وطئوا عتبة غرفة البارون حتى وقفوا مبهوتين والتفت

رئيس الدرك الى الخادم وقال له :

— لقد قلت لنا ان كل ما فى الغرفه مبعثر وان الدماء سائلة على ارضها فاين ما نرى الآن مما حدثت

وقد لحظ الخادم ذات الملاحظة فسمر فى مكانه لا يصدق عينيه..

كل شيء فى نظامه . الطاولة واقفه على قاعدتها والكرسي الى جانب الحائط والجثة فى سريرها تغطيها ثياب القيادة الرسمية ولا دم يقنو كما اخبر الخادم . . وبالخلاصة لا اثر لدخول جان الى الغرفة ولا ما يدل على حصول عراك . .

تمتم الخادم بصوت يقطعه التأثر لا ادري . . ولا افهم . . لعل زائراً دخل الغرفة اثناء غيابي . . انظر . . هنا كانت الجثة ملقاة والدم ينزل من جرحها وهناك السكين والى جانبها منديل تعلوه بقع حمراء . .

— من يكون الزائر يا ترى

— الجاني نفسه

— ولكن الابواب مقفلة فكيف دخل ؟

— كان ولا بد مختفيا داخل القصر

— وكيف خرج ما دمت لم تترك باب الجنينة ولم تلحظ احدا يخرج من القصر

— اجل لقد كانت الابواب محكمة الاقفال ولم اترك المكان

فسأل الرئيس

— من هو آخر شخص رأيته على مقربة من البارون قبل الرقاد

— هى السيدة ملازمته

— واين هى الان

— لا ادري ولعلها تركت القصر بعد ذهاب الراهبة هذا اذا لم يخطفها الائمة الجناة

— واي طريق تظنها سلكت في خروجها

— الباب العمومى

وكيف ذلك وقد قلت انك اوصدت الابواب والنوافذ قبل الرقاد؟

— لعلها خرجت قبل ان اقفل الابواب

— وهل تظن ان الجريمة وقعت بعد ذلك ؟

— هذا ما لا اشك فيه

فتش القصر ولم تترك ناحية فيه الا وطرقت فلم يعثر الجانى على اثر

وعند الصباح جاء الطبيب مع مدير الصحية وبعدهما رجال التفتيش وما هى الا ساعات حتى كان القصر والشارع غاصين بالاتين للوقوف على تفاصيل الجريمة

ففتشوا وسألوا مدققين ولكن عبثا فعلوا فانهم لم يعثروا على اثر

بهديهم سواء السبيل . وكل ما عرفوه من الراهبة الممرضة انها تركت السيدة مساء امس الى جانب الشيخ وقد اوصتها به . وهذه السيدة هى في خدمة البارون منذ ١٢ يوما ولا يعقل ان تكون قد تركت القصر ليلا لان لا شائبة تشوب ادابها .

لقد خطفها اذا الجانى والا فاين هى ولا بد من رجوعها.. رددت الاصوات كلمة الخطف واشيع انها خطفت

ولكن ارتفع بين الحضور صوت جهوري قائلا

انها لم تخطف ابداً والبراهين تؤيد قولي

فالتفت القوم مبهوتين من هذا المعترض واذا هو كانيمار مفتش رجال البوليس الشهير

فسرَّ الجميع لوجوده واخبرهم انه هنا منذ ساعتين وقد سمع كل ما قيل

***

لم يكن كانيمار من الرجال الذين يستهان بهم في مهنة البوليسية فان له من الوقفات مع الاشقياء ومن البراعة في مطاردتهم ودقة النظر في التحقيق عنهم ما القى فى قلوبهم الرعب وجعل اسمه لا يذكر الا مقروناً بالاعجاب والاحترام . .

وقد كان اسرع الناس الى قصر البارون لما سمع بخبر الجريمة

ولكن ابى على نفسه الظهور قبل ملاحظة الحوادث عن كثب ، وقبل سماع ما يقال وهو وراء الستار . اما الان وقد برز الى الميدان فاضحت الحادثة في عهدته وعليه ان يدقق في التفتيش . .

اول ما عمل انه استدعى شارل الخادم وطرح عليه الاسئلة الاتية

—قلت ان غرفة البارون كانت حين دخولك اليها على اثر سماعك الاجراس في حالة عدم نظام تدل على حدوث عراك وسطها . فهل تراها الان فى الترتيب الذي كانت عليه قبل وقوع الجريمة وهل ترى كل شيء فى مكانه تماما

— نعم

— يستنتج اذا ان مرجع الغرفة الى النظام الذي كانت عليه قبل الجريمة خبير بامر القصر وعوائده عارف بكل ما فى الغرفة ؟ . .

لفت هذا الاستنتاج اسماع الحاضرين فاشرأبت اعناقهم لكى لا تفوتهم فائتة واردف كانيار

— قلت انك انتبهت على اصوات الاجراس اليس كذلك؟

— نعم

— وهل يمكنك ان تعرف متى دقّ البارون الاجراس

— بعد العراك ساعة الاحتضار

— يستحيل ذلك فقد قلت انك وجدت البارون فى حالته التعسة

على بعد من الاسلاك

— كان الدق اذا اثناء العراك

— وهذا لا يعقل ايضا لان الدقة على ما قلت كانت بحالة طبيعية فهل تظن ان القاتل افسح للبارون مجالا اثناء العراك ليستنجد ؟ وهل اذا فعل يكون المستنجد بحالة من الهدوء لا يجعلك تشعر بالخطر الداهم ؟..

— دق الجرس اذا قبيل العراك

— وهذا ايضا لا يصدق لانك قلت انك لم تنتظر طويلا بعد سماعك اشارة البارون فاسرعت الى غرفته حالا. فلو افترضنا ان ان المسافة بين غرفتك وغرفة سيدك تحملت ثلاث دقائق فهل من العقل بشيء ان خلال هذه المدة الصغيرة حصل العراك والقتل والنزاع؟؟.

فقال مدير التحقيق الذي كان منصتاً الى الحديث بانتباه

— ومع ذلك فقد دق الجرس ولا بد من يد لدقه. فاذا لم يكن البارون الفاعل فمن يكون اذاً

— القاتل

— وكيف ؟ ولماذا ؟

— لا اعرف بعد الغاية التي لاجلها فعل فعلته هذه الشنيعة.

وكل ما استنتجته الان هو ان الجرس دق والذي دقه هو القاتل والقاتل يعرف ان الاسلاك تصل الى غرفة الخادم . اي انه خبير بالقصر . . ولكن لا ادري بعد من هو القاتل . .

وكأن كانيبار اراد بهذا الكلام الوصول بالسامعين الى امر يجعلهم من انفسهم يلمسون القاتل لمساً

فصرخ مدير التحقيق

— لا مجال للشك باحد الا بالسيدة ملازمة البارون

— اجل هي التي اتهمها

— اتهمها باشتراكها بجريمة القتل ؟

— بل بقتل البارون هوتريك

— وما الذي يثبت قولك ؟

— خصلة الشعر هذه التي وجدتها في قبضة يد القتيل اليمني

قال كانيبار هذا ورفع الشعر على مرأى من السامعين وكان اللون اشقر لماعا اشبه الاشياء بخيوط من الذهب

وقال الخادم

هذه شعور السيدة ملازمة البارون ولا سبيل للشك بعد الآن

واردف كانيبار

واظن ان السكين التي ذكرها شارل في اقراره هى ذات الشفرة التي

كانت تستعمل لقطع ورق كتب القراءة .

وهنا ساد سكوت رهيب كأن الجريمة تزيد فظاعة ويزيد وقعها تأثيراً اذا اقترفتها امرأة

وقال مدير التحقيق

لو سلمنا ان القاتل هو السيدة ذات الشعر الاشقر فاي الطرق تكون قد سلكت للهرب بعد الجريمة . وكيف رجعت بعد ان ترك شارل القصر وارجعت النظام الى غرفة البارون .

فهل لك بذلك رأى شخصي

— كلا

— فكيف نجزم اذا بصحة اتهامك

فاحتار كانيمار عند هذا السؤال الاخير وقال :

كل ما يمكن معرفته الان اني اجد فى هذه الحادثة ذات اليد التى كانت فى سرقة اللؤلؤة الرابحة فى الحادثة الاخيرة «١» ولا غرابة فى ان يكون لموريسون اللص الظريف اصبع فى الجريمة بل اؤكد انه له اكبر يد فيها لان الوسائط التي اتخذت في الحادثتين من حيث الجريمة والاختفاء الغريب متشابهة

---

(١) اقرأ رواية « النمرة الرابحة » فى الملحق الروائى الاول لمجلة الزهرة

والخلاصة ان توظيف السيدة عند البارون لاثني عشر يوما خلت بذات الوقت الذي افلتت فيه الغادة الشقراء من بين ايدينا فى حادثة الثمرة الرابحة وهذا الشعر الاشقر الذي لا يفرق عن شعر طريدتنا كل ذلك يثبت لي بان السيدة ملازمة البارون هي نفسها الغادة الشقراء وان اللص الظريف هو قائد الحادثتين

— ولكن ما الذي قصده بقتل البارون فصندوق الدراهم لم يمس ومحفظة الاوراق المالية بقيت على الطاولة وكانت تحت نظر القاتل ساعة هربه ولم يفقد شيء من القصر ؟

— والماسة الزرقاء ؟

— اي ماسة تعني ؟

— الماسة الشهيرة التي عرفت بانها ذات الجوهرة التي كانت على تاج ملوك فرنسا وقد تهاداها الملوك وكبار الرجال حتى ابتاعها اخيراً البارون هونريك . فهي اثر تاريخي يعرف امرها كل من كان كبير السن مثلي

— وهكذا اذا كانت الماسة مسروقة يصح القول بان اللص الظريف دخل بالامر . فاين نجدها ؟

قال الخادم شارل

كانت دائما في أصبع البارون فتفقدوها

فقال كانيمار

لقد سبق وتفقدت يديه فلم اجد الا خاتما بسيطاً من الذهب في اصبعه

فاجابه الخادم

انظروا الى جهة الكف من اليد

فاعاد كانيمار النظر الى يد القتيل فرأى من جهة الكف الماسة براقة تلمع ووقف مبهوتا لا يدري ما يقول وقد عرف ان بوجود الماسة قد ابطلت نظرياته وتمتم قائلا

لا ادري وايم الحق ما هي علاقة موريسون بهذا الحادث وكأنى بنفسي اوجه التهمة اليه فى كل مرة لا أجد سبيلا الى فهم حقيقة الحادثة

* * *

هذا ما وصل اليه كانيمار ورجال الشرطة فى تفتيشهم وبقي الظلام يكتنف مقتل البارون فلم تعرف حقيقة هوية السيدة ملازمته ولا المكان الذي قصدت اليه واختفت فيه عن أعين الرقباء وقد فتشوا القصر عبثا وعبثا طرقوا جدرانه وتغلغلوا في اقبيته ومخابئه فانهم لم يعثروا على منفذ سرّي القصر ولا تمكنوا من حلّ معمى الهرب ولا السبب الذي لاجله قتل البارون

* * *

لم ينتظر ورثة البارون طويلا حتى يمتلكوا القصر وما فيه فقد انزلوا اثاثه وفراشه وكلها غالية الثمن بالمزاد العلنى ومن جملتها الخاتم ذيه الماسة الزرقاء وكان موضوعا فى صندوق من الزجاج وسط الغرفة والى جانبه رجلان من الشرطة يحرسانه خوف ان تصل اليه ايدي اللصوص

وكان القصر غاصاً بالزائرين بينهم الغني والفقير والمتمول وصاحب المقام الرفيع منهم من هو آت طمعا بابتياع الجوهرة الاثرية الثمينة ومنهم رغبة في الوقوف على نتيجة البيع والبعض للتفرج

أعلن السعر الاول للخاتم وكان مئة وخمسين الفا من الفرنكات

فزاد احد الحاضرين : مئتا الفا

وقال غيره : مئتان وخمسون الفاً

فتأخر كثيرون امام هذه الاسعار الباهظة ولم يبق فى الميدان للزيادة الا رجل اسمه هيرشمان صاحب مناجم الذهب الشهير بغناه وكذلك الكونتيسة كروزون المثرية الاميركية المعروفة بجمع الجواهر الثمينة وغالي الحلى ونادرها

مئتان وستون الفا

مئتان وسبعون الفا

وكانت عينا الدلال تحاكي الجموع امامه مسترقة كل نظرة او بادرة ليزيد على السعر المنادى به

مئتان وثمانون الفا على السيدة كروزون

هنا ساد سكوت ولكنه كان قصيراً فصرخ المنادى

ثلاثمئة الف على المسيو هيرشمان

فاتجهت الانظار نحو السيدة ليروا تأثير هذه الزيادة عليها وكانت ابتسامة صفراوية تعلو شفتيها وقد تأكد الحضور ان لا قبل لهذه السيدة على مزاحمة هيرشمان ملك الذهب

ولكنها اشارت الى الدلال فصرخ خمسة وثلاثمئة ألف

فاشرأبت الاعناق نحو ملك الذهب ليروا ما يكون منه امام هذه الزيادة فرأوه في جمود واي جمود وبين يديه ورقة يرسل اليها نظرات حيرة ودهشة

كرر الدلال صراخه فلم يجبه احد . . اعلن قرب البت في البيع وصرخ واحد (على اونا) . . . اثنان (على دوي) . . . من له رغبة في الشراء قبل فوات الوقت . . . ولكن السكوت بقي سائداً واخيراً صرخ ثلاثة (على تري) . واعلن رسو البيع على السيدة كروزون ولم يكد ينتهي من صراخه الاخير حتى ارتفع صوت هيرشمان كأن الصرخة الاخيرة نبهته من غفلته وقال اربعمئة الف

ولكن فات الوقت وكانت الجوهرة من نصيب السيدة والتف الحضور حوله يسألونه عن السبب في تأخره عن المزاد فقال لا ادري انما كتاب اعطي الي الهاني عن تتبع سير المزاد

وكان بين الجموع الحاضرة كانيمار مفتش البوليس فلحظ بعينية النقادتين ما جرى وتقدم من احد خدمة القصر وسأل عما اذا كان هو حامل الورقة الى المسيو هيرشمان

فاجابه الخادم بالايجاب

— ومن سألك حملها اليه

— سيدة

— ومن هي ؟

— لا ادري فهي بين هذا الخلق المحتشد أنظر هي تلك التي نراها خارجة من الباب

فاسرع كانيمار الى حيث السيدة ونزل السلم بسرعة آملا اللحاق بها ولكن الازدحام أخره قليلا والجموع المتألبة فى القصر وخارجه اخفتها عن ابصاره

فرجع الى القصر وتقدم من المسيو هيرشمان وبعد ان عرفه بنفسه سأله عن الكتاب فقدمه اليه وقرأ فيه كانيمار الجملة الآتية :

« الماسة الزرقاء شؤم على حاملها . اذكر البارون هوتريك »

* * *

قامت ضجة كبيرة حول الماسة الزرقاء التاريخية وكأن هذه الضجة قد نبهت خواطر قتلة البارون او غيرهم من اللصوص فعمدوا الى سرقتها

حقيقة وما هى الا سنة اشهر مضت حتى سرق الخاتم .

والى القراء حادثة السرقة

احيت يوما الكونتيسة كروزون فى قصرها الكائن في ضواحى باريس ليلة ساهرة دعت اليها عددا من اصدقائها . .

وعند انتصاف الليل وقد ابتدأ المدعوون يستأذنون بالانصراف جلست الكونتيسة الى البيانو واخذت تنقر عليه بخفة وتسمع الحاضرين انغاما شجية . ولم يكن قد بقي فى القاعة معها الا مدام دي ريال صديقتها الحميمة والمسيو بلايشين وكيل دولة النمسا ومدامته .

وبعد ان انتهت الكونتيسة من دور شجي لعبته على آلة طربها قامت الى المصباح الكبير واطفأته وكان المسيو بلايشين قد اسرع الى مصباحي البيانو واطفأهما هو ايضا فكانت حركة الأثنين فى ذات الوقت وساد الظلام في القاعة هنيهة واسرع المسيو بلايشين الى انارة شمعة كانت على مقربة منه وعاد النور. ثم ترك الجميع القاعة ولما وصلت الكونتيسه الى غرفه نومها تذكرت انها نسيت حلاها على البيانو وسألت خادمتها احضارها لها ففعلت هذه ووضعتها الكونتيسة الى جانب سريرها دون ان تتفقدها

وصباح اليوم الثاني ارادت لبس جواهرها واذا بالماسة الزرقاء غير موجودة بينها فاخبرت للحال قرينها فجمع الاثنان شتات افكارهما

وراجعا آخر ما حدث لهما واول خاطر طرأ على بالهما امر اتهام المسيو بلايشين باخذ الماسة لان خادمة القصر مخلصة لا مجال للشك فى امانتها ونزاهتها وكذلك مدام دي ريال صديقة الكونتيسة الحميمة.

واخبرا البوليس وابتدأ رجاله بالتحري خفية واحتاطوا بيت المسيو بلايشين باعين الرقباء

ودامت الحال على هذا المنوال مدة اسبوعين واخيرا اراد المسيو بلايشين السفر فطلب البوليس تفتيش حقائبه ولما فعل وجد فى علبة صغيرة الخاتم المفقود

وللحال منع المسيو بلايشين عن السفر ووضع تحت المراقبة ودافع هذا عن نفسه دفاعا شديداً مظهراً كل حيرة ودهشة من وجود الخاتم بين ثيابه ومتهما الكونت بانه هو واضع الخاتم فى الحقيبة لغاية في نفسه.

ولما سئل عن هذه الغاية اجاب ان الكونتيسة كانت تشتكي دوما من سوء اخلاق قرينها فحرضها يوما المسيو بلايشين على تركه فعرف الكونت وبقى مضمراً الشر فى قلبه حتى سنحت فرصة مناسبة للانتقام فلم يتركها تذهب ضياعا.

وكان دفاع المسيو بلايشين قريبا للعقل كما ان التهمة الموجهة ضده كانت معقولة خصوصا ولم يكن فى قاعة قصر الكونتيسة ساعة الظلمة الا هو من الغرباء. —

ومضت ستة اشهر على هذه المرافعة دون ان يصل البوليس الى نتيجة

واخيراً طلب الى البوليس ان يوكل امر التحري الى امهر رجاله فسئل كانيمار المفتش الشهير القيام بهذه المهمة وجاء الى القصر ودقق فى التفتيش وسأل جميع سكانه كلا بمفرده ولم يترك احداً لا الخادم ولا الخادمة ولا البستانى ولا الحوذي ولا كل من عرف ان له علاقة بالقصر حتى اهتم بمراجعته ولكن لم تكن الغيوم الا لتزداد تلبداً في جو هذه الحادثة

ثم اختفى كانيمار يوما دون أن يخبر احدا و بعد مضي اسبوع اخذت الكونتيسة برقية قرأت فيها ما يلى :

« ادعو حضرتك لاخذ الشاي فى بيتي الكائن فى شارع . . . الساعة الخامسة من مساء يوم الجمعة . ارجو عدم التأخر . كانيمار »

***

وكان الموعد المضروب وذهبت الكونتيسة وقرينها الكونت الى بيت المسيو كانيمار فاستقبلهما مفتش البوليس وادخلهما الى قاعة الاستقبال وكان فيها رجلان قدمهما كانيمار الى الكونتيسة ، وهما الاستاذ جيربوا صاحب النمرة الرابحة الذي عرفة القراء فى الرواية السابقة ، والمسيو هونريك ابن عم البارون القتيل

ولم تمض مدة حتى جاء شخص خامس هو مدير الامن العام وبعد ان حيى واخذ مكانه سأل كانيمار عن السبب في الدعوة المعجلة .

فقال له كانيمار انه يود ان يبسط امامهم آخر ما وصلت اليه ابحاثه فيروا في وقت واحد حقائق حوادث النمرة الرابحة ومقتل البارون هونوريك وسرقة الماسة الزرقاء .

فبدت من الحاضرين امارات الدهشة والاعجاب

واردف كانيمار

ابدأ قبل كل بالتصريح بان المسيو بلايشين وكيل دولة النمسا المتهم بسرقة الماسة براء من التهمة الموجهة اليه

— وهل من براهين تثبت صحة ادعائك

— نعم . واليكم شيئاً منها !

صباح اليوم الثاني لسرقة الماسة رئي احد مدعوي الكونتيسة ذاهباً الى دائرة البريد ومرسلا بواسطتها علبة صغيرة محكمة الاقفال معتنى بحزمها اعتناء شديدا وقد قدرت قيمتها بمئة فرنك .

— لا شيء غريب فيما تقول

— انكم لترون ذلك شيئاً عاديا انما ازيدكم صراحة بان الشخص المذكور ارسل علبة تحت اسم مستعار لعنوان المسيو بولو في باريس وهذا الاخير عرف انه ترك محله بذات الليلة التي استلم فيها من

البريد العلبة المختومة او قل علبة الماسة الزرقاء

— فمن يكون هذا المرسل ؟ . . اظنه احد اقرباء الكونتيسة

— كلا

— وهل هي مدام دي ريال أن لم يكن للمسيو بلايشين يد في السرقـة ؟

— نعم

فصرخت الكونتيسة

— كيف تجرأ يامسيو كانيار على اتهام اعز الصديقات الي

فاجابها كانيار

— مهلا يا سيدتي وجواباً منك على سؤال اود طرحه عليك . هل كانت مدام دي ريال فى قصر البارون القتيل ساعة المزاد العلني

— نعم ولكنها لم تكن الى جانبي

— .وهل حرضتك هي على ابتياع الجوهرة ؟

فترددت الكونتيسة هنيهة جامعة افكارها وقالت

— اذكر ذلك . حتى واذكر انها هى التي اخبرتني بها

— فاذا هى التي فتحت حديث الخاتم امامك وهى ايضا التي شاقتك الى ابتياعه

— اجل . . ولكن لا اظن بها سوءا

— عفوا . عفوا يا سيدتي . انها صديقتك ولكن هذه الصداقة ابتدأت من مدة ليست ببعيدة على ما اظن . هي صداقة وقتية وليست قديمة كما اخبرت الجرائد . لقد عرفتها في فصل الشتاء السابق فقط وقصت لك عن نفسها اموراً لو اردت تتبعها لرأيت ان لا شيء من الصحة فيها

— لم نقتنع بعد يا مسيو كانبار بصحة نظريتك ، فلو سلمنا معك جدلا انها هي السارقة فلمَ وضعت الجوهرة في حقيبة المسيو بلايشين ؟ ولمَ اقترفت جريمة السرقة ما دامت لا ترغب في الاحتفاظ بغنيمتها

— ستجيبكم هي بنفسها على هذا السؤال

— واين هي الان ؟

— ستصل الينا قريبا والان اصغوا الي لاوقفكم على بعض ما اكتشفته . . لقد عثرت في احدى الجرائد التي اطالعها على اسم غريب هبط مزرعة كائنة في الضواحي . فاسرعت للحال واستفهمت عن هذا الغريب وعرفت بما شخص الي من الملامح انها هي نفس الشخص الذي افتش عنه ولكنها كانت قد تركت المزرعة ووجهتها باريس لعنوان تركته في المزرعة فسعيت وراءها وعرفت في باريس ان لا وجود لمدام دي ريال . وان صاحب العنوان الذي بين يدي هي سيدة تدعى ريال بكل بساطة تشتغل كسمسارة جواهر . فللحال تزييت بما لا أجعل

مجالا للشك في حقيقة حالي وتقدمت الى هذه السيدة باسم مستعار عارضا عليها خدماتي واخبرتها ان لي بعض عملاء يرغبون فى ابتياع جواهر وتواعدنا على الملتقى اليوم هنا لاتمام مهمة . وأنى انتظرها الساعة الخامسة والنصف . فهى نفسها السيدة التي أختفت من قصر البارون بعد مقتله . . اسمعوا انها اتت . . فها صفير احد الرقباء فى الشارع ينبىء بوصولها . . انى اريد الانفراد بها قليلا . . فارجو منكم الاختفاء فى الغرفة المجاورة على ان تلبوا ندائى لاول اشارة مني .. وارجو من حضرة الرئيس ان يبقى ليشهد بنفسه الحديث مع الغادة الشقراء . . اجل هى الغادة الشقراء نفسها التي انتظر مقابلتها ؛ وهى نفسها ستقر بجرائمها على مرأى منكم ومسمع بعد ان ترى الشواهد كلها ضدها . . ها هى قد اقتربت واقترب معها اعلان الحقائق

* * *

دخلت السيدة المنتظرة وكانت طويلة القامة شقراء الشعر

وقد بلغ التأثر من كانيمار عند مرأى طريدته امامه مباغتا اوقفه مبهوتا لا ينبس ببنت شفه كيف لا وقد اضحى الفوز على خصمه العنيد اللص الظريف اكيدا وها رفيقته والعاملة على تنفيذ اوامره امامه وتحت امرته

اما السيدة فقد دهشت لدهشة المفتش امامها واخذت تلتفت

حولها قلقة

وخاف كانيبار من أن تعود ادراجها فتفلت من بين يديه واسرع ووقف حائلا بينها وبين الباب ولما رآها تنظر الى الباب قال

— لا خروج لك من هذه الغرفة

— اتركني فاني اريد الرجوع من حيث اتيت ، فقد رابني امرك

— لا سبيل الى تركك فلي معك حديث واي حديث

فاصفر وجهها وسقطت الى مقعد وقالت بانكسار

— وماذا تريد مني ؟

فحسب كانيبار استسلام السيدة انتصاراً له وهدأ ثائره وقال

— اني اقدم لك صديقي تاجر الجواهر المعروف الذي كنت اخبرتك عن رغبته في ابتياع حلى .

— واي صديق واي حلى ؟ . لا اذكر شيئا

— بلى هذا الصديق تاجر الماس وقد جمعته اليك للاتفاق على تلك الماسة التي قلت انها ربما يصل مثلها اليك وهى أشبه الاشياء بالماسة الزرقاء أتذكرين

فسكتت السيدة متأثرة وقد سقطت الى الارض حقيبة كانت بين يديها فاسرعت الى التقاطها وضمها الى صدرها

واردف كانيبار

— كأني بك ياسيدتي تتخوفين مني فاصغي قليلاً لاحدثك بامر هام . قال هذا واخذ من محفظته ورقة فيها خصلة من الشعر الاشقر واكمل

هذه خصلة من شعور السيدة رفيقة البارون القتيل وجدت فى قبضته وقد اريتها للآنسة سوزان كريمة الاستاذ جيربوا فقالت ان لها ذات لون شعر الغادة الشقراء واراها الآن شبيهة بشعرك . واليك ايضاً حنجوري طيب عرفت الآنسة جيربوا ان لهما ذات الرائحة التي كانت تتنشقها وهى مع الغادة الشقراء وقد وجد احد الحنجورين في غرفة مدام دي ريال والثانى فى الغرفة التي تقطنينها

ثم اخذ اربع قطع من الورق واردف : خط احدى هذه الاوراق هو نفس خط السيدة رفيقة البارون والورقة الثانية هى التي ارسلت الى المسيو هيرشمن ساعة البيع العلني والثالثة وجدت عند الكونتيسة كروزن وهى من صديقتها الحميمة مدام دي ريال والرابعة هي منك وبخطك وتوقيعك وجدت عند صاحبة الغرفة التي تسكنينها ولا ارى فرقاً ابدا بين خطوط الاربع ورقات .

— ولكن ما هى غايتك من كل هذا فانى لا افهم لكلامك معنى

— بل تفهمين جيداً . فانت انت هى رفيقة اللص الظريف وانت انت هى مساعدته فى اعماله قال هذا ونادى ضيوفه من الغرفة

الثـانية وسـأل الاستـاذ جيربوا قائلا

— وهل تعرف فى هذه السيدة تلك التى خطفت ابنتك وقد رأيتها عند المحامي ديتينان (١)

— كلا

لم يكن هذا الجواب ليرضي المفتش وبعد سكوت بضع ثوان اردف

— ولكن لا حاجة الى زيادة التدقيق معها فكل الشواهد تثبت ان هذه وتلك واحدة

— لا اذكر ان هذه تشبه تلك

— وانت يا مسيو هونريك . هل تعرف رفيقة عمك التى اختفت بعيد الجريمة وهل تؤكد معنا انها هذه السيدة نفسها

— كلا لا ارى وجه شبه بينهما

وقالت الكونتيسة — ولا هي مدام دي ريال صديقتي الحميمة

وكانت هذه الاجوبة غير المنتظرة لتزيد فى قلق كانبار واخيراً وقف مبهوتا لا يدري ما يعمل وهو يرى ان قد ذهبت مساعيه ادراج الرياح فبعد الانتصار الذي كان يظنه اكيداً وجد فشلا

اما مدير الشرطة فانه تقدم من السيدة وقال :

— عفواً اينها السيدة ومعذرة فلست انت المطلوبة . انما ارغب

(١) اقرأ رواية « الثمرة الرابحة » فى الملحق الروائي الاول المزهرة

اليك افهامى امراً أشكل فهمه علي وهو السبب فى اضطرابك الشديد والقلق الذي ظهرت به حال وصولك .

— كنت خائفة على المئة الف فرنك الموجودة فى حقيبتي فضلا عن ان موقف صديقك هذا اقلقني حال دخولي الغرفة

—وكيف تفسرين تغيبك المتواصل عن مكان سكناك

— مهنتى تتطلب التنقل من مكان الى آخر

فالتفت مدير الشرطة الى كانيمار وقال

— لم تحسن التحقيق يا كانيمار ومعاملتك لهذه السيدة لم تكن حميدة وقد تأهب الحضور للخروج لو لا ان حادثاً اوقفهم فان السيدة تقدمت من كانيمار وقالت — انك المفتش كانيمار اليس كذلك ؟

— اجل

لك معي كتاب وصل الي هذا الصباح والظاهر انه ارسل الي سهواً او ان كاتبه عرف بهذا الاجتماع فاراد تكليفي بتسليمه اليك

فاخذ كانيمار الكتاب بحنق واراد تمزيقه لو لا ان خجله من الحاضرين اضطره الى فضه وقراءة فيه ما يأتى :

« يحكى والله اعلم انه يوجد غادة شقراء وموريسون وكانيمار . وقد ضمر كانيمار للغادة الشقراء سوءاً لغاية في نفسه وموريسون يريد دفع اذاه عنها . ومن جهة اخرى فان موريسون يعلق اهمية كبرى

على ان تكون هذه الغادة مرتبطة بصداقة متينة مع الكونتيسة كروزون وجعلها تحمل اسما لا يفرق عن اسم سيدة شقراء تمتهن سمسرة الجواهر وقال اذا صودف ان كانيمار اراد اللحاق بالغادة الشقراء حقيقة فلا بد ان يعثر بالسمسارة ويظنها هي لكبير الشبه بينهما فتفوز رفيقة موريسون بما تريد بينما يكون كانيمار ملتهياً بمطاردة السمسارة . وهكذا كان ولعب الدور بمهارة كلية وفازت الغادة الشقراء بما تريد وكانيمار بعيد عن الحقيقة يطارد تلك السيدة التي لا علم لها بشيء من اعمال موريسون . رأيت ان اقص عليك هذه الحادثة تفكهة لك كما كانت سلوى لي ساعات ضجري . . اختم بشكرك على خدماتك وارجو ابلاغ مدير الشرطة تحياتي واحتراماتي « موريسون »

— وما اتى كانيمار على آخر كتابه حتى كاد يجن وعرف ان مساعيه ذهبت ادراج الرياح ولم يستفد من كل ما عمله شيئا

فهدأ الحضور خاطره ورأوا معه الظلام الذي يكتنف الحادثة واخيراً صحت عزيمتهم على دعوة ملك البوليس بنكرتون صاعقة المجرمين .واكبر اعداء اللص الظريف

وكتبوا اليه يرجونه ان يوافيهم الى باريس ليساعدهم على رفع الستار عن هذه الحوادث المؤلمة ويسترجع الماسة الزرقاء ويضرب على يد سارقها وقاتل البارون هونر بك

تمت الرواية

الملحق الروائي لمجلة الزهرة

السنة ٥ العدد ٣٣

رواية

بنكرتون واللص الظريف

المفاوضة

وهي الحلقة الخامسة عشرة من حوادث اللص الظريف

والتاسعة والاربعون من روايات الزهرة

بقلم

جميل البحري

صاحب المكتبة الوطنية ومجلة ومطبعة الزهرة

تطلب من المكتبة الوطنية في حيفا

مطبعة الزهرة - حيفا

روايات اللص الظريف

التي ظهرت لهذا التاريخ نشرتها

مجلة الزهرة في حيفا

١	اللص الظريف على ظهر سفينة			
٢	"	"	في السجن	
٣	"	"	يفر من السجن	
٤	"	"	في القطار	
٥	"	"	وبنكرتون	
٦	"	"	"	المصباح المسروق
٧	"	"	"	المطاردة
٨	"	"	الطارق الناري	
٩	"	"	ايزيدور الفتى	
١٠	"	"	جثة الجريح	
١١	"	"	وجهاً لوجه	
١٢	"	"	سرّ الابرة	
١٣	"	"	النمرة الرابحة	
١٤	"	"	الماسة الزرقاء	
١٥	"	"	وبنكرتون المفاوضة	

ثمن النسخة غرش مصري ونصف وتطلب مع بقية روايات الزهرة
من المكتبة الوطنية — لجميل البحري واخيه — حيفا

رواية

اللص الظريف وبنكرتون

المفاوضة

— هل قرأت ايها الصديق عدد جريدة الطان الصادر اليوم

— كلا لم اقرأه

— يظهر أن بنكرتون قد اجتاز بعد ظهر هذا اليوم بحر المانش ووصل عند الساعة السادسة مساء

— وما السبب في مجيئه

— هى رحلة صغيرة يقوم بها نزولا على ارادة الكونتة دى كروزون وابن عم البارون هونريك والاستاذ جربوا (١) وقد ذهب الجميع ومعهم المفتش كانيمار لاستقباله وهم الان بلا بد عاقدون جلسة فيما بينهم للمخابرة بالمهمة التي وكلوا امرها الى بنكرتون

وقد ذكرت جريدة الطان ايضا ان كانيمار يلحق بى تهمة ادارة امر سرقة الماسة الزرقاء ومقتل البارون هونريك بواسطة صديقة لى يسمونها الغادة الشقراء

وخلاصة القول فان المصابين بالسرقة والقتل لما يئسوا من كانيمار ولما

---

(١) اقرأ الروايتين السابقتين « النمرة الرابحة » و « الماسة الزرقاء »

عرفوا انه عاجز عن الوصول اليّ بالرغم من اقتداره وشديد دهائه سألوا بنكرتون النجدة . . هو نضال شديد سوف اضطر فيه لاستعمال كل ما اوتيته من دهاء ومقدرة اتقاء لهجمات هذا الخصم الجديد فهو شديد المراس صلب الارادة لا يرجع امام العقبات كائنة كانت . . لا اظن ان له مثيلا بين رجال بوليس هذا العصر انما لي انا الافضلية عليه في هذه الحادثة اذ انه هو مهاجم وانا مدافع او بالحري انا واقف على خطط هجومه وهو لا يدري شيئا من امري . انه لعراك بين خصمين عنيدين يجد العالم لذة في تتبع سيره .

هذا ما كان يدور من الحديث بين موريسون او اللص الظريف وبين صديق له في احد مطاعم باريس كائن على مقربة من محطة السكة الحديدية .

ولم يكادا يصلان الى جملتهما الاخيرة حتى بدرت من موريسون حركة اخذ على اثرها منديله وجعله على وجهه واخذ يسعل سعالا من يغص بريقه

فاسرع صديقه الى خدمته واراد ان يعطيه قليلا من الماء ولكنه ابى وقال

لا انما اريد هواء طلقا

— اتريد ان افتح النافذة

— كلا فاني اريد الخروج . هيا بنا .

— ولكن لمَ هذه السرعة في الخروج ؟

— انظر الى ذينك الرجلين الذين دخلا الان والى كبيرهما . فالرجا ان تكون بينه وبيني حتى لا يلحظني ونحن خارجان .

— ولمَ ذلك ؟

— لي افكار سوف تعرفها خارجا

— ومن يكون هذا الرجل ؟

— هو بنكرتون . . قال موريسون هذا وكأنه خجل من نفسه من بادرة القلق التي بدرت منه فهدأ ثائره وجلس الى مقعده ساكنا وقال هازئاً :

لقد فوجئت بخصمي مفاجأة لم اكن اتوقعها وهذا هو سبب قلقي

— وما الذي تخافه وهو لا يعرفك فضلا عن ان تنكرك بالغ حدّا جعلني لا اعرفك انا اعز صديق اليك

— اما هو فيعرفني باي زي كنت . انه لم يرَني الا مرة واحدة وقد شعرت يومذاك ان شخصيتي قد طبعت في مخيلته وما كان التستر بالستر الخارجية لتحول دون ان يعرفني

— فاذا هيا بنا

— لا نخرج . بلا نبقى والاوفق ان اذهب اليه فلعلي افهم منه

اموراً تفيدني . . ها أنظر انه يحدق فيّ بصره ويصعده وينزله من قمة رأسي الى اخمص قدمي وكأني به يستجمع افكاره لتذكر هيئة كان رآه من مدة بعيدة.. انى الحظ ابتسامة معنوية تعلو شفتيه .. لقد عرفني.. قال هذا وبحركة معروفة بموريسون هب من مكانه وتقدم من بنكرتون وقدم صديقه اليه قائلا :

اسمح لى يا سيدي ان اقدم اليك صديقي

اما بنكرتون فقد اذهلته هذه المفاجأة غير المنتظرة ولكنه تحفز الوثوب على خصمه والتفت يمينا وشمالا لعله يجد عونا

فقهقه موريسون ضاحكا وقال

عفوا ياسيدى عفواً واعلم ان اخلادك الى السكينة اوفق الان خصوصا وانت تعرف ان لا صلاحيه لك بعد لالقاء القبض على احد

وكأن بنكرتون فهم ان تسرعه لا يجديه نفعا فاضطر الى الهدوء وقدم بدوره صديقه الى موريسون قائلا :

— اقدم لك المسيو وياسون صديقي

وكان هذا بدأ سلم بين الخصمين فجلسا الى الطاولة وطلبا مشروبا وخمراوابتدأا بحديث والحديث بينهما ذو شجون

*

* *

جلس الخصمان الشديدان الواحد مقابل الاخر وقد تهادنا ولكنهما

هدنة وقتية لا يعرف مداها . وبعد ان شربا كأسا مما أحضر لهما سأل موريسون خصمه عن مدة اقامته في باريس فاجابه :

— ان اقامتي ومدتها هنا تتعلقان بك يامسيو موريسون

فقهقه هذا ضاحكا واجاب

— اذا كان الامر كذلك فاني ارجو منك العودة في هذا المساء

— لا يمكنني انهاء المهمة التي جئت لاجلها قبل ثمانية او عشرة ايام

— وبعد ذلك اي في اليوم الحادي عشر تلقى القبض عليّ

— لا بل في آخر اليوم العاشر حتى اعود الى بلادي

— ان ذلك لصعب على ما اظن

— صعب ولكنه ممكن وكل ممكن سهل على امثالي . . . لقد تابعت سير حوادث السرقة والقتل وتقصيت الاخبار ووقفت على كل ما كتبته الصحف بشأنها ولا ينقصني الا بعض نقاط ارجو جلاء الغامض عنها في القريب العاجل

— وهل تسمح لي يامسيو بنكرتون بان اسألك رأيك في هذا الحادث

انه وايم الحق لمشهد يقف القلم عن وصفه . خصمان عنيدان مطارد الواحد الاخر يلتقيان الان وجها لوجه ويعاقران معا الخمرة ويتبادلان اطيب الحديث ويتساءلان عن خطة الواحد ضد الاخر

فاجابه بنكرتون بسكينة معروفة فيه

لا ارى في هذه الحادثة الصعوبة التى تبدو للخاطر لاول وهلة اقول حادثة لان مقتل البارون وسرقة الماسة وقبلها النمرة الرابحة لا تختلف فى عرفى وبكل صراحة يمكن تسميتها بحادثة الغادة الشقراء

فالمهم اذا ايجاد الرابطة بين هذه الامور الثلاثة وعندي ان السعي وراءك ومعرفة خططك اهم ما يمكننا عمله . .

فما الذي جعلك تختار بيت المحامى داتينان فى سرقة النمرة الرابحة مكانا لمقابلتك دون كل البيوت الموجودة في باريس ؟ . . لولا ان لك فيه مأربا خاصاً

اما الماسة الزرقاء فهل فكرت فى امتلاكها منذ ان صارت في حوزة البارون ؟ . . كلا . . بل ان هذه الفكرة لم تطرؤ عليك الا بعد ان قطن البارون هذا القصر . فعمدت الى سرقتها وارسلت شريكتك فلازمت البارون فى مرضه ، وكانت تلائم المأساة المفجعة ولكنك لم تصل الى الماسة ثم كان يوم البيع العلنى (١) وسعيت سعيك حتى لا يمتلك المسيو هيرشمان الجوهرة الثمينة وارسلت اليه تلك الكلمة

---

(١) اقرأ رواية « الماسة الزرقاء » فى الملحق الثاني لمجلة الزهرة السنة الرابعة

« الماسة الزرقاء شؤم على حاملها » بواسطة شريكتك ايضا التي كانت السبب في ترغيب الكونتة دي كروزون في ابتياعها . . . كل ذلك جرى بسعيك تساعدك عليه الغادة الشقراء وما كادت الجوهرة تقع في حوزة الكونتة دي كروزون حتى اختفت فجأة

فقاطعه اللص الظريف قائلا :

— اختفت حتى تظهر بعد ذلك فى حقيبة المسيو بلايشين وكيل دولة النمسا ؟ ؟ ..

— كفانا مزاحا يا مسيو موريسون فلست ممن تخفى عليهم خططك فان الجوهرة التي وجدت فى حقيبة المسيو بلايشين ان هى الا نوع من الحجارة الكريمة تشبه الاصل هيئة ولكنها لا تساوي عشر معشارها قيمة

فدهش اللص الظريف لهذا الحل الذي وجده خصمه فبالحقيقة انها لنظرة لم تخطر ببال احد ممن سبقوه فى التفتيش حتى ولا مرّت بذهن من تابعوا سير الحادثة من رجال الدرك والصحفيين

فاردف بنكرتون

واهم ما يجب علي عمله الان معرفة السبب فى وقوع حوادث السرقة والقتل ضمن جدران بيت المحامى ديتينان والبارون هوتريك وقصر الكونتة كروزون ولا اظن ان الوصول الى ذلك يتحمل

سعي مدة اطول من عشرة ايام اليس كذلك يا مسيو موريسون و بعد ذلك أوقفك باسم الشرع

— الوصول الى ما تريد الوصول اليه ومعرفة سبب اتخادي هذه البيوت مسرحا لاعمالي قبل مضي العشرة ممكن وقد عرفت بالاقتدار والمهارة انما لا اظن انه يسهل عليك القاء القبض علي

— ولماذا ؟

— لان دون ذلك مشقات ومصاعب ومن الضروري ان تخدمك الصدف اجلّ خدمة وعلى كل فاني اهنئك يا مسيو بنكرتون فانت الرجل الذى يفاخر موريسون والحق يقال بان يكون خصمه والان استودعك الله وارجو لك توفيقاً باهراً

قال موريسون هذا ووقف مودعا وخرج مع رفيقه من المطعم ولما صار خارج المطعم اخذ ثقابا واشعل لفافة من التبغ ثم اطفأه بحركة أشبه الاشياء باشارة تعطى الى بعيد

وما هي الا هنيهة حتى ظهر رجلان فتقدم اللص منهما وحادثهما قليلا ثم رجع الى رفيقه وقال

من الضرورى الانتباه والسهر مع بنكرتون فهو خصم عنيد وليس من العقل بشيء ضياع دقيقة واحدة من الوقت

ثم ودع رفيقه وابتعد

ولم يكد يغيب اللص الظريف ورفيقه عن العيان حتى خرج بنكرتون ومساعده وكان الاول يقول للثاني

— لننتبه الآن ولا نترك خصمنا يقتفي آثارنا فخذ انت عربة واسرع بها مخترقا شوارع المدينة وطرقاتها حتى لا نجعل وراءك اثراً يهدى به اليك ثم تعود بعد ذلك وتأخذ حقائبنا الى نزل « الايليزي بالاس » وهناك نجعلها فى غرفة وتبقى منتظراً اخباري

فاذعن وياسون لارادة رئيسه وذهب بنكرتون الى قصر الكونتة دي كروزون

فلاقته هذه مرحبة وبعد ان استقر بعلك البوليس المقام طلب الى السيدة ان تريه الخاتم فاسرعت الى تلبية اشارته ولما ابصره قال

لقد صح ظني فهذه الجوهرة ان هى الا حجر طبق الاصل وليست الاصلية

فصاحت الكونتة قلقة واكدت صحة الماستها وقد ابتاعتها بغالى الثمن فاجابها بنكرتون

— ولكن هذه غير الجوهرة التي تعنين

— واين هى تلك اذا ؟

— هى بين ايدي موريسون

— وما تكون هذه ؟

— هى حجر كريم تشبه الماسة الزرقاء شبها كبيراً وقد وضعت فى حقيبة المسيو بلايشين عوض الماستك

فاحتارت الكونتة في امرها وقال الكونت قرينها

— وما هى غاية بنكرتون حتى يبدل تلك بهذه ولمَ لم يكتف بالسرقة وقد كان ذلك بالامكان

— لموريسون اراء سوف اكشفها وانى لاعدك يا سيدتى انه لا تمضى ايام قليلة حتى اعيد اليك الماستك الثمينة .

قال هذا وودع الكونتة وقرينها بعد ان جعل الخاتم فى جيبه وترك القصر ووجهته العاصمة وقد اجتهد في سيره وفى ركوبه القطارات والعربات وفى تنقله من مكان الى آخر ان لا يفسح للص ولا لاعوانه مجالا لاقتفاء اثره وبعد مسير طويل كان امام بيت المحامى دتينان فقام بفحص دقيق لموقع القصر ولمنافذه وابوابه ولنسق هندسته ولما حوله من البيوت وبعد ان انهى من عمله توجه نحو قصر البارون هوتريك وقام بمثل ما قام به امام بيت المحامى ديتينان

وكان الليل قد دهم بسواده الحالك ولم يعد في الشارع من مار والقصر امامه تجلله السكينة ويخيم فيه الظلام الحالك اذ لا احد يقطنه بعد مقتل البارون

عزم بنكرتون على دخول القصر واجراء الفحص فى داخله وتقدم

من الباب الخارجى فوجده مفتوحا ودخله ولم يخطُ بضع خطوات حتى وقف مبهوتا اذ لاحظ نوراً ضئيلا ينبعث من احدى نوافذ القصر في الطبقة الثانية وقد مر هذا النور من نافذة الى اخرى ثم نزل الى الطبقة الاولى و بقى مدة يتنقل من مكان الى آخر . .

دهش بنكرتون لهذا النور وعهده بالقصر مهجور لا يقطنه احد من مدة بعيدة فللحال وبدون تردد تقدم من باب القصر ولم يكد يطأ عتبته حتى اطفىء النور ورجع الظلام مخيما كأنى بحامله شعر بزائر غير منتظر فاطفأه

تقدم بنكرتون متلمسا وسط الظلام الدامس وكان يتقدم بخفة وحرص وانتباه ودخل غرفة وتقدم من نافذتها متطلعا الى الخارج واذا به يرى شبحا ينزل سلم القصر ووجهته الجنينة فتأكد ان هذا الشبح هو نفس صاحب الضوء

فاسرع وراءه ولكنه لم يكد يخرج حتى غاب الشبح من بصره ولم يعد يراه .

فحدق بصره فى ما حوله و بعد برهة لحظ تحت ظلال شجرة ملتفة الاغصان عينين تلمعان وعرف بنكرتون انهما عينا مارِيدته احد اعوان اللص الظريف وهو واقف يرقبه و يرصد اعماله .

مضت دقائق و بنكرتون واقف يفكر فى ما يجب عليه عمله

ورقيبهُ جامد فى مكانه لا يبدى حركة حتى ويمسك انفاسه كي لا يشعر بنكرتون بوجوده .

واخيراً عزم ملك البوليس على التعرض لهذا الخصم المتستر بظلام الليل وتفقد مسدسه فى جيبه ثم اخذ خنجراً من جيبه وتقدم

وكأن الرقيب قد شعر بدوره بدنوّ الخطر فمد يده الى جيبه لاخذ سلاحه ولكن بنكرتون لم يتركه ينهي عمله اذ هجم عليه واخذه من عنقه بقوة نادرة ورماه الى الارض وكان افتكاره بانتصار سريع على خصمه يزيد فى قوته ثم اخذ من جيبه مصباحا كهربائياً وكبس الزر وحول نوره الى وجه خصمه ولم يكد يقع بصره عليه حتى صرخ مبهوتا

— ويلسون

وصرخ الرجل

— بنكرتون . الرئيس

***

وقف الرجلان الصديقان مصعوقين حائرين لا ينبسان ببنت شفة . وقد سمع في الشارع صفير سيارة يخترق السكينة دون ان ينتبه اليه الرجلان

وبعد ان ملكا نفسيهما من التأثر الشديد الذي استحوز عليهما

صرخ بنكرتون

— وما الذي اتى بك الى هذا المكان اجب . . وهل سألتك

تجسس اعمالي

— ولكن لم اكن اعرف انك انت الداخل

— ومن ظننت اذا ؟ . ولمَ انت هنا وعهدي بك في المنزل نائم

— اجل لقد كنت حيثما تعهدني مخلداً الى راحة تامة ولكن

كتاباً منك الي اضطرني الى الطاعة والخفوف الى هذا القصر

— كتاب مني ؟

— نعم منك واني اقسم لك بصدق قولي

— واين هو الكتاب ؟

فاخذ ويلسون من جيبه ورقة وقدمها الى بنكرتون فقرأ هذا

فيها على ضوء مصباحه الكهربائي ما يأتي

« ويلسون انهض من سريرك واسرع الى شارع هنري مارتان.

القصر خالٍ خاوٍ لا يقطنه احد . ادخل وحقق فيه وارسم خطة

صريحة اكيدة وارجع الى النزل » « التوقيع موريسون »

فقال ويلسون

وكنت قائماً بتخطيط الغرف واخذ قياسها عندما رأيت في البستان

شبحاً فللحال اطفأت المصباح وظننت نفسي منتصراً على الخصم المفاجئ .

فاجابه بنكرتون

— حسناً فعلت ولكن انتبه ان تؤخذ مرة اخرى بحبائل الخصم . فاذا ورد اليك منى كتاب مرة ثانية فلا تركن اليه الا بعد تأكدك حقيقته وان الخط خطي

— أوليس هذا الكتاب منك ؟

— كلا

— وممن اذا ؟

— من موريسون اللص الظريف خصمنا اللدود

— ولمَ كتبه ؟

— لا أعلم بعد وهو الامر الذي يقلقنى . هو خصمى وانا خصمه فلمَ يلجأ اليك فى مسعاه ؟

وكان الاثنان قد تقدما من باب القصر المؤدي الى الشارع ولما ارادا الخروج وجدا الباب موصدا فتمتم بنكرتون بحنق . لقد فهمت الان . حسب موريسون انى لا اقعد عن تفتيش القصر فى هذا المساء فارسل من كمن لي حتى اذا ما دخلت اقفل الباب وراءي وقد جعل الى جانبي رفيقا للتسلى . فنحن اذا سجينا هذا القصر وبالتالي سجينا خصمنا موريسون

ولم يكد ينتهى بنكرتون من جملته الاخيرة حتى اخذه موريسون

بيده وقال له بلهفة انظر . . . انظر الى القصر الا ترى نوراً ينبعث من احدى نوافذه

وبالحقيقة رئي نور مضيئاً في احدى غرف الطبقة الاولى

فاسرع بنكرتون ورفيقه راكضين نحو القصر وتسلق كل منهما سلما وما هي الا لمحة بصر حتى كان الاثنان في الغرفة المضاءة وكانت شمعة ترسل اشعتها الى جوانب الغرفة وعلى طاولة سلة تحوي خبزاً ولحما وخمرا

فقهقه بنكرتون ضاحكا وقال لله درّ موريسون . فانه لم يكتف بسجننا بل ارسل الينا ما نسكن به جوعنا في هذا القصر المظلم . فكل يا ويلسون هنيئا واشرب مريئا على صحة الخصم اللطيف ونم بعد ان تملا بطنك فلا خروج لنا هذه الليلة من القصر .

أكل الاثنان وافترشا الحضيض وناما وعند الصباح انتبه ويلسون على حركة الى جانبه فالتفت واذا بينكرتون ملقى الى الارض يفحص ارقاما مكتوبة على البلاط بطباشير ويأخذ علمها في دفتره الخاص وقد اكمل هذا الفحص بدقة في الغرفة وانتقل منها الى غرفة ثانية فثالثة وكان ويلسون ينظر اليه باسماً وبعد ساعة من الزمن قال له وهل رأيت الارقام كلها صحيحة

— لا ادري اذا كانت صحيحة ام لا انما هي ذات معنى لا بد

من اكتشافه

— المعنى فيها صريح وقد كتبتها بنفسى وجعلت فى كل غرفة رقماً يعبر عن عدد بلاطه مع علامة خاصة وذلك قياما بالمهمة التي انتدبتني اليها

وكان الشرر يقدح حنقا من عيني بنكرتون خصوصا وقد عرف ان اتعابه ذهبت ادراج الرياح .

ثم اتجه نحو الباب ودعا رفيقه الذهاب ولما وصلا الى الباب الخارجى وجداه لا يزال مقفلا وقد تبادر الى ذهن بنكرتون ان للقصر منفذاً سرياً يستعمله اللصوص فى اعمالهم والا فكيف يفسر ادخال الطعام واخراجه وكذلك النور ما دام الباب الخارجى موصداً . .

وكان على الرصيف امام القصر اثنان من رجال الدرك فناداهما بنكرتون و بعد ان عرفهما بنفسه سألهما فتح الباب ففعلا

واخذ ملك البوليس ومساعده عربة الى نزل (الايليزي بالاس) ولما طلب و يلسون مفتاح غرفته اجابه مدير النزل والحيرة بادية على محياه

— لقد تركت غرفتك يا سيدي

— انا تركتها ومتى ؟

— لقد جاءنى صديق لك يحمل كتابا لي منك

— واي صديق تعنى؟

— الصديق الذي ارسلته حاملا الكتاب ومعه بطاقة زيارة باسمك ، واذا كنت فى ريب من قولي فاليك الكتاب والبطاقة

فاخذهما ويلسون بلهفة ورأى بطاقة باسمه حقيقة مع ورقة عرف فيها خطه وقال لمدير النزل

— والحقائب اين هى ؟

— اخذها حامل الكتاب

— وهل سلمتها اليه ؟

— طبعا خصوصا وهو آت باسمك مع بطاقة منك تفوضه باستلامها

وكان بنكرتون يسمع ويرى وهو يكاد يتميز غيظا ولم يكن منه بعد ان عرف ما عرف الا ان رجع على اعقابه وسار فى طريق الايليزي مفكرا في امر خصمه العنيد وفى الادوار التي يلعبها على حسابه ويعد نفسه انه لا تمضى ايام معدودة حتي يأخذ بعنقه و يفهمه ان بنكرتون ليس ممن يستهان بهم .

* * *

عند الساعة السادسة مساء نشرت جريدة « الايكو دي فرانس » الكلمة الآتية :

« فى هذا الصباح اطلق رجلان من رجال البوليس سراح بنكرتون الشهير ومساعده ويلسون من اسر اوقعهما به خصمهما العنيد

موريسون فى قصر البارون هونريك حيث قضيا ليلة لطيفة . . وعند خروجهما عرفا ان خصمهما اخذ حقائبهما من النزل فرفعا عريضة الى المحاكم ضده ليفسح لهما مجال المطاردة .

« فموريسون وقد اكتفى بهذه الامثولة الصغيرة الان يرجوهما ان لا يضطرهما الى مساعي اشد هولا »

ولما قرأ بنكرتون الجريدة قال

لقد ساء فأله ولن يرجع بنكرتون عن مطاردته ما دام فيه عرق ينبض وسيعلم العالم ايا يكون الفائز منا

تمت

الملحق الروائي لمجلة الزهرة
السنة ٤ العدد ٤

رواية

بنكرتون واللص الظريف

بارق امل

وهى الحلقة السادسة عشرة من حوادث اللص الظريف
والخمسون من روايات الزهرة

بقلم

جميل البحري

صاحب المكتبة الوطنية ومجلة ومطبعة الزهرة

تطلب من المكتبة الوطنيه في حيفا

مطبعة الزهرة - حيفا

روايات اللص الظريف

التي ظهرت لهذا التاريخ نشرتها

مجلة الزهرة في حيفا

١	اللص الظريف على ظهر سفينة
٢	„ „ في السجن
٣	„ „ يفر من السجن
٤	„ „ في القطار
٥	„ „ وبنكرتون
٦	„ „ „ المصباح المسروق
٧	„ „ „ المطاردة
٨	„ „ الطلق الناري
٩	„ „ اين يدور الفتى
١٠	„ „ جثة الجريح
١١	„ „ وجها لوجه
١٢	„ „ سر الابرة
١٣	„ „ النمرة الرابحة
١٤	„ „ الماسة الزرقاء
١٥	„ „ وبنكرتون المفاوضة
١٦	„ „ بارق امل

رواية

اللص الظريف وبنكرتون

بارق امل

قضى بنكرتون ليلته مفكراً وراسماً الخطط لمطاردة خصمه اللص الظريف .

وصباح اليوم الثاني خرج من النزل الذي بات فيه مع رفيقه وبلسون وقابل المحامي ديتينان والآنسة سوزان ابنة الاستاذ جيربوا وكذلك الراهبة التي كانت تمرّض البارون هوتريك(۱) وكانت المقابلة تدوم طويلاً يسأل خلالها اسئلة كثيرة ويدقق في افتهام ما يأخذه من الاجوبة وقد فحص ايضاً فحصاً دقيقاً بيت المحامي وقصر البارون وكل ما يجاورهما من القصور وهو معتقد ان لا بدَّ من منفذ سري بينها سهلت على اللص الظريف تنفيذ خططه . ثم تقدم في احد الشوارع القريبة من هذه البيوت وهو

(۱) اقرأ روايات اللص الظريف الثلاث السابقة المنشورة فى العدد ۱ و ۲ و ۳ من الزهرة فى سنتها الحالية

غائص في بحور التفكير وويلسون الى جانبه

وما كادا يخطوان بضع خطوات حتى وقع الى جانبهما كيس مملوءٌ من الرمل فتراجع الاثنان ونظرا الى المكان الذي وقع منه الكيس ورأيا فوق رأسيهما عملة يشتغلون في تبييض حائط الطبقة الخامسة من البيت فما كان من موريسون الا الاسراع الى حيث العملة فدخل البيت وتغلغل في ممراته وقاعاته وصعد سلالمه ووصل الى الطبقة الخامسة غير حافل بالتعب ثم طرق الباب المؤدي الى حيث يشتغل الفعلة ففتح خادم البيت مستفهماً فأخبره بنكرتون بما يريد واجابه الخادم ان قد ترك الفعلة البيت من مدة بضع دقائق وخرجوا منه الى الشارع من الباب الآخر فتطلع بنكرتون الى الخارج واذا به يراهم حقيقة خارجين من البيت ومعتلٍ كل منهم دراجته وسائر بسرعة في شوارع المدينة

فسأل الخادم اذا كانوا يشتغلون هنا منذ زمن طويل

فاجابه انهم جاؤوا صباح هذا اليوم فقط

فشكر بنكرتون وترك البيت وهو قلق البال ورجع الى ويلسون ثم ذهبا معا الى حيث باتا ليلتهما بالتفكير

وصباح اليوم الثاني تركا النزل ووجهتهما شارع هنري مارتان وقد قضيا فيه يومهما بالامس وجلسا الى مقعد وانظار بنكرتون محدقة

في البيوت حوله كانه يستمطر الا اهامات على رأسه

انه لكذلك اذ ظهر فارس يتخبط تحته فرسه وقد جمح به وصعب عليه تهدئته ومر بجانب بنكرتون وكاد يدهسه فأخذ هذا للحال مسدسه من جيبه وصوبه نحو الفارس لو لا ان ويلسون اسرع الى امساك يده ومنعه عن عمله وما تمكن ملك البوليس من التخلص من معاونه حتى كان الفارس بعيداً عن الانظار

فصرخ بنكرتون برفيقه

لقد افلت من ايدينا فهو احد معاوني خصمنا موريسون فلو تركتني وشأني معه لارسلت رصاصتي الى فرسه وامسكته وتمكنت بواسطته من معرفة ما يهدينا في اعمالنا سواء السبيل

ولم يفارق بنكرتون ورفيقه الشارع طيلة ذلك النهار وقبل الغروب مر بهما ثلاثة عمال يترنحون سكرا وقد لعبت الخمرة في رؤوسهم فلكم احدهم بنكرتون فقابله هذا بالمثل وفزع الاثنان الباقيان لرفيقهما وساعد ويلسون رئيسه ونشب بين الجميع قتال اسفرت نتيجته اخيراً عن تغلب ملك البوليس وهرب السكيرين ولكن ما ابتعدوا حتى رأى بنكرتون رفيقه مستنداً الى الحائط والاصفرار يعلو وجهه فتقدم منه وعرف انه اصيب اثناء الملاكمة بضربة كسرت يده . فهدأ خاطره واخذه الى مستشفى قريب

للمعالجة وهناك مرّ بباله خاطر اسرع على اثره الى الشارع الى حيث القصر واخذ يكتب في دفتره الخاص اسم المهندس باني القصر وتاريخ البناء وكان المهندس الشهير ديتانج بتاريخ سنة ١٨٧١ وكذلك فعل امام البيت المجاور ثم ذهب الى بيت المحامي ديفيان وما يجاوره وكان يرى على جميعها اسم المهندس نفسه مع تاريخ البناء ذاته

ولا تسل عن سرور بنكرتون من هذا الاكتشاف الجديد فقد امل بواسطته الوصول الى كشف الغطاء عن الاسرار المحدقة بقتل البارون وسرقة الماسة ثم ذهب الى دائرة التلفون وطلب الكونتة دي كروزون وسألها عن باني قصرها ايضاً فاجابته انه المهندس الشهير ديتانج وذلك بتاريخ سنة ١٨٧٥ فشكر الكونتة تعليماتها وذهب في طريقه وهو مفكر في امر هذا المهندس وكيف ان حوادث القتل والسرقة تمت في ذات البيوت التي شادها فكانت وكلها تحمل اسمه مسرحا لا عمال اللص الشهير موريسون .

اكمل بنكرتون طريقه الى حيث ويلسون واستعلم عن صحة رفيقه واطمأن باله ثم رجع الى النزل وقضى ليلته وهو يرسم لنفسه خططاً جديدة

* * *

دق بنكرتون باب بيت المهندس ديتانج فخرج الخادم وسأله بنكرتون عن سيده وقدم اليه كتاب توصية

فحمل الخادم الكتاب الى سيده وما عتم ان رجع ودعا بنكرتون للدخول

فدخل وما صار امام المهندس حتى قال له .

— أانت هو المسيو ستيكمان ؟

— نعم يا سيدي

— يخبرني كاتبي انه منحرف الصحة ويضطر الى ملازمة الفراش بضعة ايام وقد ارسلك اليّ لتقوم مقامه فى اعماله . فهل لك خبرة باشغاله .

— اجل ياسيدي . انى خبير بها وقد سبق وتعاطيت امثالها مدة وهكذا تم الاتفاق بسهولة وسرعة .

رأى بنكرتون ان لا بد من ولوج باب بيت المهندس حتى يصل الى ما يريد الوصول اليه . ويدرس بدقه هندسة تلك القصور والبيوت التي شيدت سنة ١٨٧٥ وامله كبير انه سيصل الى حل مرضي . ففعل ودخل في خدمة المهندس تحت اسم ستيكمان كما رأينا

وكان للمهندس ابنة تدعى كلوتيلدا

قضى بنكرتون اليوم الاول والثانى ولم يعثر على ما يهديه

طريقا سويا .

ومساء اليوم الثالث وكان قد انهى عمله وهمَّ بالخروج سمع حركة نبهت خاطره فالتفت واذا بشبح على شرفة قريبة وكأن الشبح قد اطمأن من خلو الغرفة فتقدم من خزانة واخذ يقلب اوراقها مفتشا ولا بد من شيء يهمه .

وقد رأى بنكرتون ان من الحكمة اغتنام هذه الفرصة امله يعرف بواسطتها شيئا واختفى وراء احد الستر .

وما هي الا بضع دقائق حتى سمعت حركة ودخلت على اثرها الآنسة كلوتيلدا مع والدها . . فاسرع الشبح الى اقفال الخزانة والاختفاء بدوره ولم تلحظه الفتاة .

وجلس الوالد والابنة واخذا يتحدثان . ثم لم يلبث الوالد ان اغمض عينيه ونام .

فتناولت الفتاة صحيفة من الطاولة واخذت تطالعها .

خرج الشبح من مخبئه وتقدم من الباب

وقد عرفه بنكرتون لما تبين ملامحه وعرف انه طريدته موريسون المعروف

اما الفتاه فكأنها لم تلحظه ولم ترفع بصرها من الكتاب وقد بدرت من الرجل عند وصوله الى الباب حركة نبهت

النائم ففتح هذا عينيه والتفت وقال والسرور بادٍ على محياه

— هذا انت يامسيو ماكسيم . وما الذي اتى بك الى هنا ؟

— الشوق الشديد الى محادثتك . وها انى امامك لارفع اليك ارق تحياتي وعواطفي البنوية

— ومتى رجعت من السفر ؟

— مساء امس

— وهل تبقى عندنا الان لاخذ طعام العشاء

— كلا بل لي صديق ينتظرني فى المطعم فشكراً ومعذرة

— فاذاً الى الغد بلا بد . انى انتظرك عند الظهر والان اخبرك انى بينما كنت افتش بين اوراقي عثرت على رسوم وحسابات بيوت شارع هنري مارتان التي بنيت سنة ١٨٧٥ وقد سررت لها جداً لانى بحاجة الى مراجعة ما سبق من اعمالي القديمة

وقد رأى موريسون ضرورة تركه المكان حتي يقف في الشارع راصداً خروج خصمه وبخفة اسرع الى الشارع وما هى الا دقائق قليلة حتى خرج موريسون وذهب بخطى واسعة مخترقا الشوارع المجاورة وكان بنكرنون مقتفياً اثره .

***

انها لدقائق سعيدة كان يقضيها بنكرنون فى اقتفاء خطوات خصمه

واعتقاده الاعتقاد المتين ان الفوز عليه اضحى قريباً جداً وما هو الا وقت قصير حتى يكون طوع امره .

وقد لفت نظره في طريقه اربعة رجال ظهروا فجأة من زقاق قريب وساروا هم ايضاً وراء موريسون يقفون اذا وقف ويمشون اذا مشي وقد حسب هذا الامر لاول وهلة صدفة ولكنه لم يلبث ان ثبت لديه انهم هم ايضا يتبعون اللص الظريف وانهم يطاردونه وخشي ان يفوزوا عليه فينقلب فوزه المنتظر الى فشل .

وعزم على اللحاق باحدهم والاستعلام منه بطريقة خفية عن سبب لحاقهم بموريسون ولكن هذا الخاطر لم يكد يأتيه وقبل ان يخرجه الى حيز العمل حتى طرأما الهاه عنه فقد كثر الازدحام فى الشارع وفرق الشعب بينه وبين خصمه فاسرع خطاه وما عاد الى مرأى موريسون الا وكان هذا داخلا مطعما فتقدم بنكرتون من بابه فرأى خصمه قد جلس الى طاولة ملأى من انواع المشروبات والمأكولات بين ثلاثة رجال وسيدتين تدل ظواهرهم على كبر ومقام رفيع فى الهيئة الاجتماعية

فوقف بنكرتون فى الشارع ازاء المطعم مراقبا كل حركة يأتيها خصمه ثم دار ببصره حوله ليرى ما كان من الرجال الذين شاركوه فى مطاردة طريدته فرآهم الى جانب الشارع واقفين يتحادثون

وانظارهم متجهة نحو المطعم ثم مالبث أن تقدم احدهم ودخل الى حيث اللص الظريف وحادثه بضع ثوان ثم جلس الى طاولة في احدى زوايا المكان وطلب ما يشرب .

وقد فهم بنكرتون حقيقة حال الرجال الذين ظلهم يطاردون معه اللص الظريف فما هم الا اعوانه يبقون حوله حرساً امناء ليدفعوا عنه كل طارئ مفاجئ وبالتالي فان الذين جلس معهم الى طاولة المطعم هم ايضاً من اعوانه .

وعند هذا تمثل الفشل بعد امل الانتصار خصوصاً وهو الآن وحيد بين طائفة من اعوان خصمه . وبحركة سريعة اخذ دفتراً صغيراً من جيبه وقطع ورقة بعد ان كتب عليها بعض كلمات ثم نادى احد صبيان الشارع وبعد ان وضع في يده قطعة من النقود قال له :

خذ عربة واحمل هذه الورقة بسرعة الى صاحبها فيشارع الشانولي

مضى نصف ساعة وازداد الازدحام وبنكرتون محدق البصر في خصمه خوف ان يفلت منه

انه لكذلك اذ سمع صوتاً الى جانبه يقول له

— ها اناذا يا مسيو بنكرتون ماذا تريد مني ؟

— هذا انت يا مسيو كانيمار ؟

— نعم وقد اخذت ورقتك واسرعت ملبيا نداءك

— انه هنا

— ماذا تقول ؟

— اؤكد لك ذلك . هو هناك داخل المطعم .. انظر اتراه

— كلا

— حدق نظرك جيداً .. الاتراه يسكب شرابا فى كأس رفيقه

— بلى اني ارى رجلاً يسكب شرابا كما تقول ولكني لااظنه خصمنا

— هو بعينه . والباقون اعوانه

— قد يكون ذلك .. لله كيف أن الوجوه تتشابه .. اما الباقون فلا ارى فيهم ما يقلق الخاطر فالسيدة هي اللادي كليفدن والاخرى الدوقة كليث وامامهما سفير اسبانيا ... آه هو نفسه انى اراه الان

قال كانيمار هذا واراد الاندفاع نحو المطعم

فمنعه بنكرنون قائلاً :

ان اعوانه لكثيرون فى الشارع وداخل المطعم ولاطاقة لنا وحدنا عليه فكن حريصا

— ولكنى اذا وضعت يدي عليه واعلنت اسمه ساجد من الانصار ما تضعف امامهم قوته وقوة اعوانه

— قد يكون كما تقول انما ارى من الموافق استدعاء بعض رجال الدرك

— وهل اذا دعوناهم نأمن حضورهم قبل فوات الفرصة .. اريد اغتنام هذه الفرصة فلا يسنح مثلها دائما

قال كانيمار هذا وتقدم نحو المطعم ولكنه لم يكد يصل الى بابه حتى اعترضه رجل فاراد الدخول بالرغم من المعترض ولكن هذا دفعه الى الخارج وجاء رجل آخر وعلا الضجيج واجتمع القوم يريدون معرفة ما جرى واصلاح ذات البين بين المتقاتلين

كل هذا وكانيمار راغب فى الوصول الى داخل المطعم ولكن الشعب المتألب حوله بحجة مرضاته حال دون امنيته حتى اضطر الى الرجوع الى الوراء .

وبعد برهة افسح المجال وفتحت الطريق امامه وجاء الرجل الذي حال بينه و بين باب المطعم معتذراً

وما كان كانيمار ليستمع مثل هذه السفاسف وهمه الوحيد الوصول الى خصمه واندفع نحو المطعم الى حيث كان اللص الظريف جالسا فلم يجد الا خمسة اشخاص مع انه رآهم من الخارج ستة

فسألهم عن سادسهم فابدوا اندهاشاً وكرر السؤال فتقدم منه خادم المطعم واخبره ان الرجل المطلوب قد ترك المطعم وخرج من

الباب الثاني .

فاسرع كانيار ولم يجد احداً ولكن بنكرتون كان قد سبقه اليه ورأى اللص الظريف يمر بين اعوانه ويقول لهم الى (الايتوال) وعرف انه يضرب لهم موعداً في (الايتوال) فحفظ الاسم وترك خصمه وشأنه ورأى ان اللحاق باعوانه اقرب للوصول الى مكان الاجتماع

فمشوا ومشي وما هي الا مسافة صغيرة حتى وقفوا امام بيت كائن في زاوية شارع (شالكرين) ودقوا الباب ففتح امامهم ودخلوا وبقي بنكرتون في الشارع مختفياً وراء احد الابواب المجاورة يرصد .

جاء بعد هنيهة رجل ودق الباب ودخل وتبعه آخر فآخر واخيراً وقفت عربة امام الباب ونزل منها اللص الظريف وسيدة مرتدية بعباءة من الحرير

رآهما بنكرتون يدخلان البيت وتمتم هي الغادة الشقراء بلا بد

ثم بعد مضي بضع دقائق تقدم من أحدى نوافذ البيت المغلقة درفه وتطلع من ثقب فيها فرأى اللص الظريف واقفا يتكلم وامامه الرجال اعوانه يسمعون وقد عرفهم بنكرتون جميعهم وهم الذين ظنهم بادئ بدء يشاركونه في مطاردة طريدته حتى وعرف بينهم صاحب المطعم . اما السيدة فكانت جالسة الى كرسي كبيرة .

فقال بنكرتون لنفسه : انهم يعقدون الآن مجلس مشورة يتبادلون الاراء ولابدّ فيما جرى لهم هذه الليلة ، فلقد اقلقت الحوادث خواطرهم .

ثم رأى المجلس على وشك الانفضاض فرجع الى حيث لا يراه احد وخرج الرجال كلهم وبقي بنكرتون وحده مع رفيقته .

قضى بنكرتون طيلة ليلته فى الشارع يحرس البيت الى ان مر به عند الساعة الرابعة صباحاً رجلان من رجال الشحنة فاخبرهم بالحالة الواقعة وعهد اليهم امر حراسة البيت وذهب الى كانيمار ونبهه من رقاده وقال له بلهفة

— انى امسكه الان

— اللص الظريف ؟

— نعم

قال هذا واخبره بما كان

— هيا بنا اذا ولنصطحب معنا عدداً من رجال البوليس

فذهب الاثنان الى دائرة الامن واخذا اثنى عشر رجلا من اشد رجال الدرك وذهبا ووجهتهما بيت خصمهما

ولما وصلا سأل بنكرتون الرجلين اللذين ترك اليهما حراسة البيت اذا جد شئ اثناء غيابه

فاجاباه نفيا

وكان الفجر قد انبثق واضحت الوجوه تتباين فتقدم رجال الدرك وعلى رأسهم كانيمار وبنكرتون ودقوا الباب فهب البواب مذعوراً واخبر الآتين ان لا احد فى البيت الا المسيو لورو ومدامته وقد جاءا عند المساء

قرع الباب ثانية وثالثة واخيراً سمعوا حركة ثم رأوا رجلاً بقميص النوم يفرك عينيه ويقول

هل من جديد هنا وهل من العوائد فى هذا البيت اقلاق راحة الناس وهم في فراشهم

وما كاد يقع نظره على كانيمار حتى استرسل فى ضحك شديد وقال

هذا انت يا مسيو كانيمار وما جاء بك الى هذا البيت وهل من جديد لديك ؟

وكأن ماء باردة صبت على رؤوس رجال البوليس فحيا كانيمار الرجل مخاطبه ببرودة معتذراً . ثم التفت الى بنكرتون وقال وملامح الفشل بادية على محياه .

اقدم لك يا مسيو بنكرتون المسيو فيكتور لورو مفتش الامن العام واحد كبار الرجال فى سلك البوليس الشريف الذين يعتمد على مقدرتهم واخلاصهم

تمت

الملحق الروائي لمجلة الزهرة
السنة ٦ العدد ٥

رواية

بنكرتون واللص الظريف

خطف

وهى الحلقة السابعة عشرة من حوادث اللص الظريف
والواحدة والخمسون من روايات الزهرة

بقلم

جميل البحري

صاحب المكتبة الوطنية ومجلة ومطبعة الزهرة

تطلب من المكتبة الوطنيه في حيفا

مطبعة الزهرة - حيفا

التي ظهرت لهذا التاريخ نشرتها

مجلة الزهرة في حيفا

١ اللص الظريف على ظهر سفينة

٢ " " في السجن

٣ " " يفر من السجن

٤ " " في القطار

٥ " " وبنكرتون

٦ " " المصباح المسروق

٧ " " المطاردة

٨ " " الطلق الناري

٩ " " اين يدور الفتى

١٠ " " جثة الجريح

١١ " " وجها لوجه

١٢ " " سر الابرة

١٣ " " الثمرة الرابحة

١٤ " " الماسة الزرقاء

١٥ " " وبنكرتون المفاوضة

١٦ " " بارق امل

١٧ " " الخطف

ثمن النسخة غرش مصري ونصف وتطلب مع بقية روايات الزهرة

من المكتبة الوطنية — لجميل البحري واخيه — حيفا

رواية

بنكرتون واللص الظريف

خطف

وقف بنكرتون امام ما رأى وسمع (١) وقفة حائر ذاهل لا يدري ما يفعل ، ايتهم المسيو لورو وهو من كبار رجال الدرك المعروفين ولا مجال لاتهامه اذ لا شيء يثبت عليه اشتراكه مع اللص الظريف فى مساعيه . فما كان منه الا ان حيى الحاضرين وترك المكان وقبل ان يبتعد رأى على مقربة من باب صغير يؤدي الى قبو البيت شيئا يلمع فتقدم والتقطه واذا به حجر كريم فاخذه وخرج وقد لحظ فى خروجه ان ذاك البيت هو من بناء المهندس ديتانج الشهير بانى تلك البيوت التى لعب فيها اللص ادواره التى مرت بنا وكلها ذات منافذ سرية توصل البيت بالاخر .

ثم تقدم من الرجلين اللذين تركهما لحراسة البيت وسألهما اذا كانا رأيا احداً يخرج من البيت المجاور

فاجابا انهما رأيا رجلا وسيدة يخرجان منه

فاكتفى بنكرتون بهذا الجواب لتأكيد نظريته وابتعد ووجهته المنزل

---

(١) اقرأ الروايات السابقة المنشورة فى ملاحق الاعداد ١ و٢ و٣ و ٤ من الزهرة في سنتها الحالية

وهناك بعد ان اخذ لنفسه بعض الراحة . رجع ألى ذات البيت ونقد البواب من المال ما يكفى لاسكاته ثم تقدم من باب القبو حيث وجد الحجر الكريم وما كاد يخطو بضع خطوات حتى لحظ على الارض حجراً آخر فاخذه وقال لنفسه

لم يخطئ ظني فهذا القبو هو نقطة الاتصال بين هذا البيت والبيت الآخر ومنه تمكن خصمي ورفيقته من الهرب

تقدم ايضاً وكان باب القبو مقفلاً فعالجه بمفاتيح لديه حتى فتح ودخل واذا بآثار ارجل لا تزال ظاهرة على الارض ثم سمع حركة اضطرته الى الاختفاء وراء الباب وما هى الا بضع ثوان حتى رأى الحائط يدور على نفسه وينفتح امامه باب واسع ظهر فيه رجل . وكان الرجل منحني الظهر يحدق ببصره فى ارض القبو كانه يفتش عن شئ ضائع وكان يرى مرات كثيرة يمد يده الى التراب ويلتقط شيئاً ويضعه فى علبه صغيرة فى يده اليسرى وبعد ان اتم عمله اخفى كل اثر ينم عن مرور احد في القبو وهم بالخروج

فانقض عليه ملك البوليس وباسرع من رجع صدى كان الرجل ملقى الى الارض مكتوف اليدين لا يبدي حراكا .

فقال بنكرتون : ما هي الوسائط التى تفك عقدة لسانك فتصرح عن سبب مجيئك الى هذا المكان .

فبدت على شفتي الرجل ابتسامة دلت بنكرتون على أنه يطلب من خصمه المستحيل . فاكتفى بتفتيش جيبه فوجد فيها العلبة التي وضع فيها ما التقطه من ارض القبو واذا هو حجارة كريمة تشبه الحجارة التي وجدها عند باب القبو وكلها اذا ضمت تؤلف عقداً من اجمل العقود واثمنها وعلى العلبة قرأ اسم الجوهري الذي ابتيعت الجواهر من عنده

فترك المكان بعد ان احكم اقفاله وذهب الى الجوهري وقدم اليه الحجارة قائلاً :

لقد أرسلت اليك بهذه الحجارة الكريمة التي انفرطت من عقد أخذ من عندك

فأكد الجوهري قول بنكرتون وقال . لقد اخبرتني السيدة بالحاكي (التلفون) بذلك وستحضر الى هنا قريباً

فسر بنكرتون لوقوع ظنه فى موقعه ووقف فى الشارع ينتظر مجئ السيدة وعند الساعة الخامسة حضرت وبعد أن أتمت مهمتها مع الجوهري تركته وقفلت راجعة من حيث اتت وكان بنكرتون في اثرها وبعد مشي مسافة دخلت الى بيت بخمس طبقات وصعدت سلمه وفى الطبقة الثانية دخلت غرفة فدخلها بنكرتون بعدها ولكن بحذر وانتباه شديدين . وكانت الغرفة متصلة بغرف اخرى وكلها

خاوية خالية كأن لا احد يسكنها ثم رأى في طرف رواق بعيد نوراً ينبعث فتقدم متهاديا بالنور ورأى السيدة وسط غرفة منارة تخلع ثوبها وقبعتها وتلبس ثياب البيت وبعد ان انتهت من اللبس تقدمت من الحائط وكبست على زر فيه ففتح باب امامها ودخلت فيه حاملة المصباح بيدها .

ولم يكن بنكرتون ليتراجع امام ما رأى ودخل الغرفة وولج الباب بدوره ولكن اعترضه فى طريقه شيء عرفه بعد اشعال ثقب من الكبريت انه ثياب وعرف انه وسط مكان اشبه بخزانة كبيرة ذات بابين محاذيين

ففتح لنفسه طريقا بين الثياب وتقدم ورأى السيدة من خلال ثقوب الباب الثانى وكانت وسط غرفة متقنة الفرش وما وقع نظره عليها وتبين ملامحها حتي عرف انها كلوتيلدا ابنة المهندس ديتانج

* * *

كلوتيلد ديتانج هي اذا رفيقة اللص الظريف فى أعماله وهى نفسها قاتلة البارون هونريك وسارقة الماسة الزرقاء ورفيقة اللص العجيبة اسى الغادة الشقراء .

وللحال خطر بباله انها بعد مقتل البارون وسرقة الماسة قد تكون صبغت شعرها بلون جعل ملك البوليس لا يدقق فى

حالتها قبل الان

جلست كلوتيلدا وسط الغرفة وكان الحزن باديا على وجهها ثم اسندت رأسها بيديها واخذت تبكي

بكت كثيراً وكان بنكرتون يرى الدموع كحبات لؤلؤ تتساقط على وجنتيها . .

انها على هذه الحالة اذ فتح باب الغرفة ودخل اللص الظريف وقبل ان ينبس ببنت شفة ركع الى جانبها واسند رأسها الى صدره بحنو ولا حنو الام على الرضيع وكانت الشفقة تمازج ذلك الحنان

وكان السكرن مهيبا بجلال هذه الحالة حالة اللص ورفيقته ثم كفكفت الآنسة كلوتيلدا دمعها وقال لها موريسون

— لقد طالما منيت النفس باسعادك

فاجابته

—اني سعيدة

— وكيف تكونين سعيدة ما دامت هذه الدموع تتساقط من مقلتيك ؟ . . لا تحزني يا كلوتيلدا . بالله عليك فرّجي همك فان حزنك يفتت كبدي .

فعلا شفتيها ابتسامة ولكنها ابتسامة حزن ومدت اليه يديها

الصغيرتين الناعمتين البيضاويتين وقالت

— ما دامت هذه الايدي تخصني فانى سابقى حزينة يا ماكسيم

— ولماذا ؟

— لانهما سفكتـا دمـا بريئـا

— اسكتي بالله عليك ولا تذكريني بالماضى . فقد مات ما فات ولا حاجة الى اعادة ذكراه . .

قال هذا وقبل يديها الممدودتين

واردفت هي قائلة

— يجب عليك ان تحبني يا ماكسيم فلقد عملت امامك اعمالا تقصر عن عملها اخلص النساء . . . لقد نفذت اوامرك واتممت رغائبك وقمت باعمال لم يرتح لها ضميري . كل ذلك حبا بك . . لقد كنت الآلة بيدك والآلة الامينة لاني عارفة ان بذلك ارضاء لخاطرك ومنفعة لك ولانك تريد ان اكون كذلك وتراني مستعدة لاعادة الكرة اليوم وغداً اذا شئت حباً بك . . .

لقد احببتك واسمك ماكسيم ثم زدت هياما بك لما عرفت حقيقة حالك وعرفتك انك انت ذلك الرجل الهائل الذي طبقت شهرته الافاق . . احببتك حبا شديداً ، حبا اعمى ولا يزال يعمى بصائري عن كل ما تأتيه من الاعمال الرهيبة . فلذا لا اطلب

منك الا ان تبادلني الحب ذاته .

— لقد احببتك يا كلوتيلد ولا ازال احبك حبا يقرب من العبادة . . . انما ونحن الان فى مأزق حرج فلا يمكني تكريس الوقت الواجب تكريسه لك ..

— ولماذا ؟ بالله اجب فلقد اقلقت خاطري

— هو على اثرنا

— ومن تعنى ؟ اهو بنكرتون !

— نعم فهو الذي كان السبب فى مجئ كانيمار الى المطعم وهو الذي ابقى الرجلين يرصدان ليلة امس فى شارع (شالكرين) واني اؤكد الآن انه دخل البيت وفتشه

— ومن قال لك ذلك ؟

— لقد لاحظت ان احد رجالنا ينقصنا

— ومن هو ؟

— هو البواب

— ولكنى ارسلته الى الجوهري حاملا اليه جواهر العقد الذي انفرط فى القبو

— لا بد ان يكون قد وقع فى فخ نصبه عدونا اللدود

— لا اظن ذلك وقد كنت عند الجوهري وعرفت انه سبقني اليه

— الحالة خطرة يا كلوتيلد .. هو انبع لنا من ظلنا وقوته كائنة فى تخفيه ومراقبته الامور من وراء الستار .. هذا وخطتي اليوم ان نعمل بفطنة وحرص وانتباه .. فكرت طويلا فى امر تغيير مكان سكناي وفي جعله بعيداً عن الناس حيث لا تصل اليه عيون الرقباء ... لا بد من وصول الخصم الى حيث انا اقطن اليوم فالرحيل اولى .. بعد غدٍ الاربعا سنخلى المكان وعند الظهر ننتهي من كل شيء وعند الساعة الثانية بعد الظهر اتركه بعد ان اعمل على اخفاء كل اثر ينم عن سابق وجودنا فيه ... وخلال هذين اليومين يجب ان لا نتقابل وان لا يرانا احد لئلا ينفضح سرنا ... ان خوفى عليك لاعظم منه على نفسي .. انه لمن الصعب وصول خصمنا اليك ولكن كل شيء جائز عنده ... اتتذكرين تلك الليلة التى كنت فيها فى مكتب والدك وقد شعر بوجودي فبادرني بكلام اقعدني عن تتمة عمل كنت قائما به ... كنت افتش يومئذ في الخزانة بين سجلات والدك عن ملف يحوي الخطر العظيم ضدي ... وكانت نفسي تحدثني ان هذا الخطر يدنو مني كما ان خصمي يقترب خطوة الى معرفة حقيقة امر هذا الخطر ... فالوداع اذاً الان والى الملتقى القريب ...

قال هذا وخرج ...

كان بنكرتون في مخبئه منصتا للحديث سامعا وناظراً كل ما يجري بين الشقيقين . ولما عرف بقرب خروج خصمه ترك مكان رصده وتغلغل في رواق فى البيت اوصله الى سلم نزل عليه الى طبقة دهش لما رأى فرش غرفها وتذكر ان له بها سابق معرفة . دخل احدى الغرف واذا به فى مكتب المهندس دينانج والحال رفعت غشاوة عن بصره وعرف ان غرفة كلوتيلد او الغادة الشقراء تصل بابواب سرية الى البيت الآخر ، وان هذا البيت تفتح ابوابه على شارع غير شارع المهندس ديفانج وبالتالي عرف كيف ان كلوتيلد تجتمع باللص الظريف اجتماعات متوالية خفية من حيث لا احد يدري حتى ولا والدها .

ثم رأى ان لا يترك فرصة وجوده وحيداً فى مكتب المهندس تفوته وعمد الى تفتيش الخزانة والتحقيق فى السجلات عن اسماء بقية البيوت ذات الممرات الخفيه والتي بينها يمكنه ان يجد بيت خصمه

خطر بباله هذا الخاطر واختفى وراء احد ستائر البيت منتظراً الى ما قبل منتصف الليل حتى سكنت كل حركة في البيت وخارجه ونام الجميع فدخل المكتب وهو يعرفه جيداً واخذ ينبش بين السجلات والملفات حتى توصل الى ملف عليه حرف م وهو اول حرف من اسم ماكسيم شريك المهندس في البناء وهو ذات اللص الظريف

ففتحه وقرأ فيه اسماء البيوت التي شادها المهندس بالاشتراك مع اللص الظريف وقرأ بينها اسم قصر البارون دونريك والكونت كروزون وبيت المحامي ديتينان وغيرها من الاسماء المختلفة في باريس. فاخذ ملك البوليس في مفكرته هذه الاسماء وترك البيت وهو راض من نتيجة عمله وتوجه نحو النزل حيث اخذ يفكر في النتائج التي يمكن ان يأخذها من وراء هذه الاسماء.

وصباح اليوم الثاني كتب الى كانيمار مفتش البوليس الورقة الآتية:

« سأمر بك قبيل ظهر هذا النهار لاسلمك شخصا يهمك كثيرا امر ايقافه، وعلى كل فلا تتغيب وكن في بيتك هذا المساء الى ظهر يوم الغد واعمل على ابقاء ثلاثين من اشد رجال الدرك تحت امرتك »

ثم خرج ينكرتون من النزل واخذ سيارة وتوجه نحو بيت المهندس ديتانج فوقف في منعطف شارع يبعد نحو خمسين خطوة من البيت وترك السيارة بعد ان انهى الى سواقها انه لا يلبث ان يرجع فليكن على استعداد للسفر حال وصوله اليه

ثم ذهب الى بيت المهندس وهو متأكد من نجاح مسعاه وقرع البـاب ودخل المكتب بصفته وكيل كاتب المهندس واسمه

صنيكمان (١) وبعد ان جلس الى طاولته قليلاً وكان المهندس الى مكتبه يشتغل ايضاً ذهب الى غرفة محاذية وقصده مقابلة الآنسة كلوتيلدا لاشغال له معها

فوجدها جالسة تطالع كتاباً بين يديها :

فحياها بنكرتون باحترام واخبرها انه موظف جديد عند والدها ويريد محادثتها بامر ذي بال

فردت الآنسة كلوتيلدا التحية ودعته للجلوس فجلس ثم بعد ان قرعت جرس التلفون وتكلمت مع خائطة ثيابها موصية اياها بسرعة انهاء ثوب السفر التفتت الى الزائر وقالت له :

— الا يمكنك محادثتي امام والدي

— كلا يا سيدتي وارجوك ايضاً ان تخفضي صوتك حتى لا يسمع والدك ما يدور من الحديث بيننا

— ولماذا تشترط علي هذا الشرط

— لكي اكفي والدك سماع حديث يهمك انت وحدك

— لا سر عندي اكتمه عن والدي ابداً

— من مصلحتك ياسيدتي ان لا يتعدى حديثنا جدران هذه الغرفة

فوقفت كلوتيلدا حنقة من كلام مخاطبها ووقف بنكرتون

---

(١) اقرأ ملحق العدد السابق رواية « بارق امل »

ايضاً وارسلا الى بعضهما نظرات تتطاير الشرر منهما ثم قالت بجأش ثابت وبصوت يتبين الحذر الشديد من لهجته

— تكلم فاني سامعة

فابتدأ ملك البوليس قائلا :

— لخمس سنوات خلت التقى والدك برجل اسمه ماكسيم وقد تقدم هذا اليه بصفة مهندس بناء . وكان والدك قد شعر بعطف نحو هذا الرجل لاول نظرة فاتفق معه على اشغال كثيرة ثم لانحراف طرأ على صحة والدك أمنه على كل اشغاله وترك اليه امر بناء بيوت كثيرة كان والدك قد اخذ بناءها على عهدته . .

قاطعت الفتاة الحديث وقالت واصفرار قليل يعلو وجهها :

— لا سابق علم لي بهذه الحوادث فلذا الا ادري ما يكون علاقتي بها .

فاردف بنكرتون

— اما حوادث البناء فربما تجهلينها اما ماكسيم فانك تعرفينه جيداً كما تعرفين اسمه الحقيقي فهو موريسون الملقب باللص الظريف

تلقت الفتاة هذه الصدمه برباطة جأش وقهقهت قائلة

— ايمكن ان يكون ماكسيم شريك والدي على زعمك اللص الظريف صاحب تلك الوقائع الشهيرة

— هو نفسه يا سيدتي وزيادة في الايضاح اقول أن اللص الظريف وجد هنا اتماما لمشاريعه صديقة بل اكثر من صديقة وجد رفيقة عمياء ومساعدة دلها الحب . .

انتفضت الفتاة عند كلام ملاك البوليس وقاطعته قائلة

— لا افقه لكلامك معنى ياهذا فلذا ارجوك ان لا تزيد عليه شيئا واخرج من هنا

— اخرج ولكني لا اخرج وحدي

— ومن يخرج معك ؟

— انتِ

— انا ؟

— نعم انت . فسنخرج معا من هذا البيت وتذهبين الى حيث اذهب بك بدون اقل معارضة او ممانعه . . .

والذي كان يدهش في محادثة الخصمين السكينة التي بقيا محافظين عليها بحيث لم يرتفع صوتهما ولم يشعر المهندس ديتانج ومكتبه قريب منهما بشيء مما كان يجري

جلست كلوتيلدا غير آبهة لكلام خصمها

واخذ بنكرتون ساعته وقال

— لقد دقت الساعة العاشرة والنصف الان وامامنا خمس دقائق ثم نذهب

— واذا تمنعت عن الذهاب ؟

— اذهب الى والدك واقص عليه . .

— ماذا ؟

— الحقيقه كما هى . اقص عليه حياة ماكسيم الوهمية وحقيقة تصرف شريكته فى اعماله

— شريكته ؟

— اجل شريكته التي عرفها العالم باسم الغادة الشقراء

— وما هي البراهين التى تثبت صدق ادعائك

— آخذه الى شارع (شالكرين) واريه الممر السري بين البيوت الذي تمكنت بواسطته من الافلات من ايدي رجال الدرك

— وغير هذا ؟

— آخذه الى كل البيوت التى لعب اللص فيها ادواره واريه مسارح التمثيل والممرات السرية فيها وافهمه كيف ان ماكسيم شريكه فى اشغاله هو الذي ابقى هذه الممرات ليستخدمها في مستقبل حياته وبواسطتها تمكن هو ورفيقته من ولوج البيوت وسرقة الماسة الزرقاء وجعلها في حقيبة المسيو بلايشين واتهامه وهو الشريف بتلك التهمة الشنعاء

— وبعد ذلك ؟

— وبعد ذلك آخذه الى شارع سان مارتان الى حيث قتل البارون هونريك وأقص عليه تفاصيل الجريمة وكيفية وقوعها والايدي التي اقترفتها

— اسكت . اسكت . . وهل تجرأ بعد ذلك على اتهامي بهذه الجريمة

قالت كلوتيلدا هذا وقد استحوذ عليها الخوف

— اجل اتهمك بقتل البارون هونريك

— كلا . كلا انها لتهمة باطلة

— انت هي القاتلة وبرهاني على ذلك انك دخلت في خدمته بصفة رفيقة تسليته في مرضه وخطتك سرقة الماسة التي يملكها

— اسكت . . اسكت انك لتعرف اموراً كثيرة .

— اجل اعرف كل شيء اعرف انك قتلت البارون وهربت من منفذ البيت السري ثم بعد ان قدم خادم البارون ورأى سيده الى الارض مضرجا بدمه واسرع للاستنجاد رجعت ومعك احد اعوان اللص ورفعت جثة القتيل الى السرير وارجعت الى الغرفة سابق نظامها ثم عدت من حيث اتيت . . اعرف كل هذا فانت قاتلة البارون

هدأ ثائر الفتاة قليلا وقالت بصوت منخفض

— اهذا كل ما تريد ان تقول لوالدي

— اجل . . وسازيد عليه بان اشهد على قولي الآنسة جيربوا ابنة الاستاذ (١) التي تعرف الغادة الشقراء جيداً وكذلك الراهبة ممرضة البارون والكونتة كروزون ولا بد ان يثبت لديه بهذه الشهود صدق ما اقول

— انك لا تجرأ على اتهامي

— بل سأجرأ اذا عنعت من الذهاب معي

قال هذا وخطا نحو غرفة المهندس بضع خطوات فنادته وقالت وقد ملكت نفسها

— أأنت هو بنكرتون

— نعم

— وماذا تبتغي مني ؟

— لقد اعلنت على اللص الظريف حربا عوانا ولا بد من الانتصار عليه ولذا ارى ان اجعلك عندي رهينة . . . ستتبعيني اذاً وعندما انال من اللص الظريف ما اريد اخلي سبيلك . . والآن وقد مضت الخمس دقائق وتلاها خمسات اخرى فهيا بنا

فاضطرت الفتاة الى الرضوخ واخذت قبعتها ورداءها وقالت

---

(١) اقرأ رواية ملحق العدد الاول من المجلة : النمرة الرابحة

لمخاطبها هيا بنا

فاشار اليها بنكرتون ان تخبر والدها فقالت لا حاجة لذلك فسارجع اليه قريبا لاني متأكدة من ان موريسون ان يتركني بين يديك طويلا ومع هذا فاني عاملة باشارتك

قالت هذا وذهبت الى والدها وقالت له .

اني ذاهبة برفقة كاتبك الجديد ستيكمان لمهمة لي في السوق وساعود بعد قريب وودعت والدها وخرجت من البيت وبنكرتون الى جانبها

***

على بعد خمسين قدما كانت السيارة تنتظر رجوع بنكرتون فما صعد هذا اليها مع رفيقته حتى سارت بسرعة البرق وكان السائق جالساً في مكانه وظهره الى ملك البوايس وقبعته المغطية منه الرأس حتى العنق تخفي ملامحه .

ولا تسل عن سرور بنكرتون لامر كلوتيلد وظن عمله هذا بدء انتصار مبين على خصمه واخذ يعد الساعات التي يتمكن خلالها من القاء القبض على خصمه وانهاء مهمته معه . وقد غاص في بحور من التأملات حتى لم يشعر بنفسه الا وهو خارج باريس فصرخ بالسائق قائلا :

الى اين انت ذاهب بنا ، لعلك تكون ساهيا عن مكان

وجهتنا فالرجوع الرجوع

وكأن السائق لم ينتبه لكلام مخاطبه وظل سائراً سيره و بنكرتون يصرخ وراءه حتى عيل اصطبار ملك البوابيس فالتفت الى كلوتيلد واذا بابتسامة تعلو شفتيها وقال لها .

ما الذي يضحكك يا سيدتي . ليهدأ بالك فلا علاقة لهذا بسيرنا وان يغير من الخطة شيئا

ثم كأن خاطراً فجائيا طرأ عليه فانحنى نحو السائق وحدق ببصره فيه ولم يكد يستقر عليه نظره ويتحقق ملامحه حتى علا وجهه الاصفرار خصوصاً وقد تبين صوته وهو يقول له :

كيف ترى هذه النزهة يا مسيو بنكرتون

رأى بنكرتون ان رباطة الجأش فى مثل هذا الموقف اولى له وقد عرف فى السائق خصمه اللدود اللص الظريف فللحال اخذ مسدسه وصوبه نحو الآنسة كلوتيلدا وصرخ بخصمه قائلا :

ـــ قف ولا تتقدم خطوة بعد والا اطلقت النار عليها

فاجاب موريسون ببرودة وهو جاد فى سيره . . صوب جيداً نحو الرأس لئلا يخطئ سهمك

وكانت كلوتيلد تسمع وترى ما يقال و يجري وهي باسمة الثغر وكأن هذه الحالة قد زادت في حدة ملك البوابيس فصرخ

ثانية برفيقته بعد ان قرب المسدس من صدغها ..

ليقف . اسأليه الوقوف والا لاقيت حتفك

فلم تجبه الا بابتسامتها المعهودة

وما كان من بنكرتون الا ان ارجع المسدس الى جيبه ومال الى باب السيارة وفتحه عازماً على الوثوب الى خارجها ولكنه قبل ان يفعل رأى سيارة كبيرة اخرى تتبعهم وفيها اربعة من اشد اعوان اللص الظريف وعرف انهم وراءه للحراسة وان يتركوه يفلت من بين ايديهم

فسكن ثائر ملك البوليس ورجع الى مكانه متمالكا نفسه ومجتهداً في الظهور مظهر عدم الاهتمام وجلس تاركا الامور تأخذ مجراها .

كان همه والسيارة ذاهبة بسرعتها ان يعرف كيف تمكن اللص الظريف من اخذ مكان سائق السيارة الذي كان اتفق معه على انتظاره . وحتى يأخذ مكانه يجب ان يكون عارفا بالخطر المحدق بحبيبته ولم يقم الخطر الا بعد ان هدد ملك البوليس كلوتيلدا في غرفتها ولم يكن من شاهد على ذلك فضلا عن ان كلوتيلدا لم تفارقه ابداً . فكيف بلغ اللص الامر اذا ؟ ..

راجع بنكرتون الحوادث في رأسه ووقف فجأة عند تكلم الآنسة كلوتيلدا مع الخائطة بالتلفون وحثها اياها على الاسراع بانها ثوب

السفر وفهم من هذا الحث وهذه الحادثة مظاهر خارجية تبطن في حقيقتها مخاطبة كلوتيلد للص الظريف وايقافه على الخطر الذي عرفت بوقوعه حال دخول ملك البوليس اليها وافهامها ضرورة سرعة المجيء اليها لنجدتها ...

وقد كبرت الآنسة ديتانج في عيني ملك البوليس ودهش لرباطة الجأش التي عليها ولجرأتها امام ما كانت تتوقعه من الخطر حتى انها تلاعبت به ايما تلاعب وجعلته لا يرى نفسه الا وهو اسيرها واسير حبيبها من حيث لا يدري بعد ان كان يظن نفسه الظافر المنتصر . .

بعد مسير مدة وقد ابتعدت السيارة عن باريس وضواحيها وقفت ووقفت الى جانبها السيارة التي وراءها ودعى اللص خصمه الى الانتقال اليها .

فتمنع بنكرتون اولا ولكنه اضطر اخيراً الى التسليم صاغراً وسمع خصمه يقول لاعوانه

خذوا هذه السيارة وارجعوها الى السائق الذي اخذتها منه لقاء مئتي فرنك اجرة دفعت له النصف مقدما والنصف الثانى ادفعوه حال تسليمه سيارته .

حيا الرجال وابتعدوا بسيارتهم وبقى بنكرتون وخصمه والآنسة

كلوتيلد واحد اعوان اللص فى السيارة الثانية وسارت بهم بسرعة ولا سرعة البرق وكانت الاحراش والغابات والمدن تمر بهم فى طريقهم مرور السهم .

اما الخصمان فلم يتبادلا ولا كلمة من الحديث وبعد مسير ساعتين وصلت السيارة الى ضفة بحر المانش ووقفت .

***

ترك اللص الظريف السيارة ودعا خصمه الى تركها ففعل هذا ثم تقدم رجل يدل لباسه على مهنته النوتية وحيا

فرد موريسون التحية وقال :

ـــ هل اخذت البرقية

ـــ نعم

ـــ السفينة حاضرة للسفر اذاً ؟

ـــ نعم

فالتفت الى بنكرتون ودعاه للصعود الى السفينة

فالتفت ملك البوليس حوله وفي نيته العمل على الافلات من بين ايدي خصمه ولكنه رأى ان لا قبل له على ذلك امام شديد مراقبة خصمه العنيد

فتقدم صاغراً وصعد الى السفينة وصعد بنكرتون وراءه ودخلا

معاً الى غرفة رئيسها واقفل اللص الباب وراءهما وبعد أن ارسل الخصمان الى بعضهما نظرات هما يفهمان كنهها قال اللص

— والآن اوقفني على كل ما تعرف

— اعرف كل شيء

— لقد طالما صادفتك فى طريقى فى ما قمت به من المشاريع وكنت حجر عثرة في سبيلى وقد طفح الكيل الآن فالى متى .. فلذا اسألك ان تخبرني بما تعرف

— اعرف كل شيء

— أنك تعرف انى تحت اسم ماكسيم شاركت المهندس ديدانج فى البناء وانى عنيت شخصيا وعلى انفراد ببناء ١٥ بيتا

— نعم

— وان هذه البيوت تتصل ببعضها بمنافذ سرية تعرف منها اربعة

— نعم

— وان عناوين البيوت الباقية هي عندك وقد اخذتها هذه الليلة من مكتب المهندس

— نعم

— وانك تريد ان تفتش بينها عن البيت الذي خصصته لنفسي وجعلته قاعدة اعمالي واجتماعاتى مع اعواني

— نعم

— فدفعت ملف العناوين الى كانيمار مفتش رجال الدرك

— كلا . فـاني اشتغل وحديـ

— حسنـا فلا خوف عليـنا مـا دمت اسيرنـا

— لا خوف عليك اذا بقيت في امركم

— وهل تؤمل في الحرية

— اني اؤكد انها غير بعيدة عني

— انك ذاهب الآن لانكلترا على ظهر هذه السفينة . فهل تقسم لي بشرفك انك لا تعمل على الهرب منها

— بل اقسم لك بشرفي اني ساسعى جهدي للافلات من الاسر والابتعاد عنها .

— ولكنك تعرف ان بكلمة اقولها تلقى حتفك وباشارة مني يحملك بحـارة هذه السفينة ويقذفون بك الى قعر البحر

— لا اخافك ولا اخاف هذه التهديدات

فاشار موريسون الى بعض البحارة فاسرعوا الى تكبيل ملك البوليس

ثم اوصى الرئيس ان يبقيه في سجن السفينة تحت اشد المراقبة الى ان يصل الى بلاد الانكليز فيطلق سراحه

ولكن الوصول يجب ان يكون متأخرا بحيث انه لا يجد سفينة اخري راجعة ليمكن بنكرتون خلا لها ان يأخذها ويعود الى ميدان العمل فان بذلك خطرا كبيراً على اللص وعرقلة لمساعيه .

فوعده الرئيس خيرا وترك موريسون السفينة فرفعت هذه مرساتها واقلعت ووجهتها انكلترا

وصباح اليوم الثاني نشرت جريدة (الايكو دي باري) في باريس ما يأتي

« يوم امس اخذ اللص الظريف خصمه بنكرتون الشهير وسلمه الى باخرة تاركة مياه فرنسا وتنزله قبل ظهر هذا اليوم في انكلترا »

تمت هذه الرواية

ويليها رواية

اللص الظريف

يسجن ثانية

وهي تتمة حوادث اللص الظريف و بنكرتون وفيها يرى القارئ ما يقوم به هذان الداهيتان من الاعمال المدهشة

الملحق الروائي لمجلة الزهرة

السنة ٤ العدد ٦و٧

رواية

اللص الظريف

يسجن ثانية

وهي الحلقة الثامنة عشرة من حوادث اللص الظريف

والثانية والخمسون من روايات الزهرة

بقلم

جميل البحري

صاحب المكتبة الوطنية ومجلة ومطبعة الزهرة

تطلب من المكتبة الوطنيه في حيفا

مطبعة الزهرة - حيفا

روايات

اللص الظريف

ظهر منها لهذا التاريخ ١٨ حلقة وفيها من غرائب

حوادث هذا اللص العجيب ومن مواقفه

المدهشة مع مشاهير رجال البوليس

ما تلذ مطالعته

ثمن كل حلقة على حدة غرش ونصف مصري

وغرش واحد لمن يطلب الحلقات كلها

وهي تطلب مع روايات الزهرة

وغيرها من المطبوعات الادبية والروائية من

المكتبة الوطنية

لجميل البحري واخيه

حيفا — صندوق البريد نمره ٢٤١

رواية

اللص الظريف

يسجن ثانية

ما طلع النهار وكانت الساعة الثامنة حتى روئي في شارع (كروفو) من شوارع باريس اثنتا عشرة عربة مهيأة لنقل امتعة البيت الذي يعرف الجيران ساكنه باسم فليكس وكان الحمالون ينقلون بهمة لا تعرف الكلل حتى ما كانت الساعة الحادية عشرة الا والبيت خال والعربات ملأى وفليكس امامها يرسل اليها نظرات ارتياح الى سرعة العمل ثم جلس الى مقعد وجلست الى جانبه امرأة عجوز تدل هيئتها على انها من سكان القرى . فقال لها فليكس

— وكانبار ؟

— لقد ذهب من الساعة التاسعة

— الى اين ؟

— الى دائرة الامن العام

— وحده ؟

— نعم

— وهل من جديد

— كلا

— انى لواثق كل الثقة فيك وفي كل ما تحملينه الي من الاخبار . فهل اؤمل دوام هذه الثقة

— نعم فانى لخدمتك ما دمت حية . اما اخباري فانى استقيها من قرينة كانيمار التي اؤدي لها بعض خدمات وهي لا تخفي عليّ شيئاً من اخبار قرينها

— حسناً تفعلين داومي على المجيء الى هذا المكان كل يوم الساعة الحادية عشرة

قال هذا وتركها وذهب الى البيت وصعد سلالمه ودخل الغرف الخالية وبعد ان ارسل اليها نظرات تفتيش دقيقة وبعد ان انهى تفتيشه فى الغرفه التي كان يستخدمها لاشغاله الخاصة اقترب من انبوب غاز في الحائط ونفخ فيه ثم وضع فمه عليه وقال :

— هل من جديد ؟

— كلا

— وهل يمكنى المجيء

— اجل

ترك فليكس مكانه وتقدم من المدخنة وكبس على زر خفي فتحركت بلاطته الرخامية على نفسها وفتحت فى الحائط ثغرة لم يلبث ان دخلها الرجل واقفلت وراءه واذا فليكس في بيت مجاور لبيته الخاص وصعد الى الطبقة

الخامسة ودخل غرفة وكان رجل ينتظره فيها فبادره بالكلام قائلاً

— هل انتهيتم

— نعم

— هل بقي اثر ما

— كلا

— والاعوان

— ثلاثة فقط بقوا المراقبة

— ثم فعل فليكس بالمدخنة ما فعله في الغرفة الاولى وكبس على زر خفي وفتحت ثغرة في الحائط دخلها الرجلان وكانا في بيت ثالث ملاصق للبيتين الاخرين ثم اقفلت الثغرة وراءهما وصعد الرجلان الى حيث الرجال الثلاثة وكانوا ينظرون من النافذة الى الشارع فسألهم فليكس

— هل من جديد ؟

— لا شيء ايها الزعيم

— الشارع هادىء اذاً

— كل الهدوء

— حسناً ساترك المكان بعد عشر دقائق وتتركونه انتم ايضاً انما خلال هذه الفترة كونوا ساهرين واذا جد شيء اخبروني

— كن مطمئن البال ايها الزعيم فكلنا عيون واعية وآذان

مصفحة فضلاً عن ان اصابعنا على الاسلاك الكهربائية مستعدة لاعلامك

— وهل الاسلاك تشتغل ولا ما يوقفها عن العمل

— نعم

— انى هادئ البال اذاً قال هذا ونزل ورفيقه الى غرفته الخاصة في البيت الاول وبعد ان ارجع بلاطة المدخنة الى مكانها قال لرفيقه

— لا ادري اذا كان يوجد بشر يمكنه الوصول الى اكتشاف وسائط التخفي هذه من ممرات سرية الى اسلاك كهربائية غير ظاهرة للعيان الى انابيب غاز المكالمة لا تخطر ببال احد . فان اعمالنا وايم الحق لمدهشة

— وهل هي كثيرة على موريسون الملقب باللص الظريف

— انها ليست بكثيرة عليه ولكنني آسف جداً الاسف لتركها . فانى عانيت اتعابا كثيرة لترتيبها وجعلها هكذا فى مأمن من كل طارئ بعيدة عن عيون الاخصام وهي تطلب منى اتعابا ايضا لايجادها فى مكان جديد وجعلها منظمة نظير هذه

— وبنكرتون ؟ الايزال بعيداً (١)

— وكيف تريدان يعود ما دامت الطرق قد سدت فى وجهه . فانه ساعة وصوله الى بر انكلترا ان يجد ما ينقله الى هذه البلاد وقد

---

(١) قرا فى ملحق العدد الخامس من الزهرة رواية «خطف»

اوصيت ربان الباخرة ان يؤخر وصوله ريثما يترك الصفن المرفأ الذي يريد ان يدخل بباخرته اليه . وهكذا فاذا اراد بنكرتون الرجوع فلا يمكنه ذلك الى مساء هذا اليوم فاكون انا بعيداً

— واذا رجع ؟

— اذا رجع يعود الى المطاردة لان مثل بنكرتون لا يقعدون عن اتمام عمل باشر به . ولكن بعد فوات الفرصة . . .

والان عليك انت ان تسرع بالذهاب لتشرف على نقل الامتعة فاذهب وكن منتبها .

فاذعن هذا للامر وترك الغرفة

والتقط فليكس عن الارض قطعة من الطباشير وكتب على الحائط باحرف كبيرة

« لقد سكن هذا البيت مدة خمس سنوات متوالية في اوائل الجيل العشرين موريسون الملقب باللص الظريف »

لقد عرف القارئ اللبيب ولا بد هذا الرجل فهو اللص الظريف بعينه حامل اسم فليكس امام الجيران اخفاء لحقيقة حاله

وكأن هذه الكتابة اعجبته فاخذ يقول لنفسه :

اسرع يا بنكرتون قبل ان اترك المكان والق القبض على خصمك موريسون

ثلاث دقائق فقط وابتعد عن هذا البيت فعليك بالاسراع قبل فوات الفرصة

انك لا تاتى ولذا اعلن انكسارك وانتصاري . . .

وعلى هذا فانى ابتعد رافع الرأس الوداع يا مملكة موريسون

الوداع يا قاعدة اعمال اللص الظريف فلن اراك بعد اليوم

الوداع ايتها الغرف والقاعات التي كانت مسرح اعمالي وكنت عليها الحاكم المطلق

الوداع . . .

وهنا قطعت كلماته اصوات الاجراس الكهربائية وهي تنبه الى خطر داهم

ماذا جري . ما دهى الاجراس . . هل من خطر ؟

تقدم فليكس او بالحري موريسون من النافذة ونظر الى الشارع فلم يرَ احداً

هل يكون العدو داخل البيت

انصت قليلاً وكانه سمع حركة بعيدة .

فللحال وبلا تردد اراد الخروج فسمع حركة وراء الباب كأن من يضع مفتاحاً فى ثقب القفل

فرجع الى حيث المدخنة وكبس الزر فلم تتحرك البلاطة . دهش للامر مع انها تحركت لبضع دقائق خلت

كبس عليها بعزم اشد فلم يتحرك شي

وقد شعر بان الباب وراءه يفتح فكبس باشد ما عنده

ولكن عبثاً فعل فان البلاطة بقيت ثابتة في مكانها .

فاخذ موريسون يسخط ويلعن ويضرب بيديه

ثم سمع صوتا يقول له

—ماذا تعمل يا موريسون وهل يوجد ما يخالف لك امراً ؟

فالتفت موريسون وعلائم الفشل بادية على محياه فرأى بنكرتون امامه

***

دهش ملك اللصوص لهذه المفاجأة التي لم يكن يتوقعها في مثل هذه الساعة وقد حسب نفسه بعيداً عن خصمه بعداً يجعله هادئ البال مطمئن الخاطر . . أجل لم يكن ليتوقع مرأى خصمه امامه وقد احتاط احتياطا كبيراً لامر ابعاده ليس عنه وحسب بل عن الاراضي الفرنساوية ليكون الجو خاليا لموريسون ليتمكن فيه من نقل امتعته وتغيير مكانه بعيداً عن اعين الرقباء ... دهش وحقه ان يدهش وهو بنفسه وقف الى جانب الشاطئ ساعة ان رفعت السفينة الحاملة بنكرتون مرساتها ووجهتها بلاد الانكليز وهو بنفسه اعطى الاوامر لربان السفينة وهو ممن يثق كل الثقة

باخلاصهم في خدمته اعطاه الاوامر الشديدة كي لا يصل الى بر انكلترا قبل الساعة الواحدة بعد انتصاف الليل حيث لا يجد خصمه سفينة راجحة يعود بها الى مطاردته . . . فكيف يراه في فرنسا وفي عقر داره امام هذه الاحتياطات وهذه الاوامر الشديدة هل خانه الربان وخدم بنكرتون ياترى ؟ . . ولكنه امين منه ولا يمكن ان يأتي خيانة ما فما هو السر اذاً ؟ . . .

وقد سادت في الغرفة سكينة مهيبة ثم تكلم بنكرتون قائلا :

— اخبرك يا موريسون انني ابتداء من هذه الساعة لن اعود الى الافتكار في ما مضى بيننا وسائني الى قصر البارون هوتربك وخطفك اياي بالسيارة حتى وعملك الاخير اذ ارسلتني مقيداً على ظهر سفينة الى حيث تظن اني اكون بعيداً عنك . ان هذه الساعة وانتصاري هذا لينسياني كل ما مضى

وكان ملك اللصوص ساكتا مفكراً ومرسلا نظرات حادة الى مخاطبه كانه يود اختراق مكنونات صدره ثم قال

— اجل ان انتصارك لباهر . فليس امر افلاتك من اسر السفينة ولا رجوعك الى فرنسا واختراقك هذه الجدران السرية ووصولك الي بالامر الهين . والذي يدهشني فوق كل هذا وجودك وحدك امامي

— انى وحدي امامك اما البيت فمحاط بالجند من جهاته الاربع

— والبيوت المجاورة ؟

— العيون مفتحة حولها

— وغرف هذه الدار السرية ؟

— انها لمكتشفة وملأى بالجند فلا مناص لك من التسليم ولا منفذ لك الهرب . .

— وما السبب في اتيانك الي وحدك ولم يصحبك نفر من رجال الدرك للقبض علي

— لي ما اقوله لك على حدة وقد تركت كانيمار ورجاله ينتظرون اقل اشارة مني حتى يوافوني

برقت اسارير موريسون امام كلام خصمه وكانه سر في داخله من اهتمام بنكرتون الى مكالمته على حدة وحسبها باب فرج جديد يفتح له وقال :

— انى لك يا مسيو بنكرتون وكنت ارغب في تقديم مقعد تستريح عليه لو لا خلو المكان كما ترى فعذراً اذاً .

— كلمتي مختصرة لا تستوعب وقتا طويلا فاسمع . ان السبب الحقيقي في وجودي في فرنسا لم يكن مطاردتك . كلا . فان لي غير مهمة اسعى وراءها

— وما هي

— هي الوصول الى الماسة الزرقاء (١)

— وكيف ذلك وهي عندكم

— ان التي وجدت في حقيبة المسيو بلايشين لم تكن الماسة الحقيقية . وما هي الا حجر كريم يشبهها شكلا ولكنه لا يساوي الا القليل مما تساويه قيمة .

— لقد اصبت في نظريتك والماسة الحقيقية المنشودة هي عندي

— اني اريدها

— بكل اسف ارفض طلبك

— لقد وعدت الكونتسة كروزون بها ولا بد من البر بالوعد

— وكيف تبر بوعدك ما دامت الماسة عندي وانا لا اسلم بها ومثلك مثل ذلك الذي باع جلد الدب قبل اقتناصه

— اني ساخذها منك

— وكيف

— ابتاعها

---

(١) اقرأ الروايتين « الماسة الزرقاء » و « المفاوضة » المنشورتين في ملحق العدد ٢ و ٣ للزهرة

— وما الثمن الذي تدفعه بها

— حرية الآنسة كلوتيلد ابنة المهندس ديتانج

— حريتها ؟ وهل هي اسيرتك حتى تجعلها موضوع بحثك

— ليست بعد اسيرتي انما ساعطي التعليمات اللازمة المفتش كانيمار فيلقي القبض عليها بينما تكون انت مغلول اليدين عن حمايتها

— لا تعرض علي امراً لم تطله يدك بعد فهات غيرها ثمنا الماسة

فتردد بنكرتون قليلا فى كلامه ثم قال

— واذا كنت اعرض عليك

— ماذا ؟ حريتي ؟

— كلا بل اتركك قليلا واخرج الى كانيمار للتداول معه في امر

— وماذا اعمل لو تركتني . اتراني افكر بالهرب والطرق مسدودة في وجهي وبلاطة هذه المدخنة جامدة عن كل حركة . . .

قال هذا وكبس بيده على الزر فى المدخنة واذا به يتحرك.. ولا تسل عن سروره امام تحرك الزر الذي لبضع دقائق خلت كان جامداً فى مكانه وجموده اضطره الوقوف تحت امرة خصمه.

اما وقد لاح الفرج فلمَ النزول عند طلبات بنكرتون ولمَ المساومة على الماسة وفي وسعه الهرب

كانت هذه الخواطر تمر به بسرعة وهو يتمشى ذهابا وايابا في قاعة الغرفة وبنكرتون ينتظر منه جوابا ثم تقدم ملك اللصوص من ملك البوليس وقال

— لا مفاوضة بيننا ولا مساومة فكل يسعى سعيه ضد خصمه

— واذا امسكك كانيمار، فهل تظن انه توجد على الارض قوة بشرية تخلصك من بين يديه

— من يعلم؟

— اني ادهش لثبات جأشك امام الخطر الداهم، فالابواب مغلقة في سبيل هربك ورجال الدرك على استعداد تام للوقوف فى طريقك والقاء القبض عليك

— ولكن منفذاً واحداً يكفيني للافلات من كل ما تراه وهذا المنفذ هو الذي اعول عليه فى هربى. فلذا انى احتفظ بالماسة ولا اسمح لك بعد الآن بذكرها على مسمعى

فاخذ بنكرتون ساعته من جيبه وقال

— لا يبقى الا عشر دقائق حتى تدق الساعة الثالثة وانى اعرض عليك مهلة العشر دقائق هذه للتفكير وبعدها انادى كانيمار

— لك ما تريد وكى لا نضيع الوقت ارجو منك خلال هذه الدقائق المعدودة ان تخبرنى عن الواسطة التى اتخذتها للوصول الي

ومعرفة حالتي الحقيقية تحت اسم فليكس ؟

— اما عنوانك فلقد عرفته من الغادة الشقراء نفسها رفيقتك

— كلوتيلدا ؟

— نعم . انذكر تلك الساعة التي كلمت فيها كلوتيلدا الخائطة بالحاكي (التلفون) يوم امس تعجيلا لها في انهاء الثوب وكنت أنا امامها مستعداً لاسرها ؟ . . لقد عرفت بعد ذلك ان الخائطة الموهومة لم تكن الا انت . . وفى هذه الليلة وانـا اسير السفينة تمكنت من جمع شتات افكاري ومن مراجعة ما جرى فى النهار وتذكرت نمرة الحاكي التى طلبتها لمحادثة الخائطة فكانت نمرة ٧٣ وهكذا لما كانت لائحة البيوت التى تشغلها كلها بين يدي وصلت بواسطة جدول نمر آلات التلفون الى معرفة اسم الشخص صاحب نمرة ٧٣ وكان فليكس فجئتك بدون ابطاء بصحبة كانيمار

— انى اقرّ بذكائك يا مسيو بنكرتون وأعجب بك انمـا الذي يدهشنى ايضا امر هربك من السفينة فهل يمكنك ان تزيح الستار عن الحقيقة

— لم اهرب ابداً

— كنت موثوق اليدين اسيراً

— اجل كنت كذلك وقد عملت على الوصول الى شاطئ

بلاد الانكليز قبل الوقت الذي عينته للربان بساعة واحدة وما رمت السفينة مرساها فى الميناء المقصود اليها حتى اسرعت الى اول باخرة راجعة الى فرنسا

— انها لخيانة لا اغتفرها للربان

— انه لم يخنك يا مسيو موريسون بل بالعكس ائتمر باوامرك بكل دقة واخلاص

— وكيف خالف الامر اذاً ؟

— لم يخالف لك امراً انما ساعته خانته

— وكيف ذلك ؟

— قدم عقربها كما يقدم عقرب كل آلة وذلك انى دعوته الى جانبي لتمضية الوقت فى الحديث ففعل وبينما كنت اتحدث اليه باءمور اعجبته تمكنت من اخذ الساعة من جيبه وقدمت عقربها وارجعتها الى مكانها وهو لم يشعر

— انها لحيلة لطيفة لعمري . والساعة الكبيرة ماذا عملت بها وكنت بعيداً عنها

— تمكنت من اقناع الرجل الذي كان يحرسني على تقديم عقربها ايضا وحجتى امامه انى راغب فى اخذ اول قطار ذاهب الى لندن وقد وعدته بمكافأة جزاء عمله ففعل بكل نزاهة وهو يظن

انه لم يأت عملاً غريباً وسيقدم اليك الهدية التي اخذها

— وما هي الهدية ؟

— هي الماسة الزرقاء المزيفة

لم يتمالك ملك اللصوص امام ما سمع من ضبط نفسه عن الضحك وقال :

لله من حيلة لم اكن أتوقعها ولم تخطر لي ببال ابداً . الساعة يقدم عقربها والحرس الامناء يساعدون خصمي على الهرب وفى اعتقادهم انهم يخدمونني بعملهم والماسة الزرقاء المزيفة ترد اليّ . . .

وكان ملك البوليس شعر بان لابد من حادث مفاجئ وراء هذا الضحك فجعل يده فى جيبه متلمساً مسدسه وقال

لقد دقت الساعة الثالثة يا مسيو موريسون وانى بانتظار جوابك . الماسة او حريتك

لاهذه ولا تلك فلست بمسلم الك شيئا

ولم يكن من ملك البوليس امام هذا الجواب الا ان ارسل طلقا ناريا في الفضاء

فاسرع ملك اللصوص وبرشاقته المعروفة ارسل الى خصمه ضربة بقبضة يده رمته الى الارض ثم باسرع من ارتداد الطرف اسرع الى المدخنة وكبس على الزر وتحركت بلاطة الرخام ولكن بعد فوات

الفرصة فقد فتح الباب وسمع وراءه قائلا يقول :

سلم بنفسك يا موريسون والا فقدت حياتك

وكان الداخل كانيمار وقد اسرع الى الغرفة حالما سمع دوي الرصاص ووراءه رهط من الجند الاشداء

سلم تسلم

ولم يجد ملك اللصوص بدأ من التسليم ووقف امام مطارديه مكتوف اليدين الى صدره وقال :

انى اسلم

قوبل هذا الجواب بدهشة عظيمة وتناقلتها الالسن داخل الغرفة وخارجها وفي الشارع

موريسون . . اللص الظريف يسلم صاغرا دون ان يبدي اقل ممانعة

— اني اوقفك باسم الشرع ياموريسون

لفظ كانيمار هذه الجملة بصوت يضطرب كأني به قد تهيب من موقف لم يكن ليحلم به

اما رجال الدرك فكانوا اكثر تهيبا من رئيسهم وبالرغم من شديد شوقهم الى مقابلة اللص الظريف الطائر الشهرة ، بالرغم من شديد رغبتهم فى الوقوف امامه وجها لوجه وسابق استعدادهم لالقاء القبض

عليه بالرغم من كل ذلك قد اظهروا ساعة التقدم منه تهيبا بل ارتجافا امام ما يقومون به الآن مع هذا الرجل الغريب .

تقدموا من اللص فمد اليهم يديه وجعلوا القيد فيهما ولكنه شد على السلسلة فقطعها وهو ضاحك منهم

فجاؤا بقيد امتن وجعلوه في يديه فلم يتمكن اللص من كسره ثم نظر الى الجند حوله وعد ثلاثين وقال :

لم هذا العدد الكبير . كنت أتمنى ان تكونوا خمسة عشر اذا لكنت عرفت كيف التدبر معكم

كان يتكلم وهو واقف وقفة ممثل يقوم بدوره على مسرح التمثيل وكان بنكرتون الى جانب الغرفة ينظر الى خصمه والى الجند وهو يعادل بين القوتين بين ثلاثين جندي شاكي السلاح وبين موريسون وحيدا مغلول اليدين فلم يجد من فرق بينهما

وقد التفت موريسون الى بنكرتون وقال

انظر ايها الاستاذ الا ترى عاقبة عملك . الا ترى انني سأموت في السجن مجهولا بعيدا عن العالم من جراء مطاردتك اياي . اتظن انك ستنام بعد اليوم مرتاح البال خالي الذهن ؟

— انت المذنب

— انا . . وماذا تريد مني . . أأسلم اليك الماسة الزرقاء . . ان

ذلك لا يكون واني افضل الموت على اجابتك الى طلباتك لاسباب سوف افضي بها اليك . . . ساجتمع اليك قريباً في لندن ونتحادث مليا واوقفك على جلية الامر . ين نريد ان نجتمع فى لندن ام فى فينا . . اين ؟

ولم يكد يصل الى كلمته الاخيرة حتى اقشعر بدنه اسماع جرس يدق . .

من هي الضحية الجديدة التي ستتقدم وقد اراد ملك اللصوص الاسراع الى الالة وتحطيمها ولكن الجند حوله كانوا محسنين الحراسة وكان بنكرتون اسرع الناس الى اخذ الالة

— هلاو . . النمرة ٦٩٧٤٣٧ . . نعم

وقد ارسل اللص الظريف نظرة حادة الى بنكرتون فتلاقى النظران وكأن خاطراً واحداً طرأ على الاثنين . الغادة الشقراء هي المتكلمة وفى اعتقادها انها تتكلم مع اللص الظريف .

— هللو — هللو

— . . .

— نعم انا فليكس

وكان الاصفرار يعلو وجه اللص الظريف

— هللو . . هللو . . لقد انتهى كل شيء وكنت على استعداد

للذهاب اليك كما كان الاتفاق بيننا . . نعم . . ولكن الى المكان الذي انت فيه

وكان يجتهد بنكرتون فى معرفة المكان الذي تكلمه منه الغادة انما يريد معرفة ذلك وحده . فكيف العمل وكانيمار امامه مفتح الاذنين والعينين

— هللو — هللو — الا تسمعين . . وانا ايضا لا اسمع . . لا اكاد افهم شيئا . . ماذا . . اظن ان الافضل ان تعودي الى بيتك . . . الخطر . ولكن ليس من خطر نخشاه . . فالشخص كما تعلمين فى انكلترا وقد اخذت برقية من هنالك تؤكد لي ذلك

فلا تضيعي الوقت اذا وسالتحق بك قريبا .

قال هذا وارجع الآلة الى مكانها وقال لكانيمار

انى بحاجة الى ثلاثة من اشد رجالك

— ولماذا ؟ . . وهل تريدهم للقبض على الغادة الشقراء

— نعم

— وهل تعرف مكانها

— نعم

— حسن . . فهي صدفة لطيفة وسنجمعها الى صديقها موريسون

قال هذا واشار الى ثلاثة من الرجال ليلحقوا ببنكرتون

ولكن موريـون وقد بدت علامات اليأس على محياه صرخ قائلا

— قف يا بنكرتون ولا مجال بعد المكابرة لان الصدف تحاربني

قف قل لي ما اقوله لك

فاشار بنكرتون الى كانيمار فترك هذا ورجاله الغرفة ثم تقدم

ملك البوليس من ملك اللصوص وقال

— ماذا تريد

— حرية الآنسة ديتانج

— انت تعرف شروطي مقابل ذلك

— نعم

— وهل تقبل بها

— اقبل

— ولكنك رفضتها لقاء حريتك انت

— كان الكلام علي فرفضت اما الان فعلى امرأة احبها . .

— اين الماسة اذا ؟

— خذ تلك العصا . وفك برغي قبضتها

ففعل بنكرتون ووجد داخل ثقب في العصا ماسة ملفوفة باعتناء

بقطعة من القماش

ففحصها جيداً ولما تأكد بانها هي ضالته المنشودة قال :

ـ الانسة ديتانج هي حرة يا موريسون

ـ حرة ولا نخشى بأس احد

ـ ابدا وتراني من هذه الدقيقة جاهلا بها وعنوانها

ـ شكراً لك والى الملتقي

وخرج بنكرتون الى كانبار واخبره بعزمه على الرجوع الى انكلترا

ـ وكيف ذلك ؟ والغادة الشقراء

ـ لا اعرفها

ـ ولكنك كنت تعرفها لبضع دقائق مضت

ـ لا كلام بشأنها وقد سلمتك خصمك الالد موريسون . وهذه الماسة الزرقاء الضالة المشردة اسلمها اليك لتحملها بنفسك الى الكونتسة دي كروزون

ـ والفائدة ؟

ـ عليك بالاهتداء اليها

قال هذا واسرع الى الخارج مبتعدا وتاركا كانبار في حيرة ودهشة من معاملة ملك البوليس

***

ابتعد ملك البوليس وبقي كانبار في الغرفة مفتشا وطارقا الحيطان

والابواب وهو يؤمل الوصول الى شيء جديد

وكان اللص الظريف بين الجند المحيطين به ينظر الى كانيمار وعلامات الضجر بادية عليه واخيرا قال

— الا تنتهي من عملك يا مسيو كانيمار

— ولمَ سؤالك هذا

— اريد الخروج من المكان لان اشغالا تنتظرني خارجا

وابن تنتظرك الاشغال في السجن

كلا بل موعد مضروب احب ان لا اتأخر عنه . . . . ماذا تفتش هناك انك لا تجد الا زراً يتصل باسلاك كهربائية جرب واكبس عليه

ففعل كانيمار وسأله اللص

وهل سمعت شيئا

كلا

ولا انا ايضا انما لقد نبهت الان بعملك رجال الطيران ليهيئوا الطيارة المزمعة ان تنقلني في الهواء بعد برهة من الزمن

كذلك مزاحا يا موريسون وهلم الان لنخرج

قال كانيمار هذا وتقدم من باب الغرفة واراد الجند اتباعه ولكن موريسون بقي جامدا في مكانه وشيئا رادوا كراهه على انعدم

فانه كان ثابتاً لا يبدي حراكا

فالتفت اليه كانبار وقال وهو يتميز غيظاً . وهل تمتنع عن الذهاب معنا

— كلا

— ولمَ وقوفك اذاً

— حتى اعرف المكان الذي تأخذوني اليه

— السجن

— لا اذهب . فلا شغل لي في السجن . ولقد سبق واخبرتك ان لي موعداً لا اريد التأخر عنه فان الغادة تنتظرني ولا بد ان يكون القلق قد استحوذ عليها

— اجننت يا موريسون ام تهزأ بنا . لقد طفح الكيل ولم يبق من مجال المزاح . هيا واتبعنا

— لا اتبعك

وكانت لهجة اللص تدل على حزم شديد

فاشار بنكرنون الى اثنين من الرجال فحملا اللص ولكنهما لم يلبثا ان تركاه صارخين لما فاز موريسون قد وخزهما بابرتين كانتا بيديه . فحماق بقية الجند وزمجروا وهجموا على اللص وانهالوا عليه ضرباً انثاراً منه لرفيقهم

فوقع اللص تحت تأثير الضربات الى الارض ونهر كانيمار الجنود مخافة ان يهلكوه وامرهم ان يحملوه الى الخارج . وانهم لخارجون اذ فتح موريسون عينيه وقال

ارجوك يا مسيو كانيمار ان لا تزيد في اوجاعي بنقلي هكذا على السلالم بل انزلني الى الطبقة السفلى بواسطة الآلة الرافعة

فعمل كانيمار باشارة ملك اللصوص وجلس الى جانبه على مقعد الالة وامر الجند ان ينتظروه في الاسفل . وشد ما كانت دهشته لما رأى نفسه صاعداً مع انه يريد النزول

ولا تسل عن حنقه امام هذا الحدث المفاجئ واخذ يلتفت يمينا وشمالا لعله يجد ما يساعده على ايقاف الالة او تغيير حركتها ولكن عبثا فتش فان الالة اكملت صعودها ثم كأن سقف المكان قد خرق امامها وما هي الا بضع دقائق حتى رأى نفسه في اخر طبقة من البيت والى جانبه ثلاثة من الرجال وقبل ان يتمالك من الدهشة امسك به اثنان وحمل الثالث اللص الظريف وابتعد ثم رجعت الالة الى حركتها ولكنها كانت نزولا هذه المرة وكانيمار فيها وحده وقد سمع وهو نازل قهقهة اللص خصمه وقوله : ألم اقل لك ان الطيارة تنتظرني . وهل تظنني غبيا بهذا المقدار حتى اترك جندك يهالون علي ضربا لو لم يكن لي من وراء ذلك غرض ما

وما وصل كانيمار الى الطبقة السفلى حتى هب من مكانه واسرع هو والجند الذين كانوا بانتظاره الى البيت وفتشوه طرقوا غرفه وابوابه ولم يعثروا الا على باب سري اوصلهم الى بيت ثان وهناك عند بابه الخارجي اخبرهم البواب ان اربعة رجال تركوا البيت لبضع دقائق خلت .

وهنا نترك للقارئ امر تصوير حالة كانيمار مفتش البوليس وعدو اللص الظريف امام هذا الفشل العظيم

***

بعد مضى ساعة على هذه الحوادث كان رجلان جادين فى السير الى محطة السكة الحديدية ووراءهما رجل ثالث ينقل حقائبهما وما وصلا الى المحطة حتى اسرعا الى قطع التذاكر وصعدا الى مركبة السفر ولما استقر بهما المقام قدم احدهما الى حامل الحقائب دراهم وقال

خذ هذه اجرتك . ولكنه قبل ان يكمل كلمته حملق بالرجل دهشة وقال هذا انت ؟ وما اتى بك الى هذا المكان ؟

— نعم انا موريسون بلحمي ودمي وقد جئت لوداعك وشكرك على ما اظهرته نحوي من العطف يا مسيو بنكرتون ولكي اعتذر ايضا الى الصديق ويلسون لما لحقه من الضرر بسببنا . وهل تظنني

ناكر الجميل حتى لا اقوم بهذا الواجب

وقد عرف القارئ الكريم هؤلاء الرجال الثلاثة وعرف ان ويلسون هو رفيق ملك البرابس الذي اصيب بضربة في حادثة الماسة الزرقاء . وكانت دهشة الصديقين عظيمة جداً وقال بنكرتون

— ولكنى تركتك اسير كانيمار فكيف عملت على الافلات من بين يديه وأيدي ثلاثين من اشد رجاله

— ستعرف ذلك بالتفصيل من جرائد هذا المساء فخذها وطالعها بامعان . الوداع الان . . الوداع . . أنى انتظر اخباركما كلمة لى عنوان (باريس موريسون) فتصل بدون تأخر

— الوداع

وكان القطار قد تحرك من مكانه واخذ في السير وموريسون يشير بمنديله الى الرجلين صارخا

— الوداع . . . الى الملتقى .

تمت حلقات رواية اللص الظريف وبنكرتون



ق الروائي لمجلة الزهرة
السنة ٦ العدد ٨ و ٩

رواية

الوطن المحبوب

والمهاجرون اليه

رواية ادبية وطنية اخلاقية

وهي الحلقة الثالثة والخمسون من روايات الزهرة

بقلم

جميل البحري

صاحب المكتبة الوطنية ومجلة ومطبعة الزهرة

تطلب من المكتبة الوطنية في حيفا

مطبعة الزهرة - حيفا

الرد

على مذكرات غليوم

بقلم ريني فيفياني

رئيس الوزارة ووزير خارجية فرنسا سنة ١٩١٤

تعريب ادارة مجلة الزهرة بحيفا

اقرأ هذه الوثائق التاريخية في مجلة الزهرة

الوطن المحبوب

والمهاجرون اليه

وكان اليوم الثالث من شهر آب والشمس فى افق السماء ترسل اشعتها الذهبية على البسيطة والهواء الحار يلفح الوجوه فيضطر سكان قرية (فال دابي) الفرنسية الكائنة بين نوايون وشوني من روافد نهر الواز الى التفيؤ فى ظلال الاشجار وجدران البيوت ومنهم من كان الى طاولة المقهى الوحيد فيها يكرعون المرطبات وغيرهم المسكرات منتظرين نتيجة جلسة المجلس البلدي المنعقدة خصيصا للنظر فى اراضي القرية والضواحي وفي امر بيعها من رأسماليين غرباء لينشئوا فيها مصانع وكانت الاذان كلها مرهفة والعيون شاخصة لسماع ومرأى ما يقوم به الاعضاء الحاضرون من الحركات وما يلقى من الاقتراحات وما يتبع ذلك من الامور اللاحقة عادة بمثل هذه الجلسات العامة

وكان حاضراً الجلسة عدا اعضاء المجلس جميع ذوي الشخصية البارزة من سكان القرية وضواحيها والمزارعون والملاكون والطبيب وتجار الخمر وصاحب المقهى الوحيد فى القرية الرجل البدن المعروف باسم سو بو فتحت الجلسة ووقف الرئيس وقال بصوت جهوري وبكلمات اجتهد في ان يذهب فيها بتمهل ليسمعها ويفهمها جيداً جميع الحاضرين.

ايها السادة

اننا الان ازاء قضية كبيرة الاهمية مضى على درسها مدة ليست بقصيرة وقد طلب الي من المراجع الايجابية البت نهائيا فى امرها

فتطاالت الاعناق وقدمت المقاعد الى الامام وسادت السكينة.

فاردف الرئيس

يعرض على هذه الناحية الساكنة الهادئة مشروع انشاء مصانع فيها يقوم بها مهاجرون يأتوننا من الخارج . فيبتاعوا الاراضي و يقيموا فيها مصانعهم.وهذه المصانع تجلب الى البلاد لا اقل من ١٢٠٠ عامل

وهنا ضرب سو بو صاحب المقهى برجله الارض ضربة نمت عن رضاه عن هذا المشروع وتثبيته له

فاكمل الرئيس

انى لا اظهر رأيي بالامر بل اعرضه على مسامعكم راجيا من الهيئة المحترمة ان تدرس بكل دقة واهتمام وروية هذا الموضوع الذى لا يخفى على احد خطورته.

قال الرئيس هذا وجلس وخيمت فى القاعة سكينة رهيبة دلت على ما يشعر به الحضور من خطورة الموقف ..

يدهم الان حياة ناحيتهم وخرابها بين شفتيهم وفي حكمهم الموت او الحياة لاسر مضت السنون الطويلة وهي في بيوتها مخلدة الى الهدوء

والسكينة والى عيشة رغيدة لا يعكر صفوها معكر

وبعد مضي بضع دقائق على السكوت وقف صاحب المقهى سو بو وابتدأ الكلام قائلا

— الف ومئتا رجل يأكلون ويشربون عندنا .. الف ومئتا رجل يقبضون الدراهم من المصانع لينفقوها في هذه القرية الفقيرة انها لسبب حياة لبلدنا وافنيمة باردة لا اجد امامها مجالا للرفض

قال هذا وجلس الى مقعده

فوقف شاب صبوح الوجه جميل الطلعة تدل ملامحه على كبر نفس وكرم محتد فضلاعن صراحة في القول يدعى الكونت جالك دي لافير لانديير وهو احد كبار ملاكي البلاد وقال

— ان في الامر لنظراً

فاجابه سو بو

— لا ارى محلاً للنظر والمسألة واضحة وضوح الشمس لدى عينين الف ومئتا رجل عدا ما يتبعهم من النساء والاولاد وما يتطلب امر معيشتهم واشغالهم من الاموال الراجعة الى البلاد

— ولكن الغنى الحقيقي الثابت ليس غنى الدوم والمعدن الزائل بتقلبات الايام انما هو غنى الارض هذه الارض الباقية للانسان مهما دهمت الخطوب والدارة عليه لبنا وعسلا .

— ولكن الاراضي تزداد قيمة بوجود من يتسابق الى ابتياعها وتزداد محصولاتها ثمنا اذا وجدت عليها المقطوعية الكبيرة فتضخم هكذا ثروتك انت خصوصا يا مسيو جاك

— وهل من نفع يرجى امام سيل المهاجرة الغامر البلاد . فالمهاجرون لا يعملون الا لنفعهم الخاص ولمحض فائدتهم والويل لفقراء المزارعين يوم يبيعون املاكهم ولا يجدون لهم مأوى يأوون اليه ولا قطعة ارض يستغلون منها خبزهم اليومي وهل تظن ان من الوطنية بشيء ان ينظر الانسان الى مصلحته الشخصية دون المصلحة العامة . وهل من الانسانية بشيء ان انتفع انا وحدي واترك المساكين يموتون جوعا في بلادهم الموروثة عن ابائهم واجدادهم . . فلذا وامام الملا اعلن عدم رضاي عن هذا المشروع واعلن رفضي البات لتثبيته .

وكأن سوبو كان ينتظر من جاك هذا الرفض حتى ينفث من صدره ما يضمره من البغض والحسد نحو هذا الرجل الشريف فصرخ قائلا

— ومن تكون انت حتى تعلن مثل هذا الاعلان المخالف لاراء الجميع فضلا عن انى لم ار غيرك يتكلم فى الجلسة

فعارضه الرئيس قائلا :

وانت تتكلم ايضا يا سوبو

— اتكلم نعم واصرخ بملء ما اعطيت من قوة ان من الجنون

ان نترك مثل هذه الفرصة تمر بنا ولا نمد اليها يداً مرحبة

فقال جاك

— لو كنت مكان سوبو لفعلت فعله ولما عارضت المشروع بشيء لان المهاجرة تكثر عملاءه شاربي الخمرة والمترددين على حانته

— اجل اجل هي الحقيقة

— نعم خصوصا ولا احد غيرك يعنى بهذه المهنة

— انك لتحسدني على حالتي .

— احسدك ؟ وماذا نريد ان احسد فيك انما اتمنى ان يكثر الخمارون امثالك حتى تتضاربوا بالاسعار فتخسروا وتنتهوا باقفال بؤر الفساد هذه

وقد احتدم الجدال وعلا الصراخ ودارت مناقشة عنيفة بين الفريقين وكان صوت سوبو يجعجع ويدعي تمثيل العدد الكبير من الاهلين وجاك يؤكد تمثيله المزارعين والملاكين ، لاصحاب البلاد الحقيقيين

وكان فريق كبير من الحاضرين يساعد سوبو على صراخه ويؤيد كلامه بالضجيج والصراخ وفريق آخر يؤيد جاك ولكن بهدوء وسكينة وحركات الرأس الدالة على تثبيتهم لكلام جاك خصوصا وجلهم من سكان المزارع الذين لم يعتادوا حضور مثل هذه الجلسات الرسمية

واخيراً قرع الرئيس الجرس وسأل حفظ النظام وقال سوبو

— ان الجميع ينتظرون اقرارنا الموضوع والاكثرية الكبرى من السكان تطلب الموافقة على المشروع وانا اتكلم باسمهم واعلن سخطهم اذا كان لا يتم

— وكيف تدعي ذلك وانت رجل غريب عن الديار ومن ابلغك اراداته ؟

— انى واقف على رغبتهم واسمع احاديثهم فى القهوة عندى

— اجل انك تسمع ماتريد ان تسمع ممن لا دأب لهم الا التردد على مقهاك بؤرة الفساد هؤلاء الذين عرفت كيف تجعلهم من رأيك. اما البقية الباقية من الاهلين اصحاب البلاد الحقيقيين فانهم لا يوافقونك على ارائك ابدا

— بل يوافقون ولا بدّ من الفوز . فاذا كان الامر لا يعجبك انسحب من الجلسة

— لا بل ابقى وادافع عن الاراضي ضدكم جميعا. هى الاراضي وطننا المحبوب ومعبودنا بعد الله تعالى . سادافع عنها وعما اورثنا اياه اجدادنا واباؤنا وان اترك وسيلة لحمايتها ضدك وضد امثالك المرتزقة الذين لا همّ لهم الا جمع الاموال.

فاعترض احد الحاضرين وقال

— ولكني لا ارى ضررا من المصانع يا مسيو جاك هذا اذا لم تكن فوائدها كبيرة

— انا معك يا هذا بشأن نفع المصانع فيما لو كانت ذات ادارات منظمة واتصف اربابها بروح المحبة والنفع العام واني ممن يرغبون في كل ما من شأنه التقدم والرقي . اما المصانع المعروض انشاؤها بيننا فلا ارى فيها الا خرابا داهما للبلاد وفقراً محتما للاهلين فضلا عن روح الفوضى التي لن تلبث ان تتفشى وذلك لان ارباب هذه المصانع الآتين الينا بهذه المواعيد الكبيرة هم من اليهود المعروف فيهم تمسكهم بنفع ابناء جنسهم دون غيرهم مهما كلفهم الامر . فسيأتون الينا بالمهاجرين الغرباء ويبتاعون اراضينا لايوائهم ويحرموننا اشغالنا لاطماعهم ويجمعون على ظهورنا وظهورهم الاموال الطائلة يرصفونها في خزائنهم غير آبهين بما يلحق باصحاب البلاد من الحيف ولا بما يصيبهم من الضنك . هذا وربما اطمعوا البعض بالاشغال بادئ ذي بدء فيتسارع هؤلاء اليهم ويبيعوا منهم اراضيهم ويشتغلوا تحت اشرافهم وفي سبيل مصلحتهم ولكن سيأتي يوم يقرعون فيه سن الندم فيكون قد مضى الوقت ولات ساعة مندم وتعم الفوضى وتنتشر روح الفساد بين هذا الشعب الهادىء المسكين وما هو الا وقت قصير حتى نرى الاضطرابات تعكر صفو عيشة كانت هنية ونرى اضراب العمال عن العمل واحتجاجاتهم على ظلم رؤسائهم وتظاهراتهم التي كثيراً ما تؤدي الى ما لا تحمد عقباه ويكون مثلنا مثل الباحث عن حتفه بظلفه . . فما اغنانا عن مثل هذه الحوادث وما

اعقلنا لو دفعنا مثل هذا الخطر عنا وحاربنا اسبابه وتركنا ابن البلاد يشتغل في ارضه بنفسه ويستدر منها معاشه بعرق جبينه ولا يتكل الا على نفسه فلا ينتظر من الغريب ما يتكرم به عليه من الاجور اليومية او الشهرية هذا اذا لم يتركه الغريب بعد ان ينال منه مبتغاه . . آه اني ارى هذه النتيجة مجسمة امام عيني وارى الايدي ممتدة للاستعطاء. ايادي من كانوا اغنياء باراضيهم ، اغنياء بحريتهم ، اغنياء بنشاطهم وهمتهم ، فاضحوا وقد فقدوا هذا الغنى وفقدوا عطف من تأملوا منهم عطفا ونفعا لا يملكون ما يسدون جوعهم وجوع صغارهم ويضطرون الى الابتعاد عن وطن فيه اجمل التذكارات . . . اني اتوسل الى اعضاء المجلس والى المخلصين من الوطنيين ان ينظروا مليا في الامر ويتطلعوا الى المستقبل بعين النزاهة فلا يجنون على وطنهم ولا على انفسهم ولا على اولادهم الذين سوف يرسلون اللعنات تلو اللعنات الى من فرطوا بهذه الوديعة التي اؤتمنا عليها من ابائنا.

كان جاك يتدفق بكلامه كالسيل وقد اخذ منه الحماس مأخذاً اضطر الجميع الى الانصات اليه ولكن شعر اخيراً ان بلاغته وسديد آرائه وحججه القوية لم تكن لتثني الحاضرين عن عزم هم متفقون عليه من قبل او بالحري قد اعمت دراهم سماسرة السوء بصائرهم عن مرأى ضرره وما انتهى من الكلام حتى صرخ سوبو سائلا الرئيس ان يلجأ

في الامر الى الاقتراع السري

فوزعت لهال الاوراق وبعد ان انتهى المقترعون من كتابة ما يريدون كتابته بيمين وضعها في صندوق على الطاولة وقف الرئيس وقرأ اصوات الاثني عشر عضواً فاسفرت الحالة عن النتيجة الآتية

مؤيدوا مشروع المصانع ٨ اصوات

الرافضون ٤ "

ولا تسل عن فرح المنتصرين وعن تصدية استحسانهم وسط المجلس فجاوبهم الذين كانوا في الخارج منتظرين النتيجة بفروغ صبر ..

وعند انفضاض الجلسة تسارع مؤيدوا المصانع الى سوبو يهنئونه بالنتيجة ورافقوه الى مقهاه ليحتفلوا معه بالانتصار المبين الذي احرزه ويكرموا الخمرة التي وعدهم بها

***

خرج جاك من المجلس وكان بانتظاره بعض انصاره فحيوه تحية الاعجاب والتنشيط وهنأوه على وقف لم تثنه عنه كثرة الاخصام ولاشدة المعارضة ثم تركهم وقصد الى الغابة ووجهته املاكه ددي لا فير لا نديير» وكان يمشي بتمهل وهو غائص في بحور من التفكير ويتأمل في الحالة التي ستصل اليها البلاد فيما لو ثبت المشروع وقد قرره المجلس البلدي وبعد مشي ساعة ظهر امامه قصره المناطح السحاب يحيط به

الحدائق الغناء وتظلل فسحاته الاشجار الوارفة الاغصان فوقف قليلا يمتع الطرف بالنظر اليه ويزيح عن قلبه شجون ما لاقاه في المجلس باستماع حركة المزارعين والعملة يقومون باعمالهم في الاراضي الخصبة

هي اراضيه التي تعشقها منذ الصغر وتعشق الميل الى تحسينها واستثمارها باحدث الطرق الفنية وقد انصلت اليه والى آبائه واجداده قبله من الاسلاف الصالحين حماة الوطن الابطال ؛ فكيف يتركها هو للغريب وكيف يوافق على ترك الغريب فيها يسرح ويمرح ويعمل على خرابها وكيف لا يدافع عنها ضد جميع المريدين بها شرآ .

هي العاطفة الوطنية تدفعه الى الوقوف امام المهاجرين وقفة المحامي والمدافع عن البلاد والمستميت في سبيل الوطن المحبوب واراضيه . وهل من عاطفة فوق هذه العاطفة الشريفة المقدسة ؟ .

وهل من ثمن لهذه العاطفة الكبيرة فتباع وتبتاع وتنزل الى سوق الحراج ان الوطن لفوق كل عاطفة وفوق كل نفع . والدفاع عنه لمن اقدس الواجبات

انه لفي مثل هذه الحالة حالة التفكير اذ سمع صوتا وراءه يقول

— انت هنا يا حضرة الكونت وكأني بك قد تهت عن الطريق المؤدية الى قصرك فسلكت هذا السبيل الوعر .

فالتفت جاك ورأى ساعي البريد رافعا قبعته من رأسه احتراما

فابتسم له وقال

اراك هنا يا صيافان

— اني كما ترى حامل حقيبتي الى جانبي وساع في ايصال البريد الى اصحابه . واني وقد وجدتك في طريقي استأذنك تسليم رسائلك اليك هنا فاوفر علي وقتا استخدمه في تتميم الواجبات الباقية علي .

— انك لرجل نشيط يا صيفان واراك بعملك طامحا الى الرقي عافاك الله

— واي رقي ارجو واي نفع آمل وقد اقيل الموزعون الثلاثة الذين كانوا في الخدمة معي وبقيت وحدي قائما بمهامهم وبراتب اقل منه يوم كنا اربعة في العمل

— وما السبب في هذه المعاملة والمنتظر ان تكثر الاشغال بعد اليوم بوجود المصانع يا صافيان

اراد جاك ان يرمي هذه الكلمات ليستطلع بها طلع مثل هؤلاء البسطاء في امر المصانع وميلهم اليها

— السبب الوحيد كما يقولون التوفير . توفير المال على ظهور الفقراء امثالنا . اما المصانع فاني ارى العدد الكبير يشبهها بنصل موبو مسمار السوء اذ انه لا يقعد من ايغار الصدور ضدك وضد

كل من يعارضها حتى وقد اضحى في هذه المدة الاخيرة مبسوط الكفين سخاء مفتوح الكيس لمن يرى منه قل ميل الى رأيه يدفع الاموال ويسقي السكيرين خمراً وينفق بدون حساب من الاموال التي جمعها الطامعون بديارنا من يديه بكثرة ليرشي ويطمع ويأخذ بسطاء القوم الى صفه في تأييد المصانع اما رأيي الشخصي فلا مصانع ولا تقدم ولا رقي على شروط الاستئثار بالعمل . انبق على ما نحن عليه من بساطة العيش يسعى كل لكسب خبزه بعرق جبينه متقاسما مع اخوانه الاشغال والاعمال . واني لاخشى ان يأتي يوم لا يجد فيه رجال هذه البلاد شغلا بوجود المصانع وتحديد عدد العمال الآتية اليها من الخارج فتسوء العاقبة

وهنا مرت بالمتحدثين عربة تقل ثلاثة من الرجال عرف جاك بينهم سوبو مرتديا بزة العيد وجالسا رافع الرأس شامخ الانف بين الرجلين الآخرين وقد استرعى سمعه حديث كان دائراً بينهم هو:

هذه هي الاراضي الصالحة لمصانعنا فالمياه فيها غزيرة والاعمال سهلة وكل شيء قريب المنال .

وكان براكبي العربة بعد ان ابتعدوا عن جاك انتبهوا اليه واخبرهم سوبو انه هو خصمهم الالد وصاحب هذه الجهات الخصبة فاخذوا ينظرون اليه نظر الفاحص المدقق حتى ابتعدت بهم

Pgs. 237-240 (17-20) Missing

ولكن جرس القطار دق معلنا موعد السفر وتسارع الناس الى الصعود اليه حتى لا يفوتهم الوقت واضطروا هم ايضا الى الابتعاد دون ان يجاوبوا الفتاة بشيء . واوديل وهي ايضا كانت تنتظر مع رفيقتها القطار اسرعت الى عربة الدرجة الاولى

وتحرك القطار ووجهته الفال دابي

***

لم تكن نيران مرجل القطار اشد سعيراً من النيران المتقدة في قلب الانسة ، نيران الانفعال مما سمعته ممزوج بالشوق الشديد الى الوصول الى املاكها بعد حادثة المطعم . وقد مر بها الوقت وهي جالسة الى مقعدها ومسندة رأسها الى يديها تفكر . . تفكر وفي ما تفكر وقد سمعت باذنها ورأت بام عينها وعرفت حقيقة حال الآتين الى الفال دابي ؛ ايعملوا على خراب هاتيك الجهات الهادئة وعلى بذر بذور الشقاق والفوضى فيها تحت ستر المصانع . . . سمعتهم يتحدثون — وما كانت تصدق لو اراد احد ان يفهمها حقيقة رغائبهم — سمعتهم يحرض بعضهم بعضا على اتخاذ الوسائط كلها لاغتصاب الاراضي من اصحابها ، سمعتهم يتفاهمون على استخدام المرأة في عملهم وفي عرفهم بل وفي اعتقادهم — وهو اعتقاد يكاد يكون عاما — ان المرأة اقدر الناس على الرجل ؛ فاذا سلطت عليه

جيوش مكرها ومدت اليه اشراكها فلا بد لقلبه من الوقوع في حبائلها ومتى أمر القلب فلا قوة كافية في الجسم الشهواني يناهضة اميال وهكذا يفوزون بنسائهم كما يفوزون باموالهم. سمعتهم يتحدثون بعضهم الى بعض بهذه الامور التي يندى لها جبين ذي الاخلاق الطيبة، دون ان نرى في ملامحهم اثراً للحياء ولا على جباههم حبة تنحدر من عرق الخجل . . .

انهم اذاً لمقدمون على عملهم غير خجلين مقدمون عليه بجرأة وقحة لم تكن لتعهد مثلها — وهي بنت القرى والمزارع بنت العيشة الهادئة المنيئة — بل لم تكن ليخطر لها ببال بان مثل هذه الافكار تخطر ببال احد . . . سيقدمون اذا على عملهم ولا بد من حرب هوان تنشب فيما بينهم و بين سكان هاتيك الديار الطامعين بها . وقد عرفوا كيف يربحون بسطاء القوم الى جنبهم ولم يبق من اخصام لهم الا هي وجاك دي لافير لانديير . .

اما هي وقد عرفت حقيقة رغائبهم فلا مطمع لهم منها ولا مطمح لابصارهم الى املاكها وستعرف كيف تردهم على اعقابهم وكيف تتقي مكائدهم .

اما جاك فهي آمنة منه ايضا ومن اقتناعه بضرر هؤلاء القوم ولكن هل تراه يقوى على رد السهام التي ارمت البرت بفت صاحب

المصانع على رشقه بها ؟ . هل يقوى على الوقوف طويلا امام حيل هذه المخلوقة وهل لا يقع فى حبائلها الشريرة ؟ . . .

كانت هذه الخواطر تمر باوديل بسرعة تسبق سرعة القطار وقد توقفت قليلا عند هذه الفكرة الاخيرة اذ شعرت بعاطفة ميل الى جاك وغيرة عليه من هذه العدوة العتيدة

جاك دي لافيرلانديير هذا الشاب الشهم ، كبير النفس عالي الهمة ، وكيلها فى املاكها وقد عهد اليه والدها قبيل موته امر العناية بها والاشراف على ارزاقها . هل تراه يستسلم لما ستزوقه له هذه الحية الرقطاء المتلبسة بلباس الصداقة والحب ؟ . . .

وهل تفاتحه اوديل بالامر حال وصولها وتحرصه من سلاح الاخصام ومن فتكات لحظ البرت ؟ . هل تفاتحه بذلك يا ترى ام تترك الامور تجري في مجاريها ؟ . كلا ثم كلا . ان جاك لارفع من ان يلتفت الى مثل هذه الترهات وان تجد سهام البرت الى قلبه سبيلا ، وهي تعرفه حق المعرفة وتعرف ما اتصف به من علو الاخلاق وسمو العواطف ، وبالتالي فانها لن تفاتحه بامر من الامور وستسكت عما سمعته من حديث اخصامها تاركة الى الايام المستقبلة ايصاله الى حقيقة الحال .

صفر القطار وظهرت بيوت الفال دابي وما هي الا دقائق قليلة حتى

كان في المحطة امام الجموع المنتظرة على الرصيف . فتسابق الركاب الى النزول وفعلت اوديل فعلهم ولكنها لم تكد تطل برأسها حتى لحظت جاك بهيئته الابية مع شقيقته جان بانتظارها وقد خف الصديقان اليها حالما رأياها ولا تسل عن تبادل العواطف بين الاصدقاء المحبين في مثل هذا الموقف موقف اللقاء بعد طول الفراق

وقد اسرع الخدم الى نقل حقائب المسافرات الى العربة المنتظرة خارج المحطة ثم ركبت اوديل ورفيقتها وجاك وشقيقته وبهر الجواد ذي الخيل فذهبت هذه تنهب الارض نهبا مبتعدة عن الفال دابي

* * *

لم يكن من حديث للمتلاقين في بدء سيرهم الا تبادل شعائر الاشتياق وعواطف المحبة والاسئلة عن الصحة والحالة والاشغال وغيرها مما يتطلبه مثل هذا الموقف

وكان جاك بمرورهم بالاراضي التي اضحت برسم المصانع يلفت انظار اوديل اليها ويفهمها الحالة الخطرة الصائرة اليها البلاد ويشرح لها وجوه الخطر من وجود مثل هذه المصانع التي هي بالحقيقة غنى للبلاد فيما لو كانت على غير الشروط المنشأة عليها هذه الآتية اليهم ، او ان اصحابها كانوا ممن يركن اليهم او يؤمن جانبهم

وكانت اوديل ترى في طريقها وجوها لم تكن لتعهدها في البلاد من

قبل ، هي وجوه اولئك المهاجرين الذين أتى بهم مشروع المصانع والذين يقرأ عليهم سمات التسول والفاقة والمسكنة بل وسمات التشرد وقد جئ بهم على اثر تقرير المصانع وابتدأوا بالعمل ولكن عملهم لم يكن ايخلو من تمرد او اعتصاب او خصام يؤدي بهم الى المضاربة حتى ان رئيس الناحية اضطر الى الالتجاء الى قوة الحكومة لابقاء الامن في نصابه فطلب جندا للمحافظة في هذه النقطة الهادئة التي لم تكن لتعرف للخصام شكلا او لتوجد للجنود عملا

وقد تهافت كثيرون من سكان الفال دابي على بيع اراضيهم مخلوبي العقول ببارجة الذهب المعروض عليهم . وغيرهم من رجال الحقول وعواة الارض تركوا سككهم فلاحتهم وطلقوا الحقول ليذهبوا الى هذه المصانع يشتغلون بها نازلين عند كلام سوبو ومصدقين مواعيده الكثيرة ومتعاضين عن عيشة الخلاء الحرة بعيشة المصانع التي يحسبونها اكثر حرية وراحة وكسبا . . .

هذا ما كان يتحدث به جاك الى رفاقه فى العربة وكانت اوديل منصتة الى كلامه وفى قلبها مرارة وشفقة على الحالة التي سيصير اليها مواطنوها القاصرو النظر عن التطلع قليلا الى الامام ثم سألت جاك عن مساعي اصحاب المصانع لديه فاخبرها بانه رفض كل مفاوضة او مساومة على بيع معهم واعلن عزمه الشديد على مقاومتهم فى

مشاريعهم وسيقاوم ما دام فيه عرق ينبض مستسهلاً كل صعب في سبيل خدمة بلاده وحمايتها ضد كل من يريد بها شراً غير حاسب لما يعترضه من العقبات حسابا

وصلت العربة الى قصر الابي فتسارع الخدم وعمال القصر مرحبين بسيدتهم وكانت اوديل تستقبلهم بوجه باش وترد على تحياتهم باجمل منها

وبعد ان استراح الجميع قليلا من عناء السفر ودع جاك وشقيقته اوديل ورجعا الى قصرهما وكان الليل قد دهم بجيوشه المظلمة

* * *

هب جاك من نومه باكراً على عادته وترك القصر متفقدا اشغال الزراع والرعاة وغيرهم وما كاد يخطو بضع خطوات حتى اوقفه سلفيان ساعي البريد محييا

فبش له جاك ورد عليه التحية برقة ولطف وقال له

— اراك هنا يا سلفيان ؟

— نعم يا سيدي وقد جئتك ناقلا ما حمله اليك بريد هذا اليوم

— شكرا لك وهنيئا على همتك الشماء والان وقد اتفق ان رأيتك في طريقي اخبرني رأيك بالمصانع بعد ان رأيت حركتها بام عينك

— اني اراها يا مولاي بجلبة خراب لهذه البلاد وتعاسة لاهليها

— وكيف ذلك والذهب نازل على الوطنيين بكثرة والارض يدفع بها اضعاف اضعاف ما كانت تساويه من الاثمان والاشغال اضحت موفورة لعاطلي العمال ؟

— هي حركة وقتية يا مولاي يقوم بها رجال المصانع ليظهروا امامنا انهم رجال خير وعمل وانهم آتون لمنفعتنا . نراهم ينفقون بلا حساب ويدفعون الاثمان الباهظة والاجور الكثيرة ليكسبوا جانبنا فنتسارع اليهم باراضينا ونجد اننا وضعنا بين ايديهم مستقبلنا وحريتنا اذا حتى ما نالوا منا مأربهم وفازوا بما يريدون الفوز به واضحوا اصحاب الاراضي كلها قلبوا لنا ظهر المجن وتركونا نجر ذيول المسكنة والفقر واكتفوا امامهم بعدد معين من المهاجرين الذين اتوا بهم من الخارج من ابناء جنسهم . نراهم يطمعون كل ملاك ليبيع اراضيه وكل فلاح ليترك سيديه ويذهب اليهم باجور يحسبونها بادئ ذي بدء امام عينه وسترى ان الدور سيلحق برجالك وان تعود تجد منهم الا العدد القليل للعمل في اراضيك ولرعاية ماشيتك

— لا اظننا نصل الى هذا الحد يا سلفيان ولا اريد ان اصدق ان رجالي يبيعون حريتهم ببخس الاثمان . وباثمان وقتية . وتأكد انني سأسعى جهدي لدفع هذا الخطر عنهم ولا يفاف كل مسعى من شأنه تعاسة حال الفلاحين

- وما الواسطة يامولاي لذلك الا بجاراة اخصامك بدفع الاجور

- ساعمل ما اقدر عليه وان اترك سبيل خير البلاد الا واسلكه وعلى الله الاتكال

- كان الله بعونك يا مولاي ووفقك في مسعاك

قال سافيان هذا وحيى الكونت جاك وابتعد

واكمل جاك طريقه الى حقوله متفقداً حالة العمل وكان يجد كل راحة ولذة في حركة الاشغال وفي النظر الى تلك الحقول الخضراء مبعث كل خير وغنى البلاد . ولما انتهى من دورته رجع الى القصر وفتح وهو في الطريق رسائله وكان اول خبر عرفه ان رجال المصانع رسموا يحيون ليلة رقص كبيرة احتفالا بتدشين المصانع يحضرها رئيس الناحية وجميع سكان تلك الجهات

فهز جاك رأسه لهذه الفاتحة ولما وصل الى القصر كانت شقيقته جان بانتظاره لطعام الغداء فجلس الى المائدة وهو يهدس ويفكر في طرق الوقاية من داء المصانع الوبال

ولما انتهى جاك من الاكل ركب وشقيقته العربة وقصدا الى قصر صديقتهما الآنسة اوديل .

« اقرأ تتمة هذه الرواية في ملحق العدد القادم »

الملحق الروائي لمجلة الزهرة
السنة ٤ العدد ٨ و ٩

رواية

الوطن المحبوب

والمهاجرون اليه

رواية ادبية وطنية اخلاقية

وهي الحلقة الثالثة والخمسون من روايات الزهرة

الجزء الثاني

بقلم

جميل البحري

صاحب المكتبة الوطنية ومجلة ومطبعة الزهرة

تطلب من المكتبة الوطنية في حيفا

مطبعة الزهرة — حيفا

الرد
على مذكرات غليوم

بقلم ديني فيفياني

رئيس الوزارة ووزير خارجية فرنسا سنة ١٩١٤

تعريب ادارة مجلة الزهرة بحيفا

اقرأ هذه الوثائق التاريخية في مجلة الزهرة

الوطن المحبوب والمهاجرون اليه

القسم الثانى

اقيمت المصانع في الفال دابي كما سبق وقلنا وتهافت بسطاء القلوب على التقرب من اصحابها وباع بعضهم اراضيه طمعا بالمال وبالقيم الكبيرة التي خلبت منهم العقول والبعض الاخر ترك محراثه وجاء مبهوراً بدرهم اليهودي ومقتنعا بان المرتب اليومي فى المصنع تربحه من لواذع شمس الحقول المحرقة ويكفيه لمعيشته ومعيشة من يلوذ به من عيال واطفال وان هذا المرتب دائم ما دامت المصانع والمصانع دائمة بهمة ونشاط اصحابها الموسرين .

اما اصحاب المصانع ناثان وابنته الآنسة البرت وقريبه فيكتور فانهم لم يكتفوا بمن انضم الى عملهم من سكان البلاد بل رغبوا فى الاستزادة منهم لكيلا يبقى ثمت احد خارجا عن دائرتهم فيكونوا اصحاب البلاد الحقيقيين الوحيدين مطلقي التصرف بالارض وبالنفوس وتنفيذاً لمآربهم رأوا ان يقوموا بعمل يبهر من الجميع البصر و يعمي البصيرة فعقدوا النية على اقامة حفلة رقص حافلة يرأسها رئيس الناحية الذي هو رئيس المجلس البلدي نفسه ويحضرها اعضاء المجلس وجميع من لهم شخصية بارزة فى الضواحي من ملاكين وفلاحين وعمال الخ والقصد كل القصد تثبيت مشايعيهم فى تشيعهم وضم

الذين لا يزالون بعيدين عنهم الى صفوفهم باقناعهم بان البلاد صائرة بفضلهم الي النجاح وبان ما من حياة لهم اذا بقوا بعيدين عنهم فالانضواء تحت راية المصانع اولى لهم وابقى وعدا هذا وذاك كان القصد من هذه الحفلة ايجاد الفرصة لالبرت لتلعب دورها امام الكونت جاك دي لافيرلانديير خصم المصانع الالد وحامى حمى الاراضي فتوقعه فى حبائل حبها وتسلب عقله ولبه وتضطره الى الاخلاد للسكينة بل وترغمه بفضل سلاحها الذي قلما خلص الشبان من شفراته الحادة على مساعدة المصانع بما عنده من قوى وهكذا يسرحون ويمرحون ولا من رادع او وازع . . .

قرروا الحفلة ودعوا اليها من دعوا ومن جملتهم الكونت جاك ولكي يكونوا امينين من حضوره وسطوا لديه الرئيس ليقنعه على تلبية الدعوة وقد عمل الرئيس بارادة اصحاب المصانع وذهب الى جاك فرأى منه كل تمنع من تلبية الدعوة فاخذ يفهمه بارق العبارات والطفها ان تلبية الدعوة ضرورية وان عليها يتوقف السلام والسكينة فى البلاد وانه فى تمنعه يكون سببا للتفرقة خصوصا وقد قررت المصانع ولا سبيل بعد الى نقض ما تقرر وها ان الاخصام يمدون يد المسالمة فهل من العقل بشيء ان تضرب هذه اليد وان يبقى سيف العداء مصلتا فوق الرؤوس ويكون السبب في كل ذلك

وفى العداء والتفرقة والخراب الكونت دي لافير لانديير المعروف بغيرته وبسمو اخلاقه . وما ادرى الكونت انه اذا صافح اليد الممدودة اليه من اخصامه ينفع البلاد نفعاً لايكون يردّها وما ادراه ايضاً انه بما له من الشخصية المهابة ومن النفوذ والحيثية يتمكن من ارغام اصحاب المصانع على اصلاح السيء من اخلاقهم وسلوكهم وعلى مساعدة الفلاح والنهضة به نهضة يسجل له الشكر الجزيل عليها وهكذا يعيش الجميع بفضله وبالمعونة المتبادلة عيشة الرخاء والهناء والراحة التي يرغبها الكل فالتضحية اذا في سبيل البلاد ليست فقط ضرورية بل واجبة

وقد اضطر جاك اخيراً امام توسلات الرئيس الى الرضوخ لا اقتناعا بما سمع بل احتراماً لهذا الشيخ الذي اخذ امام الاخصام خطة المدافع المستبسل ووعده بتلبية الدعوة.

* * *

وكان موعد الحفلة فبرزت الفال دابى بحلة من الزينة لم يسبق ان رأى مثلها الاهلون فى بلدهم فحسبوها مظهر الرقي وعنوان حضارة طالما سمعوا بها عن بعد وها هى اليوم بينهم ملموسة لمس اليد فلا بدع اذا اشتركوا مع القائمين بها فعليا اذ لم يعد من فرق بينهم و بين ابناء المدن ...

لا نعجب لو بهرت ابصار مثل سكان هذه القرية البسطاء بمظاهر لم يعتادوا مرآها من قبل ما دمنا نرى فريقا كبيرا من كبار ووجهاء الرجال العائشين وسط الحضارات والمدنيات يبهرون بمظاهر الفوها واعتادوا مرآها يبهرون ليس فقط بمثل هذه المظاهر الخلابة بل ببريق الاصفر اللماع فيستسلمون بكل ما عندهم من قوى ومدارك وجهود جاهلين او متجاهلين الغاية التى لاجلها وضع هذا الاصفر في طريقهم. فاذا كان ثمة من لوم فاللوم الشديد يجب ان يوجه الى هؤلاء المتزعمين او المتأدبين او ادعياء الحضارة والرقي والوجاهة الذين اعتاد الشعب البسيط ان يتخذهم مثال الوطنية بل ودستورا يتمشون عليه فى حياتهم الدنيا .

وكان سوبو صاحب المقهى والحانة — الذي عرفه القراء في القسم الاول من هذه الرواية — اكبر مساعد لارباب المصانع على ترتيب الحفلة . كان وعلائم البشر على وجهه يرفع اقواس النصر وينظم المقاعد ويهيء الاسهم النارية ليطلقها ليلا . كل هذا طمعا بارباح طائلة يأخذها لقاء اتعابه فوق ما سبق واخذه .

وقد توافد المدعوون وحدانا وزرافات الى بيت اصحاب المصانع الذي كان لابسا ابهى حلل الانوار والزينة وانتظمت الحفلة وتصدر رئيس المجلس البلدي المكان .

والبيرت بقدها المشوق ولحظها الفتاك وبما ارسلته الى جسمها من الطيب واللباس فضلا عما اوتيته من جمال فتان ومنطق عذب ومبسم رقيق كانت ملكة الحفلة تسبي العقول وتسحر الالباب ولكنها بالرغم مما ابدته من لطف في استقبال المدعوين وفي التحدث اليهم كان الناظر النقاد اليها يلاحظ فى ملامحها القلق الشديد.

ولم يكن من باعث لهذا القلق الا تأخر الكونت جاك دي لافيرلاند يير مع انه وعد بتلبية الدعوة فلم لا يزال متخلفا عن الحضور.؟

هى تعقد على مجيئه امالا كبارا وصارت تبنى المستقبل قصورا شامخة برفقة هذا الشاب بطل المعركة الشديدة المتشبة بين الاراضي والمصانع. فاذا اخلف الوعد فاذا يكون من هذه الحفلة وما هى الثمرة التي تجنى منها.. لا شيء وجل قصدهم منها ايقاع جاك فى الشرك وحق وقع تكلل مشروع المصانع بالفوز الباهر.

هذا هو السبب فى قلق البرت وكثيرا ما كانت تنفر من مدعويها اذا ما عقدوا حولها اطايب المديح بجمالها الساحر... تنفر منهم وما كانت لتنفر من احد فى غير هذا الموقف الحرج وما كانت لتأنف من محادثة ومغازلة الشبان واستماع ثنائهم فى ساعة غير هذه الساعة التى يشغل التفكر بجاك خاطرها...

فتح الباب وصرخ الخادم:

الآنسة والكونت دي لافيرلانديير

وجم الحضور عند سماع هذا الاسم وخيمت في القاعة سكينة ولا سكينة المقابر وتطاولت الاعناق وشخصت العيون لمرأى الداخل البطل مثال الجرأة والاخلاص والوطنية.

الوطنية وما احيلاها صفة تكلل هامة المتصف بها فتنحني امامه اجلالا واحتراما لا رؤوس الاصدقاء وحسب بل رؤوس الاخصام انفسهم . . . ولو ارسلنا رائد النظر قليلا الى مجتمعنا الانساني وتفقدنا بانتباه العاطفة التي تخفق في القلوب امام هذه الصفة لرأيناها على الدوام عاطفة اجلال ومهابة وتعظيم ، لرأينا الخصم الحقيقي يهاب خصمه المتصف بها لا مهابة خوف من خسارة في النضال او اندحار في معركة حمي وطيسها بينهما بل مهابة احترام واجلال ، مهابة تعظيم للاخلاص والتفاني بل تقدير للوطنية الحقة التي يتسلح بها خصمه وهي لعمر الحق امضى سلاح للانسان ضد عدوه . والعكس بالعكس ، فان الخصم يمتهن اللاوطني ويحتقره ولو اتاه منه اكبر فائدة واعظم نفع واذا ما ظهر امامه مظهر المحب الصديق او مد اليه يد الاكرام والتبجيل فذلك الا دور وقتي يلعبه ريثما يصل الى نهاية المأساة التي يمثلها على مسرح الوطنية ويحصل على ما يمني النفس به على ظهر هذا الكافر بالوطن النفعي الخائن ، ثم بين عشية وضحاها وقد فاز بغنيمته فانه يقلب له ظهر

المجن وتتبدل الحال معه من تكريم وصداقة الى احتقار وخصومة لا تشفع له خدماته اذ لا منفعة ترجى منه بعد ولا مبدؤه اووطنيته اذ لا مبدأ ولا وطنية لمساعد الخصم على بلاده وقومه.

هذه هى العاطفة عاطفة الاحترام والمهابة التى اخفقت من ارباب المصانع وضيوفهم القلوب عند ظهور الكونت جاك دي لافيرلانديير على باب القاعة

اما البيرت فانها هبت من مكانها وقد سري عنها واسرعت الى الباب والبشر يعلو محياها واستقبلت القادمين وهي جذلة طربة اقرب تحقيق احلامها . وستجتهد فى اتقان دورها امام هذا الخصم الذي اضحى لوقت ما ضيفاً كريماً وبالتالى صديقاً حميماً .

دخل جاك بين ترحيب المرحبين ونظرات اعجاب الحاضرين واخذ وشقيقته المكان المعد لهما وابتدأت الحفلة بموسيقى شجية شنفت الاذان وكانت البيرت بلطفها وبجمالها بهجة الحفلة تحاكي هذا وتتحدث الى ذاك وترمق بعينيها الساحرتين جاك وتحوط باكبر العناية الرئيس المتصدر القاعة ولما حان وقت الاكل قام الجميع الى مائدة جمعت بين اشهى الاطعمة واشجى الحديث وقد امتزج فيها لطف البيرت بكرم والدها وكانت وليمة اطلقت الالسنة شكراً وثناء وبعد الاكل رجعوا الى قاعة اللهو والطرب واعتذر الرئيس الى اصحاب

الدعوة بالانسحاب ضنا بصحته الضعيفة وخرج مشيعاً بالاحترام اللائق بمقامه وشيخوخته وهنا رأت البيرت ان المسرح افسح لتمثيل دورها فتقدمت الى جاك برقة ولطف وقالت له

— هل ترغب يامسيو دي فير لانديير فى ان نتصالح هذه الليلة

ارمات البيرت كلمتها وشفعتها بغنج ودلال يسبيان العقول

اما جاك وقد فوجئ بهذا السؤال الغير المنتظر فبدت منه حركة احتجاج تطلبها موقفه الحرج

اما هى فاردفت

— اتجرؤ على الادعاء انك لا تعرفنى يا مسيو دي لافيرلانديير

— وما الذي ينفرنى منك ايتها الآنسة

— كونى احد اصحاب المصانع ولكني لست انا المسؤولة عنها

— ولو كنت انت المسؤولة عنها فهل ترين ان من العقل بشئ ان انفر منك او ازدريك . فكما ان لي الحق بالتعلق بالاراضي فحقك انت أيضا ان تحبي المصانع . . . وكلانا سواء بالواجبات . وما مجيئي اليوم وما تلبيتي هذه الدعوة الا حتى اظهر انه من السهل جدا العيش جنبا الى جنب كاصدقاء

لمعت اساريرالبيرت عند هذه المصارحة وراجعت جملته الاخيرة وهى لا تكاد تصدق ما سمعت

— اصحيح ما تقول وهل يمكننا العيش كاصدقاء

— هذا كل ما اعني

— اني احمل هذه الكلمات كاجمل اثر منك يامسيو دي لافيرلانديير وساتذكرها هذا المساء وغداً وبعد غد الى ما شاء الله ولسان حالي الشكر الجزيل والممنونية . . . كنت اخاف ان اقطن بلداً يحتقرني فيه الجميع ولا اجد بين الوجوه من يبسم لمرآي ولكنني اراك الان تؤكد لي خلاف ما ظننت وتبدد مخاوفي فشكراً لك شكراً يردده مثلي والدي .

افغلت البيرت هذه الكلمات بحنو وعطف من يتهادى في دياج من ظلمات الحب حتى اذا ما لمس غايته امل بالفرج بل وبالخلاص القريب ثم اردفت

لقد حلمت حال وصولي الى هذه الديار حلما اراه يتحقق الآن بكلامك يا مسيو دي لا فيرلا نديير وهو ان لا ادع البلاد تتفكك عرى ما يجمع بين اهليها من روابط الوحدة والاتفاق والمحبة

— ولكنها الغاية التي يسعى وراءها الجميع

— اجل هي غاية الكل ولكن هذا الكل لا يقدر على تحقيق هذه الامنية نظيرك . . . فاذا اني آخذك لي الحليف الامين بل المساعد الاكبر على استتباب الراحة والسلام في البلاد

— هذا مما لا شك فيه

قال جاك هذه الكلمات وهو حائر فى امر المأزق الحرج الذى اوصله اليه البيرت

— اذا انا امينة منك . فانت الارض وانا المصنع ولا احد سوانا يمكنه عمل شيء في البلاد . وستتحدث مليا بالامر فى وقت آخر والآن هل نرقص

— افعل اكراما لخاطرك

— ادعنى اذا لاول دورة رقص

قالت هذا وابتعدت عن جاك وقد رأت ان الحديث طال معه وذهبت للقيام بواجبات اخرى امام ضيوفها

ولم تكد تبتعد حتى اقتربت من جاك شقيقته وقالت

— لقد حسدك الجميع على اهتمام البيرت بك وحدك دون غيرك

— ولكننا كنا نتحدث بامر المصانع

— وهل كانت تعمل على ردك الى الايمان ايمان والدها

— كلا ولكني رأيتها ذكية الفؤاد محبة لكل خير

— هذا ما تظهر به امثالها عندما يردن غواية احد فحذار

وهنا لفت الانظار شاب اعتلى منصة واخذ يسمع نشيدا طرب له الحضور وصفقوا كثيرا فاستعادوه ما قال فاعاده بين تصدية

الاستحسان واستزادوه فلم يبخل عليهم بما عنده من اشجى الغناء واطربه

ثم حان وقت الرقص فمرّت البيرت امام جاك مذكرة اياه بالوعد وقائلة

— اذكر ان الدورة الاولى هى لي

فتردد جاك باديْ ذي بدء واراد الرفض ولكنه اضطر لياقة وادبا الى ان يجيبها الى طلبها فوقف ومد اليها يده فاستسلمت هذه بكليتها اليه وهى فرحة طروبة من بلوغ مرامها ومتأكدة انها ملكت من جاك قلبه وسلبت لبه فلا قوة فوق البسيطة تقوى على الفصل بينهما.

واخيرا انتهيا من الرقص

واسرع جاك الى شقيقته وسألها ترك الحفلة فلم تمانع وودع الشقيقان الحضور وخرجا مشيعين بالانظار وخصوصا بانظار البيرت

وما ابتعدا حتى جلست هذه الاخيرة الى مقعد بعيدا عن الحفلة منفردة الى نفسها واخذت تراجع ما جرى لها مع جاك ثم قالت الى ذاتها

من يعلم لعل الفوز الباهر اضحى اكيدا لى بفضل هذه الليلة

وتقدم منها والدها وقال لها

ما لى اراك وحدك يا ابنتي هل حدث لك ما ازعج منك الخاطر ولِمَ لا ترقصين

فاجابته بعد ان ارسلت اليه نظرات حنان

لا شيء يكدر صفو عيشي ياوالدي بل تراني بالعكس فرحة مسرورة اما الرقص فلا اريده مع احد ابداً

* * *

اصبح صباح اليوم الثاني وبلغت اخبار الحفلة مسامع اوديل صاحبة قصر الأبي وتحدث اليها العدد الكبير من الاهلين عن موقف البيرت تجاه جاك ومن انفرادها بمحادثته وقتا طويلا ومن رقصها معه فقط دون غيره من الشبان الحاضرين الذين كانوا يحترقون لنظرة ترمقهم البيرت بها.

فارادت اوديل بادىء ذي بدء ان لا تهتم بالامر ولكن عاطفة داخلية كانت تلهب فيها نيرانا لم تشعر بمثلها الا يوم مقابلتها اصحاب المصانع لاول مرة في محطة السكة الحديدية في باريز. عاطفة غيرة شديدة لا يولدها في قلوب الفتيات الا الحب الذي تشعرن نحوه بمثل هذه العاطفة . . .

فهل يكون جاك قد استسلم لفتاة لاسابق معرفة له بها واعتقد باحاديث عرفت باي طلاء من الخديعة والمكر تطليها لترميه بحبائل حبها وتربحه الى جانبها قلبا وقالبا .

ايصدق ان يكون جاك هذا الشاب الشهم الذي لاوديل في قلبه محبة طالما قرأتها في عينيه وفي ملامحه وفي كل حركة من حركاته

ايصدق ان يكون قد نبذ هذه المحبة نبذ النواة وابدلها بمثلها لاابرت هذه الغريبة الآتية الديار لخرابها ؟ . .

ولكن ربما كانت عاطفة جاك نحو اوديل عاطفة صداقة واحترام ومحبة اخوية فقط وكان قلبه خاليا من العاطفة التي يعرفها الحبيب لحبيبه فهل نراه لا يعمل على املاء هذا الفراغ اذا ما وجد لذلك سبيلا ؟ . .

هذا ما كانت تتحدث اوديل به الى نفسها في قصرها على اثر ما سمعته من اخبار حفلة الرقص وكثيراً ما ارادت ابعاد هذه الفكرة عنها ولكنها كانت اتبع لها من ظلها حتى اتعبتها وقد اجتهدت في ان تجد لجاك عذراً على موقفه فلم تجد وكل ما كان منها انها كانت من وقت الى آخر تخرج من اعماق صدرها تنهدات عميقة مصحوبة بكلمة احبه . . .

وجاءها جاك في بحر النهار زائرا فلم تشاء مفاتحته بشيء

وصباح اليوم الثانى ذهبت هى ايضا اليه في قصره واخذت طعام الغذاء عنده وقبيل الغروب ودعت راجعة الى قصرها وقد سكنت عن تبيان ما يساورها من الهموم

ولم تكد تبتعد عن قصر الفيرلانديير حتى سمعت صوت عربة آتية فنظرت اليها واذا هي عربة اصحاب المصانع تقل البيرت وحدها

فاضطربت اوديل فى داخلها لمرآى عدوتها امامها ودهشت من وجودها في هذه الساعة على مقربة من الفيرلانديير

فوقفت الى جانب الطريق اتراقبها عن كثب من حيث لا تشعر بها

فرأتها وقد صارت على مقربة من القصر توقف العربة وتنزل منها ثم تتقدم من جهة تظللها الاشجار وتسترها عن عيون الرقباء وتحدق فى قصر الفيرلانديير وترسل اليه نظرات الفاحص المدقق

ظلت على هذه الحالة مدة نصف ساعة وهى شاخصة الي القصر ترقب كل حركة تجري فيه واخيرا تركت مكانها وبعد ان بدا منها حركة من يستصغر الامور ركبت عربتها وافلت راجعة الى الفال دابي . .

اما اوديل فلا تسل عن غم قلبها امام هذا الحـادث وعاودتها الافكار والهواجس وقد ثبت لديها هذه المرة كل ما سمعته خصوصا وهى ترى البيرت مرآى العين آتية الى حيث يقطن جاك لتفوز منه بنظرة .

والذي زاد في غمها سكوت جاك عن اخبارها ما جرى له فى حفلة الرقص

رجعت اوديل الى قصرها منهوكة تعبة وارتمت على سريرها

مقرحة الجفون من فرط ما هطل منها من دموع اليأس والحزن

وحدث ان جادت السماء فى تلك الليلة بامطار كثيرة ودام المطر مدة يومين متواصلين لم ينقطع خلالهما خيطه حتى لم يعد بالامكان الذهاب من محل الى آخر ولازمت اوديل بيتها . .

وفي اليوم الثالث وقد انقشعت الغيوم وبرزت الشمس كاسية البسيطة بابهى حلة من حللها الذهبية قامت أوديل ونزلت الى البرية لتمتع الطرف بجمال الطبيعة وبمنظر الثلوج الذائبة على قمم الجبال

كانت تمشي الهوينا وهى مفكرة في امرها . .

مشت ولم تنتبه الا وهى امام مصلى القصر

وكأن الله قد قاد خطاها الى هذا المصلى لتفرج فيها همومها وتلقى عن عاتقها الاحمال الثقيلة امام الاله القائل

« تعالوا اليّ ايها المتعبون والثقيلو الاحمال وأنا اريحكم »

فدخلت وركعت امام الهيكل ولم تجد غير الصلاة كلمات تشكو بها حالتها الى خالقها

صلت وكانت صلاتها تتقطع من وقت الى آخر بتنهدات عميقة.

واخيرا هبت من مكانها وقد شعرت كأن حملا ثقيلا ازيح عن عاتقها ويداً علوية وضعت على رأسها قائلة « اذهبي ايتها الفتاة بسلام »

فخرجت ولم تكد تظهر خارج الكنيسة حتى وقفت مبهوتة امام

امام الكونت جاك دي لافيرلا نديير

وكان جاك بطلعته البهية واقفا ينتظرها وكانه شعر بما احدثه وجوده امامها فتقدم منها وقال

اني آت الآن يا اوديل من قصرك . ذهبت اليه في طلبك فلم اجدك فيه فرأيت ان افتقدك في هذا المصلى لعلمي انك تأتينه دائما في ساعات همومك

— واي هموم تعني يا جاك ؟

— لا شيء . انما الذي اريد ان تعرفيه اني الصديق الحميم لك

— اني متأكدة من ذلك

— وهل لك اليوم الثقة ذاتها التي كانت لك فيّ من قبل ... انظري اليّ قليلا

فرفعت اوديل اليه عينيها المحراويين من الدموع التي هطلت منها وقالت

— نعم ثقتي فيك عظيمة

قالت هذا وهي ترتجف كقصبة في مهب الرياح

اما جاك فقال

لقد عرفت همومك يا اوديل ولمتك كل اللوم عليها .. قرأت في اسارير وجهك ماساورك من الغم وعرفت ما خامرك من الشك نحوي

فجئتك مسرعا واي اسراع لافرج كربتك واؤكد ان لك في جاك الاخ الصادق والحبيب الحقيقي الذي لا يشغل قلبه غير حبك وقد قصر لسانه قبل اليوم عن التصريح بذلك . . .

كنت ولا تزالين الرفيقة التى اتمثلها امام عينى فى كل عمل لى والتى شجعتني في احرج مواقفي ولا اظنني كنت انشط الى زيادة العمل وافوز بما انا فيه من نضال فى سبيل هذه البلاد لو لم تكوني الى جانبي ان لم يكن بجسمك فبروحك . . . كنت رفيقة افكاري فى ذهابي وايابي في الحقول والمزارع وفى كل مكان اقصد اليه واذا ما جلست وحيدا الى نفسى فانت موضوع افتكاري . . .

لا يمكنني التصريح اكثر من هذا فهيي بنا الآن وابعدي عنك ما خامرك من الشك هيي بنا الى كاهن هذا القصر وليكن رجل الله شاهدا على اتحاد قلبينا وعلى اعلان خطبتنا الملا منذ هذه الساعة .

ولا تسل عن فرح اوديل امام ما سمعت ولم يكن من جواب لها على كلام جاك الا هطل الدموع ولكن دموعها هذه المرة هى دموع فرح وسرور دموع هي لسان حالها المعبر عن ارق شعورها نحو جاك .

وذهب الاثنان الى الكاهن وبارك خطبتهما ثم اوصلها جاك الى قصرها ورجع هو الى القير لا نديير وقلبه مفعم حبورا

وقع خبر خطبة الكونت جاك للآنسة اوديل فى قلوب سكان قصري الفيرلانديير والأبي اجمل وقع واشترك الجميع في افراح الخطيبين وكتب جاك الى اصدقائه يعلمهم بخطبته ويدعوهم لهذه المناسبة الى صيد الخنزير فى اراضيه الواسعة

ولما ازف موعد الصيد ذهب جاك وشقيقته وخطيبته الى المكان المعد لاجتماع الصيادين وكانت طلعاتهم المشرقة ووجوههم الضاحكة تعبر عما يبطنونه من السرور . . .

انتظروا قليلا ريثما يلتئم عقد المدعويين وكان الحديث بينهم خلال هذه الفترة شجيا شهيا امتزج فيه لطف اوديل بشهامة جاك وفرح الشقيقة العزيزة

انهم انى الانتظار اذ لفتت انظارهم عربة اصحاب المصانع آتية اليهم وفيها البيرت ولما صارت على مقربة منهم قفزت منها البيرت وتقدمت من جاك وحيته بلطف ورقة قائلة

انك لتدهش جدا من وجودي الآن امامك يا مسيو جاك وانا غير مدعوة . وما الذي ساقنى الى هذا المكان الا حب مشاهدة الصيد عن كثب والوقوف على اندفاع الصيادين وراء طريدتهم اذ لم يسبق لي ان شاهدت بنفسى مثل هذه الامور وقد طالما حدثونى عنها واهاجوا شوقي الشديد الى مرآها

وكانت اوديل وشقيقة جاك نرمقان القادمة بنظرات الاحتقار وهما دهشتان من وقاحة هذه المخلوقة الآتية ليس لمشاهدة الصيد والصيادين بل لترسل الى جاك من نظراتها الحادة اسهما قتالة وتذكره بتلك الليلة ليلة الرقص وبما كان بينهما من الحديث

اما جاك وقد انساه حب اوديل هذه المخلوقة ونسى اوتناسى تلك الساعات الصغيرة ساعات اجتماعه بالبيرت فانه رد عليها تحيتها بلطف تمازجه البرودة .

وما هي دقائق صغيرة حتي وصلت جموع المدعوين واخذوا يهنئون جاك بخطبته ويتمنون له كل سعادة وهناء

وكان جاك وخطيبته وشقيقته يستقبلون المدعوين ببشاشة ويردون عليهم تحياتهم وتهنئاتهم بارق واجمل منها ثم ما لبثوا وقد حان الوقت واعلن الخدم خروج الحيوان من مخبئه حتى اندفعوا وراء الطريدة وفى طليعتهم جاك وخطيبته تاركين البيرت وحدها

اما البيرت وقد وقع هذا العمل تحت نظارها وعرفت فجأة بخطبة جاك لاوديل ولمست لمس اليد احتقار القوم لها ونفور من علقت عليه اكبر آمال منها فانها اصفرت ولا اصفرار الموت حنقا ووقفت والدم جامد في عروقها تنظر الى جاك يبتعد وهى تحرق ارم الغيظ وترسل اليه نظرات ملؤها الحقد والبغضاء ثم ما لبثت وقد طفح كيل غضبها

حتى رفعت يدها الى السماء مهددة وهى تقول :

— مهلا يا جاك ايها الشاب المغرور بنفسه مهلا وسترى ان عملك هذا سوف يكلفك ثمنا غاليا وغاليا جدا فالبيرت لم تعتد الوقوف عند حد فى مطامعها ولم تعتد السكوت عن اهانة ترسل اليها وستريك أعمالا تشيب لها ناصيتك . ان الحرب تعلن الآن بيننا وستكون هذه الحرب سجالا فاما حياة واما موت والويل للمغلوب . . .

قالت هذا وركبت عربتها ورجعت الى الفال دابى وهى تتميز غيظا .

وكان الصيادون في مطاردتهم الحيوان طربين فرحين وقد وفق جاك بطل هذه الحملة الى اللحاق بالطريدة وسد سبل الفرار عليها حتى اذا ما انهكها التعب واوقفها حائرة فى امرها لا تدرى اي الطرق تسلك في هربها قفز عن ظهر جواده وبيد حديدية وقلب لا يهاب الموت تقدم من الحيوان المكشر عن انيابه وارسل الى عنقه طعنة نجلاء صرعته الى الارض يتخبط بدمه .

واجتمع الصيادون حول جاك وهنأوه بفوزه الباهر

وكانت الشمس قد اذنت بالمغيب وجاء الليل بجحافله المظلمة فرجع جاك وضيوفه الى القصر حيث مدت لهم مائدة حاوية افخر الطعام فاكلوا هنيئا وشربوا مريئا على صحة وهناء الخطيبين وعند

انتصاف الليل انفرط عقد المجتمعين ورجع كل الى قصره مردداً مع الشكر ذكرى ذلك النهار البهيج . . .

* * *

ليست البيرت من اللواتي يرجعن عن امر صممن عليه فلقد توعدت وتهددت ولا بدّ من الوصول بوعيدها الى ما تصبو اليه نفسها الخبيثة من الانتقام ولم تجد سلاحا تحارب به الكونت دي لافيرلا نديير بعد الذي رأته منه من الصدود عنها امضى من الاهتمام بالمصانع والعمل على توسيع دائرتها بحيث تلتهم في باطنها كل يد عاملة في البلاد فلا تترك للارض احدا ولا لفلاحتها وزراعتها والاعتناء بها يدا

فشمرت عن ساعد الهمة وروح الحقد والبغضاء رائدها واخذت تنشط العمل وتكثر من الموظفين وتقوم بنفسها بطواف يومي حول الحقول المجاورة لتغوي الفلاح على ترك محراثه وارضه وعلى الانضواء تحت راية المصانع

كانت بما اوتيته من المكر والدهاء تخاتل عقل الفلاح المسكين وتقنعه بان في المصانع يمكنه ان يؤمن عيشه وعيش عائلته وفوق ذلك يمكنه ان يوفر لغده ما يدرأ عنه تعس الشيخوخة وهمومها بعكس الارض التي مهما تعب فيها لا تكاد توصله الى الكفاف حتى وكثير ما يحرم قوته منها بالرغم من اتعابه وذلك اذا بخلت عليه السماء

بامطارها او جادت بمطر اكثر من اللازم.

كانت تلقى البيرت في بادئ الامر صدودا عن سماع كلامها ولكنها كانت تنتهي بالفوز فيترك المسكين محراثه ويسرع الى المصانع وهكذا كثرت طلبات الاستخدام وكبر عدد العمال حتى ان الارباح لم تعد تتحمل ما تستهلكه الاجور وقد قلق خاطر نانان وشريكه فيكتور وحذرا البيرت مغبة تهورها ولكنها لم تكن لتقف عند حد في مطامعها وكانت سائرة في عملها بنشاط غير حاسبة للعواقب حسابا حتى كان يوم كبرت فيه ارقام الخسائر فاضطر والدها الى اقفال الباب في وجوه المتقدمين جديدا للعمل وكذلك الى رفت جميع العمال الذي ابتدأوا الشغل منذ ثلاثة اشهر والى انقاص اجور الباقين فاحدثت هذه المعاملة اسوأ تأثير في العمال وهاجت منهم الخواطر خصوصا ولا حياة لهم ولا عمل خارج المصانع وقد بيعت اراضيهم والفوا حياة السجن دون الحرية.

فعقدوا اجتماعا عاما في مقهى سوبو وكان هذا رئيس جلستهم فخطب فيهم الخطباء وحرضهم المحرضون على الاضراب عن العمل والقيام بمظاهرة احتجاجا على عمل ارباب المصانع

والشيء المحزن المضحك ان سوبو نفسه ذاك الذي كان اليد الكبرى في تأييد المصانع انقلب اليوم عليها واضحى بكل قواه يتمنى خرابها لا لضرر رآه منها ولا رغبة في الخير للبلاد بل للانتقام لنفسه

منها وقد نبذته منذ بضعة اشهر نبذ النواة وابعدته عنها اذ لم يعد لها به حاجة وقطعت عنه الدرهم الذي كانت معمية به بصائره . . .

وكانت المظاهرة وكان الاضراب فلم يحسب اصحاب المصانع للامر حسابا ولم يجيبوا المحتجين الى طلباتهم عارفين ان لا يلبث المتظاهرون ان يعودوا الى رشدهم اذ لا غنى لهم عن الشغل ولا شغل لهم الا فى المصانع.

ولكن الاضراب طال امره واشيع فى البلاد خبره وعرف دائنو المصانع به فامطروا فاثان وابلا من طلبات التصفية وحار هذا فى امره اذ لا عمل ولا ارباح تغطى المصاريف والفوائد فانى له تسديد ديون دائنيهم فرأى يوما ارهابا للعمال ان يعلق على باب المصانع الاعلان الآتى :

« امام ما يقوم به العمال من المشاغبات وامام طلباتهم الغير المعقولة يرى اصحاب المصانع ان لا شغل لهم بعد اليوم فى بلاد لا يعرف اهلوها صالحهم ولا ينظرون الى مستقبلهم فيستسلمون لكل يد تقودهم فلذا ستقفل المصانع الى الابد ولا امل بعد اليوم بفتحها »

وكان هذا الاعلان سببا لسخط عظيم وليأس شمل الوف العمال الذين تركوا حياتهم الهنيئة فى الخلاء تلك الحياة الملأى باجمل التذكارات واتوا مغشوشين بوعود البهود الخلابة وهم يرون الآن ان

الذين حسنوا لهم حياة المصانع يتركونهم يجرون ذيول المسكنة والفقر والجوع .

لم يكن هذا الاعلان الا فاتحة انفجار هائل وثورة لم تعهد البلاد مثلها من قبل

فاجتمع المظلومون والفوا موكبا كبيرا ورفعوا العلم الاسود فوق رؤوسهم وساروا بمظاهرة كبرى الى حيث المصانع وهنالك وقد رأوها موصدة الابواب فى وجوههم هاجهم الشوق الى ما في داخلها بل وهاجهم التفكر بالجوع الذي ينتظرهم فيما لو بقيت مقفلة امامهم فهجموا عليها ونيران الانتقام تتطاير من عيونهم ولكن فرقة من الجند كان استدعاها ناثان لحمايته ردت المتظاهرين على اعقابهم .

وعاد العمال الى الاجتماع وارتأوا فيما بينهم ان يجاهدوا فى سبيل حقهم حتى الموت

ووزعوا اعلانا خاطبوا بعضهم بعضا فيه قائلين :

ايها الرفاق

امامنا الآن الموت المحتم او الحياة الهنيئة اما الموت فبالخضوع لاوامر اصحاب المصانع واحناء رقابنا لشروطهم ورجوعنا بالفشل امام ظلمهم وجورهم واما الحياة فبالجهاد المستمر وبالمطالبة بما لنا من الحقوق غير هائبين ولاوجلين

فلذا لقد تقرر ان نرسل الي ناثان وجماعته اخطارا اخيرا نملى فيه عليهم شروطنا الشريفة فاذا انصفونا رجعنا الى ما كنا عليه من حياة العمل والاقاويل لهم

فسنسحقهم بنعالنا ونهدم ديارهم ومصانعهم ونفتح صناديقهم المملوءة ذهبا ونتقاسم الغنائم فيما بيننا ونطعم به اولادنا.

غدا اذا عند غروب الشمس يكون الاجتماع امام المصانع وهناك نبلغ الاخطار ونأخذ الجواب وتكون المعركة فاصلة.

فاما الحياة واما الموت.

« فليحى العمال ولتسقط المصانع ولتحى الثورة »

. .

بلغت هذه الاخبار مسامع الكونت جاك دي لا فيرلانديير واسف شديد الاسف للحالة التي صارت اليه البلاد وخاف ان تلوث ايدي مواطنيه بالدماء فيجنون على انفسهم جناية لا يغفرها لهم التاريخ وعقد النية على العمل على اخماد الثورة او على الاقل على حقن الدماء.

فجمع رجاله الامناء واوقفهم على حقيقة الواقع فى الفال دابي وطلب اليهم ان يساعدوه على تهدئة الخواطر وعلى ارجاع السلام الى نصابه ثم زودهم بتعليماته وقصدوا جميعا فى اليوم المعين لابلاغ ناثان الاخطار الاخير الى الفال دابي .

وكان جاك ينظر الى العمال الثائرين بعين ملؤها الشفقة والاسف وهم ينظرون اليه ولا يدرون ما يقولون لهذا الرجل الذي سبق وحذرهم عواقب اعمالهم فلم يرعووا وظنوه الخائن المارق . .

وكان المساء فغصت ساحات المصانع الخارجية بالعمال والكل منهم ساخط ناقم منتظر الساعة الفاصلة.

وطال ألامر ولم تفتح الابواب فسئموا الانتظار طويلا واخذوا يصرخون.

لتسقط المصانع . الموت لاربابها لتحيَ الثورة وليحي المدفع نريد الحياة لنا ولاولادنا .

ولكن ليس من سامع او مجيب وبقيت الابواب موصدة

واخيرا وقد عيل اصطبارهم هجموا على المصانع وحب الانتقام يدفعهم وحطموا الابواب ورموا النار في داخلها فاندلع لسان اللهيب وعجزت قوة الجند عن رد الثائرين عن عملهم

وكان ناتان والبيرت وفيكتور داخل بيتهم قلقي البال جداً للحالة التي وصلوا اليها ولم يكونوا ليتوقعوا من الثائرين مثل هذا العمل ولم يخطر لهم ببال ان الامر يصل مع العمال الى هذا الحد .

فرأوا ان الفرار والنجاة بانفسهم خير لهم وابقى واسرعوا الى باب سري البيت وخرجوا منه ووجهتهم محطة السكة الحديدية ولكن

الثوار ادركوهم فى الطريق وانقضوا عليهم وهم يزبدون ويرغون فظهر جاك دي لافيرلانديير ورجاله فى تلك الساعة الحرجة ووقفوا بين الهاربين والثائرين فازداد هؤلاء الاخيرون سخطا وارادوا الوصول الى خصومهم ولكن جاك ورجاله تمكنوا بما اوتوه من الشجاعة من ايصال المغضوب عليهم الى المحطة وهنالك وقد تكاثر عدد الثائرين وارادوا منع اصحاب المصانع من الفرار نشبت بينهم وبين الحامين معركة شديدة وتمكنت البيرت وصحبها بفضل جاك من الوصول الى القطار الذي صفر للحال واسرع مبتعدا عن الفال دابى

فزمجر الثوار لافلات طريدتهم من بين ايديهم دون يرووا منها غليل نفوسهم العطشى الى الدماء وكادوا يحولون ثورتهم نحو جاك لولا ان هذا بالهام علوي وبصوت خرج من اعماق صدره صرخ

لتحي الاراضي

وكأن هذا النداء كان بلسما لجراح قلوب الثوار فانصتوا اليه متذكرين سابق عهدهم بهذه التي ينادي حاميها بحياتها ولم يجد العدد الكبير منهم بدأ من ترديد الصراخ

لتحي الاراضي

واستبشر جاك خيراً واعتلى صخرة عالية مشرفة على الجموع الغفيرة وظهر عليهم بطلعته البهية الناطقة باخلاصه وشديد غيرته وقال

ايها الرفاق المواطنون :

سمعا قليلا بالله عليكم

فالتفت الثوار اليه ولم يتمالكوا من الصراخ بملء رئاتهم وقد اثر فيهم ظهوره ايما تأثير وتذكروا مواقفه السابقة

ليحيى جاك ملك الاراض وحامى حماها

فرفع جاك يده محييا وشاكرا واردف

ايها المواطنون الكرام

انى احمد الله كثيرا على خروجكم من مأزق المصانع الحرج بضحية واحدة ارجو ان تكون كفارة عما سبق منكم بحق الارض ارض ابائكم واجدادكم . اما هذه الضحية فهي سويو هذا الرجل الذي كان السبب الاول في اغرائكم وفي جعلكم آلة لخراب دياركم بايديكم

فصرخ السامعون « ليمت الخائن »

لقد مات ايها المواطنون حرقا في المصانع نفسها التى ايدها في بادىء الامر طمعا باملاء كيسه من دراهم اربابها ثم انقلب عليها لما قطعت عنه الواردات . مات حرقا بينما كان يعمل فى المصانع النار التي اتهمته مع ما اتهمت . واني مع اسفي الشديد لهذه الميتة الشنيعة اقول لقد لاقى الخائن حتفه بالآلة ذاتها التي شحذها لاماتتكم وبلادكم بها فدارت عليه الدوائر « وعلى الباغي تدور الدوائر »

اما الان وقد ازيحت الغيمة الكثيفة التي كانت متلبدة في جو هذا البلد وقد طالما اسهرتني الليالي الطوال في التفكير في امرها فثوبوا الى رشدكم . لقد رأيتم بأعينكم ولمستم بايديكم الغاية التي ضمرها لكم اولئك الذين جاؤكم كما جاءت الحية والدينا الاولين آدم وحوا باشهى المظاهر وابهاها وحسنوا لكم طعم ثمرة ابهروا انظاركم بلمعانها الوهاج واخفقوا قلوبكم بطنينها الخلاب لقد عرفتم ما بطنوه لكم فارجعوا عن غروركم وعودوا الى سابق اعمالكم نادمين . لقد ذاق ادم وحواء حلاوة ما اشتهوا مثلما ذقتم فطردوا خارج الجنة جزاء عملهم اما انتم فاذا ندمتم على ما فرط منكم ورجعتم الى حياتكم السابقة فان الاراضي لن تطردكم بل تفتح ايادبها لاستقبالكم كما استقبل الاب الابن الشاطر . . ستفتح لكم كنوزها وتدر عليكم عسلها وتطعمكم وبنيكم خيراتها على ان تكونوا مخلصي النية نحوها . لا تقولوا لقد اهملنا الارض فهي تهملنا ولا عودة لنا اليها ولا حياة ترجى لنا بعد اليوم فيها . . كلا فهي الام الرؤوم التي لا تنساكم ولا تهملكم وقد كونت تربتها باجسام اجدادكم وجبلت بدماء آبائكم وسقيت بعرق جبينكم ارجعوا اليها فهي وطنكم الذي غذاكم ثمره وانعشكم هواؤه ورونكم مياهه . ارجعوا اليها وكونوا لها الابناء المخلصين ولا تعودوا تصيخون الى كل ناعق وليكن ما مر بكم عبرة اذا

اردتم الاعتبار .

هذه اراضي الفيرلانديير والابي وكل ما جاورها هي بين ايديكم للعمل فارجعوا اليها وعيشوا فيها حياة هنيئة وعلموا اولادكم المحافظة عليها وتفدية النفس والنفيس في سبيلها فهي كنزكم الذي لا يفنى

اما اصحاب المصانع فلقد رحلوا ولا عودة لهم اليكم ابداً ما دمتم قلبا متحداً ورأينا متفقا على المحافظة على بلادكم ضد من يريدون لها شراً .

اما العمال المهاجرون الآتون اليكم مغشوشين بالوعود الخلابة ليقاسموكم قمتكم وينفثوا في عروقكم سم التفرقة والحقد ، سم الخلاعة والحرية الكاذبة ، سم الطمع والشيوعية وقد لستم بانفسكم ضررها فكونوا اكرم منهم وعاملوهم معاملة الضيف لمضيفه ريثما يتسنى لهم الرحيل الى بلادهم . لقد عرفوا هم ايضا خطأهم ولا اظنهم الا نادمين عليه وساخطين على من كانوا السبب في ايقاعهم فيه ومبشرين بعد اليوم بان الحق فوق طمع الطامعين وقوة المستبدين . عاملوهم بالحسنى ولا تأتوا معهم امراً يلطخ نقاوة صحيفتكم البيضاء وارجعوا الى اشغالكم امينين

هذه هي نصيحتي اليكم يابني وطني فانتصحوا بها

وكانت العيون الشاخصة بالخطيب تدمع من التأثر ولم يتم جالك كلامه حتى صرخ الجميع صوتا رددت صداه الجبال

ليحيَ جاك . لتحيَ الارض ليحيَ الفلاح ليحيَ الوطن .

سر جاك من هذه النتيجة الباهرة ورجع الى قصره واخذ بمساعدة اعوانه يسهل على المرتدين اعمالهم حتى رجعت الحالة فى القال دابي وفي حقولها الى ما كانت عليه من الهدؤ والسكينة ولم يعد القوم يذكرون ايام المصانع السيئة الا على سبيل الذكرى المؤلمة وكان الكونت جاك دي لافيرلانديير الزعيم الاكبر للبلاد والمخلص المفدى وانتخب بالاتفاق المطلق في الانتخابات الاولى التى اجريت رئيساً للمجلس البلدي مكان ذلك الذي خسر ثقة الوطنيين به لمشايعته الخصوم

ليحي جاك . لتحى الارض . ليحى الوطن .

ليسقط الخائن

تمت



الزهرة

صاحبها جميل البحري : حيفا

هي المجلة الوحيدة من نوعها في عالم الصحافة العربية
ولسان حال النهضة الادبيه في حيفا وفلسطين

وهي كناية عن مجلتين مستقلتين تصدران في وقت واحد . الاولى مجلة ادبية طافحة بالمواضيع الادبية والاجتماعية والابحاث والتاريخية والعلمية يشترك بتحبيرها اكابر ادباء العصر والثانية مجلة روائية وهي ملحق يرسل الى المشتركين مجانا مع كل عدد ويحوي اشهر واغرب الروايات الادبية .

اشتراكها ٦٠ غرشاً مصريا في فلسطين و ٧٥ في الخارج